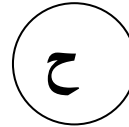




المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية السعودية للدراسات الدعوية

مجلة
الدراسات الدعوية
مجلة علمية دورية محكمة

العدد السادس عشر
ذو القعدة ١٤٤٦ هـ



جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٤٦ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ردمد: ٣٨٨٤ - ١٦٥٨

رقم الإيداع ٩٢٤ / ١٤٢٩

المشرف العام
د. شبيب بن حسن الحقباني
رئيس مجلس الإدارة

رئيس هيئة التحرير
أ. د. عبد الله بن إبراهيم الطويل

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. سليم بن سالم اللقماني
أ. د. علي بن أحمد الأحمد
أ. د. يعقوب بن يوسف العنقري
أ. د. رائد بن فؤاد باجوري
أ. د. الجوهرة بنت محمد العمراني

أمين المجلة
د. راشد بن محمد الجاسر

المراسلات:

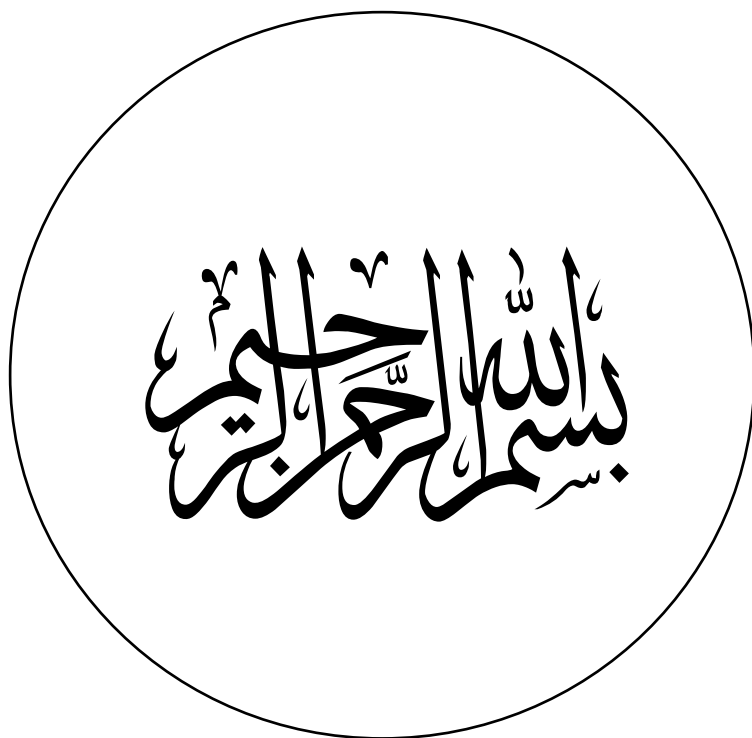
تتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة على العناوين التالية:

المملكة العربية السعودية ص ب ٤٨٤٧ - الرياض ١١٤١٢

هاتف: ٠٠٩٦٦١١٢٥٨٥٠٩٦

بريد الجمعية الالكتروني:

Bsserah@gmail.com



قواعد النشر

أولاً: يشترط في البحث الذي ينشر في المجلة ما يلي:

- ١- أن يكون البحث متخصصاً في الدعوة والحسبة والرقابة والدراسات الإسلامية المعاصرة.
- ٢- أن يكون متسماً بالأصالة وسلامة الاتجاه.
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج.
- ٤- أن تتحقق فيه السلامة اللغوية.
- ٥- أن تكتب الآيات بالرسم العثماني.
- ٦- أن يكون ملتزماً بعلامات الترقيم المتعارف عليها.
- ٧- أن لا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر لجهة أخرى.
- ٨- أن لا يكون مستلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية.

ثانياً: أن تكون الهوامش والمصادر على النحو التالي:

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة.
- ٢- تثبت المصادر والمراجع في قائمة في آخر البحث مع استيفاء معلوماتها، مثال: معالم الدعوة، عبد الوهاب بن لطف الديلمي ط ١ (جدة، دار المجتمع، ١٤٠٦هـ).
- ٣- توضع نماذج من صور المخطوط إن وجد في المكان المناسب.

ثالثاً: عند ورود أعلام أجنبية في متن البحث تكتب بحروف عربية، وتكتب بين قوسين بحروف لاتينية.

رابعاً: يشترط عند تقديم البحث ما يلي:

- ١- أن يقدم الباحث طلباً لرئيس هيئة تحرير المجلة بنشر بحثه، والتزاماً بعدم نشره إلا بعد موافقة خطية من هيئة تحرير المجلة.
- ٢- يقدم الباحث خمس نسخ من البحث تتضمن ملخصاً باللغتين (العربية - والإنجليزية) بحدود (٢٥٠) كلمة.
- ٣- أن لا تزيد صفحات البحث عن (٦٠) صفحة مقاس (A٤).
- ٤- أن يكون البحث مكتوباً على برنامج (Word Microsoft) متوافق مع الإصدارات

الحديثة، وأن يكون حجم خط متن البحث مقاس ١٨، وحجم خط الإحالات في الهامش

بجـم ١٤ Traditional Arabic.

٥- أن يترك مسافة قدرها (٤,٥) سم على كل جانب من صفحة (A٤) وكذلك (٥) سم من أعلى وأسفل الصفحة، لتكون الكتابة على مساحة قدرها (٢٠×١٢) سم بما في ذلك رقم الصفحة الذي يكون في وسط أسفل الصفحة.

خامساً: يتم تحكيم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين على الأقل من المتخصصين، على أن يقوم الباحث بإيداع مبلغ (٢٠٠٠ ألفي ريال في حساب الجمعية).

سادساً: يلتزم الباحث بتقديم البحث الذي يجتاز التحكيم وبعد إجراء التعديلات إن وجدت على قرص حاسوبي، وإرساله بالبريد الإلكتروني.

سابعاً: لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

ثامناً: يعطى الباحث خمس نسخ من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه.

تنبيه: الأبحاث الواردة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها.

مقدمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد:

فانطلاقاً من حرص الجمعية السعودية للدراسات الدعوية في مواصلة رسالتها العلمية في دعم وتأصيل الدراسات الدعوية الرامية لترسيخ مبدأ الوسطية الاعتدال الذي قامت عليه المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها، والذي يستند إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وفق منهج قائم على نبذ الأفكار والأطروحات الحزبية، وتحلية المفاهيم المغلوطة عن الدعوة إلى الله تعالى والقائمين عليها، وتقديم دراسات نوعية متخصصة.

وبفضل الله تعالى فقد اشتمل هذا العدد (الخامس عشر) على الأبحاث العلمية الآتية:

- ١ - الفِرَاسَةُ الإِيمَانِيَّةُ وَتَطْبِيقَاتُهَا الْمُتَعَلِّقَةُ بِالدَّاعِيَةِ.
 - ٢ - الرقابة على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية.
 - ٣ - لزوم جماعة المسلمين وإمامهم.
 - ٤ - استخدامات الداعية لأسلوب السؤال في العهد النبوي.
 - ٥ - المسؤولية الدعوية لصناع المحتوى في وسائل التواصل.
 - ٦ - القيم الأخلاقية في برنامج تنمية القدرات البشرية.
 - ٧ - الرقابة الميدانية مفهومها، مشروعيتها، أهدافها، ضوابطها، مجالاتها، جهاتها.
- نتطلع أن تكون هذه الأبحاث العلمية إضافة مميزة للعاملين في حقل الدعوة إلى الله تعالى، والباحثين والمتخصصين في مجال الدعوة.
- وبهذه المناسبة فإننا نحيب بالعلماء والباحثين والمختصين تناول الموضوعات الرئيسة في مجال الدعوة في أبحاثهم ونشرها عبر هذا المنفذ من خلال بريد الجمعية الإلكتروني bsserah@gmail.com، وفق اشتراطات النشر العلمي،،،
- وفقنا الله وإياكم لكل خير...

رئيس هيئة التحرير

أ. د. عبد الله بن إبراهيم الطويل

الصفحة	الباحث	الموضوع
٨ - ٧		قواعد النشر
٩		مقدمة العدد
٦٢-١١	أنس بن محمد بن عبد الرحمن غوث	١ - الفِرَاسَةُ الْإِيمَانِيَّةُ وَتَطْبِيقَاتُهَا الْمُتَعَلِّقَةُ بِالدَّاعِيَةِ
١٠٣-٦٣	د. سطات بن عبد الرحمن بن صالح النشمي	٢ - الرقابة على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية
١٥٦-١٠٥	أ. د. مسعود بن بشير المحمدي	٣ - لزوم جماعة المسلمين وإمامهم.
١٩٢-١٥٧	د. آلاء بنت عبد الرحمن السويلم	٤ - استخدامات الداعية لأسلوب السؤال في العهد النبوي.
٢٣٣-١٩٣	د. نورة بنت محمد الجوير	٥ - المسؤولية الدعوية لصناع المحتوى في وسائل التواصل.
٢٨٦-٢٣٥	د. صلاح العيبان	٦ - القيم الأخلاقية في برنامج تنمية القدرات البشرية
٣٤٥ - ٢٨٧	د. خالد بن عبد الله بن ناصر الخميس	٧ - الرقابة الميدانية، مفهوما، مشروعيتها، أهدافها، ضوابطها، مجالاتها، جهاتها

البحث الأول

الْفِرَاسَةُ الْإِيمَانِيَّةُ وَتَطْيِيقَاتُهَا الْمُتَعَلِّقَةُ بِالِدَّاعِيَةِ

"Faith-Based Insight and Its Applications in
Preaching,"

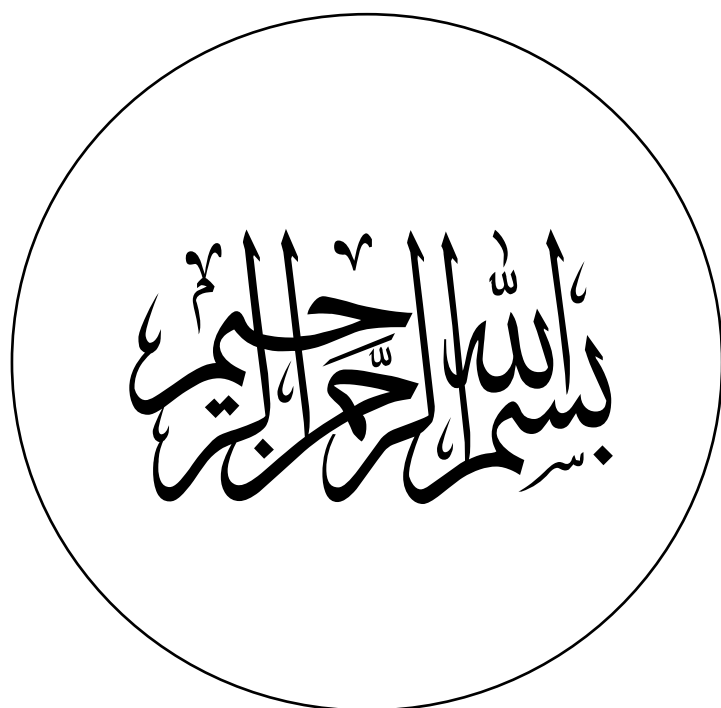
إعداد:

أنس بن محمد بن عبد الرحمن غوث

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة طيبة

المملكة العربية السعودية



المستخلص

يتناول البحث عن: "الفراصة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية"، حيث تعتبر الفِراصة الإيمانية من منازل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة: ٥]، وهي منزلة إيمانية، ومقام من مقامات العارفين المتوسمين المنتفعين بالآيات، الذين يستدلون بما يشاهدون منها على حقيقة ما أخبرت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من الأمر والنهي، والثواب والعقاب.

ويهدف البحث إلى بيان حقيقة الفِراصة الإيمانية، وتحلية العلاقة بينها وبين الدعوة إلى الله تعالى، وإبراز ما للفِراصة الإيمانية من تطبيقات دعوية متعلقة بالداعية.

واتبع البحث المنهج الوصفي الوثائقي، وذلك عن طريق الاستقراء الذّهني، ومراعياً في هذا المنهج: الدّراسة التّأصيلية، وفق فهم السّلف الصّالح.

وكان من نتائج البحث: أنّ الفِراصة الإيمانية من صفات الدعاة إلى الله تعالى، وعلى حسب قوة الإيمان: تكون الحِدّة في الفِراصة، ومن تطبيقاتها المتعلقة بالداعية: البصيرة في الدعوة، والفهم الثاقب، مع الحذاقة والتثبت في تحلية منهج الدعوة من شوائب الشرك والبدع والخرافة، والفتنة في كشف عيوب النفس، ومهارة النظر في المآلات والغايات، ويكون ذلك بما يتحلّى به الداعية في قلبه من الفِراصة الإيمانية الصادقة، والتي تورثه إيماناً ومعرفة بالله، وتجريداً وانقياداً وذلاً له سبحانه وتعالى، واتباعاً لرسوله صلى الله عليه وسلم، وزكاةً لنفس الداعية وروحه.

وتوصل البحث إلى توصياتٍ، منها: العناية بالفِراصة الإيمانية وتطبيقاتها في موضوعات الدعوة، وفي أسلوبها وفي وسائلها، مع العناية بتطبيقاتها في علم الحسبة، والاهتمام بالتدريب الدعوي المتعلق بالفِراصة الإيمانية في الدعوة إلى الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الفِراصة، الإيمانية، تطبيقات، الداعية.



Abstract

This research discusses "Faith-Based Insight and Its Applications in Preaching," where faith-based insight is considered one of the stations of "You alone we worship, and You alone we ask for help" [Al-Fatiha:٥]. It is a station of faith and a status among the statuses of the knowers ('Arifeen) who benefit from the signs, those who infer from what they observe of them the reality of what the messengers, peace and blessings be upon them, informed of commands and prohibitions, and of rewards and punishments.

The aim of the research is to clarify the reality of faith-based insight, to elucidate the relationship between it and the call to Allah the Almighty, and to highlight the preachings' applications of faith-based insight related to the preacher.

The research followed a documentative descriptive approach through mental induction, taking into account in this approach: the foundational study, according to the understanding of the righteous predecessors (Salaf).

The findings of the research include that faith-based insight is among the attributes of those who call to Allah the Almighty, and depending on the strength of faith, the sharpness in insight varies. Its applications related to the preacher include insight in preaching, deep understanding, along with dexterity and deliberation in purifying the preaching methodology from the impurities of polytheism, innovation, and superstition, sharpness in uncovering the flaws of the self (nafs), and skill in considering consequences and objectives. This is achieved by what the preacher adorns in his heart of true faith-based insight, which bestows upon him faith and knowledge of Allah, devotion and submission to Him, following His messenger, and purifying the preacher's soul and spirit.



The research concluded with results including: the importance of caring for faith-based insight and its applications in the topics, style, and means of preaching, along with attention to its applications in the science of Hisbah (accountability), and the focus on training related to faith-based insight in calling to Allah the Almighty.

Keywords: Insight, Faith-Based, Applications, Preacher.

المقدمة

الحمد لله القائل في محكم تنزيله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥ وَإِنَّهَا لِبِسْبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝٧٦﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ [الحجر: ٧٥ - ٧٧] والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله
أرسله بين يدي الساعة بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فمما لاشك فيه: أن الحذاقة في الشيء وإصابة النظر فيه، والمهارة في تعرف بواطن
الأمر من ظواهرها، والتثبت والنظر والتأمل في العلم والبصيرة فيه، والتوسُّم في الموسم، والنظر فيه نظر
تفكير واعتبار: من نعم الله تعالى على مَنْ شاء من عباده؛ لاسيما إذا كان مقترنا بالإيمان والتقوى
والمعرفة بالله تعالى، والإخلاص والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، "وعادة الله تعالى في تنبيه عباده:
أنه يُحِبُّ منهم التوسُّم في الأشياء، والاستدلال بالعقل والنظر بالمسببات على الأسباب؛ كما قال تعالى:
﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦]؛
لأنَّ الله تعالى لمَّا وهب الإنسان العقل فقد أحب منه أن يستعمله فيما يبلغ به الكمال وبقية
الضلال" (١).

ولهذا جاء التنويه بالتوسُّم في الحقائق، وتعليم الدعاة إلى الله دواخل الأمور والفراسة فيها في قول
الحق جلَّ جلاله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ
وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۝٢٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ ۝٢٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ ۗ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝٢٦ وَمِنَ النَّاسِ
مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝٢٧﴾ [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٧].

قال أهل العلم: في هذه الآية معانٍ من معاني أدب النفوس ومراتبها وأخلاقيها، تعلم المؤمنين
واجب التوسُّم في الحقائق ودواخل الأمور، وعدم الاغترار بالظواهر إلَّا بعد التجربة والامتحان، فإنَّ

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٩/٩).

مِنَ النَّاسِ مَنْ يُغْزُّ بِحَسَنِ ظَاهِرِهِ وَهُوَ مَنْطَوٍ عَلَى بَاطِنٍ سَوْءٍ، وَيُعْطِي مِنْ لِسَانِهِ حَلَاوَةً تَعْبِيرٍ وَهُوَ يَضْمُرُ الشَّرَّ وَالْكِيدَ^(١).

كما جاء الثناء على الفراسة وأهلها في قول الحقِّ جلَّ جلاله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، قال ابن القيم: "وأما الفراسة: فَأُثْنِي عَلَى أَهْلِهَا وَمَدَحُهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥] قال ابن عباس -رضي الله عنه- وغيره: أي للمتفرسين"^(٢).

وُتَعَدُّ الفِرَاسَةُ مِنْ مَقَامَاتِ الْإِيمَانِ الَّتِي قَالَ عَنْهَا أَبُو سَلِيمَانَ الدَّارَانِي: "الفراسة مكاشفة النفس ومعينة الغيب"^(٣)، وهي من مقامات الإيمان"^(٤).

وللفراسة الإيمانية: سبب وحقيقة؛ فسببها كما يقول أهل العلم: "نور يقذفه الله في قلب عبده، وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب، يَثْبُ عليه كوثوب الأسد على الفريسة، ومنها اشتقاقها، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيماناً: فهو أحدُ فراسة"^(٥).

والداعية إلى الله تعالى يحتاج في ذاته، وفي دعوته للمدعوين إلى الاعتبار والنظر والتفكر والتأمل، مع العناية بجودة قريحته، وحدة خاطره، وصفاء فكره، وتفريغ قلبه من فضول الدنيا، وتطهيره من أدناس المعاصي وكدورة الأخلاق، وعمارة باطنه بدوام المراقبة والخوف من الله تعالى، وجمال ظاهره: باتباع

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٤٧/٢) بتصرف.

(١) الروح، ابن القيم (ص ٣٢٧).

(٢) معينة الغيب: علم الغيب من خصائص الرب سبحانه وتعالى، لا يشاركه فيه أحد، وهو علم ذاتي به جلَّ جلاله، ومعينة الغيب في الفراسة معناها: العلم الظني لا اليقيني، وهي المعرفة الظنية التي يُكْرِمُ الله عبده فيها بإصابة النظر، والعلم والحدافة بالأمور، والتوسُّم والبصيرة وحِدَّة الفهم، وليس ذلك العلم من باب اليقين، فإن كانت المعينة على وفق الشريعة، ولم يكن في الكتاب والسنة ما يردّها: فهي مقبولة، وكانت الشريعة هي الحجة، وإلا فمردودة تقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان؛ بل بعضه وهم، وبعضه حدس وتخمين. ينظر: فتح الباري، ابن رجب (٢٧٢/٩)؛ فتح الباري، ابن حجر (٣٨٨/١٢).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (ص ٤٩٨-٤٩٩).

(٤) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٤٥٣-٤٥٤).

السُّنة، واقتداءً منهج السلف الصالح^(١)، ولذا كان الاختيار لهذا لبحث بعنوان: «الفراصة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية».

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في النقاط الآتية:

- أنَّ الفِراصة من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وهي منزلةٌ إيمانيةٌ، وخصلة من خصال السائرين إلى الله، ومقام من مقامات العارفين المتوسمين المنتفعين بالآيات، الذين يستدلون بما يشاهدون منها على حقيقة ما أخبرت به الرسل عليهم السلام من الأمر والنهي، والثواب والعقاب^(٢).

- كما أنَّ الفِراصة الإيمانية تُجنى من غَرْسِ الإيمان ورسوخ التوحيد، فمتى غرس الداعية الإيمان في قلبه، وسقى ذلك الغراس بماء الإخلاص والصدق والمتابعة: كان من بعض ثمره هذه الفِراصة الإيمانية.

- بالفِراصة الإيمانية يفهم الداعية أحوال المدعوين ومنازلهم، وتقوى بصيرته، ويصدق حاله.

أسباب اختيار البحث:

أما أسباب اختيار البحث فيتجلى ذلك في النِّقاط الآتية:

- شِدَّة الحاجة إلى الفِراصة الإيمانية في الدعوة إلى الله، فلا يمكن معرفة حقائق الأمور وخفايا ما تخفيه أحوال المدعوين من الحق والباطل والصادق من الكاذب؛ إلَّا بنور الوحيين الذي يشرح الله تعالى به قلب عبده المؤمن التقي النقي الصالح.

- بيان ما للفِراصة الإيمانية من إيضاح لأحوال النفس وعيوبها ومحاسنها، وتخليصها من الطرق المنحرفة وآفات الأعمال العائقة عن سلوك طريق المرسلين عليهم السلام، وما هو أنفع للداعية إلى الله تعالى في معاشه ومعااده^(٣).

(٥) ينظر: حلية الأولياء، أبي نعيم الأصبهاني (٢٣٧/١٠)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤٣/١٠).

(٦) ينظر: مدارج السالكين، (١٤٩/١).

(٧) ينظر: المصدر السابق (١٥٠/١).

- تجلية ما لأهل العلم والبصيرة السائرين على منهج السلف الصالح، من فهمٍ للفراسة الإيمانية، الذين يتوسمون التوسُّم المستند إلى الكتاب والسنة، ولا يخلطون ولا يخبطون، ويضعون الأمور في مواضعها الصحيحة^(١).

أهداف البحث:

- يتجلَّى الهدف من هذا البحث في النَّقاط الآتية:
- بيان حقيقة الفراسة الإيمانية.
- تجلية العلاقة بين الدعوة إلى الله تعالى والفراسة الإيمانية.
- إيضاح أهمية الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية.
- إبراز ما للفراسة الإيمانية من تطبيقات دعوية متعلقة بالداعية.

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث: في عدم الوضوح بأهمية الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية، وأفولها في بعض المواقف الدعوية، وعدم وضوح مفهوميها، والعلاقة بينها وبين الدعوة، وتطبيقاتها الدعوية المتعلقة بالداعية، وفق المنهج الصحيح القائم على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.

تساؤلات البحث:

- وتظهر تساؤلات البحث في النقاط الآتية:
- ما حقيقة الفراسة الإيمانية؟
- ما العلاقة بين الفراسة الإيمانية، والدعوة إلى الله تعالى؟
- ما أهمية الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية؟
- ماهي أبرز التطبيقات الدعوية للفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية؟

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠/٣٣١).

حدود البحث:

يرتكز حدود البحث في بيان حقيقة الفراصة الإيمانية، وأهميتها وعلاقتها بالدعوة إلى الله، وبيان أبرز تطبيقاتها الدعوية المتعلقة بالداعية، فحدود البحث يتعلق «بالفراصة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية»، المحددة في تقسيمات البحث ومباحثه.

الدراسات السابقة:

موضوع «الفراصة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية» من الموضوعات الدقيقة التي لها علاقة بالدعوة إلى الله تعالى، ولها شأنٌ وأي شأن، اهتم العلماء قديماً وحديثاً بالكتابة فيها، واختلفت جوانب ومتعلقات الفراصة في كتاباتهم ما بين العقيدة والفقه والتربية والقضاء وغيرها، ومما وقف عليه الباحث من تلك الدراسات ما يأتي:

١. الفراصة وأثرها في القضاء والتحقيق الجنائي والفتوى^(١)، وتختص بالفراصة ومبادئها وتاريخها، ومجالاتها، ومصادرها، وتناولت في أبوابها الفراصة في القضاء والتحقيق الجنائي والفتوى، ولم تتطرق لجانب "الفراصة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية"، وهذا ما يفرق بين الدراستين.
٢. الفراصة الإيمانية وتطبيقاتها التربوية: دراسة تحليلية لكتاب الفراصة لشيخ الإسلام محمد الرازي فخر الدين^(٢)، وتختص بالفراصة عند الإمام الرازي، من حيث المفهوم والمكانة والأقسام، والفرق بين الفراصة والعلوم الأخرى، وتطبيقاتها التربوية التي من أهمها: "معرفة سمات الطلاب المتقدمين لكليات التربية، التنبؤ بمستقبل الطلبة، تجويد التربية الجسمية والنفسية والعقلية للفرد، التعرف على أصحاب كل مهنة، التعرف على جوانب القصور التي قد تعتري من يرييه... الخ"، ولم تتطرق لجانب "الفراصة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية"، وهو الجانب الذي يتميز به البحث هنا.
٣. الفراصة الإيمانية بين علم الغيب والعمل بها "عرض ودراسة"^(٣)، وتختص بالفراصة وأنواعها، وصلة الفراصة الإيمانية بعلم الغيب، وحجيتها والعمل بها، ولم تتطرق لجانب "الفراصة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية"، وهو الجانب الذي أقصده هنا في هذا البحث.

(١) رسالة علمية - منشورة - مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من الباحث: محمد بن محمد الحسام، في قسم الفقه المقارن، بالمعهد العالي للقضاء، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٣٩ هـ.

(٢) بحث للدكتور: حامد أحمد شحاتة، نشر في مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس - مصر، العدد (٤٥) الجزء الأول، سنة (٢٠٢١).

(٣) بحث للدكتور: صلاح حسن محمد، نشر في: مجلة كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر فرع أسيوط، مصر، العدد: (١٥)، السنة: (٢٠١٦).

وباستقراء هذه الدراسات السابقة: نجد أنَّها مهمة ومفيدة في موضوعاتها، وأنها أبرزت الجوانب التي تناولتها، وسيستفيد الباحث منها - إن شاء الله تعالى - مبرزاً في دراسته جانب "الفراصة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية"، مع لَمِّ أطراف الموضوع وجمع متفرقه، وبذلك تكون هذه الدراسة متميزة ومختلفة عن الدراسات السابقة في الجوانب الآتية:

- إبراز مفهوم الفراصة الإيمانية.
- العلاقة بين الدعوة إلى الله تعالى والفراصة الإيمانية.
- بيان أهمية الدعوة إلى الله تعالى بالفراصة الإيمانية كما في القرآن الكريم.
- بيان أهمية الدعوة إلى الله تعالى بالفراصة الإيمانية كما في السنة النبوية.
- التطبيقات الدعوية للفراصة الإيمانية المتعلقة بالداعية.

منهج البحث:

المنهج الذي يسير عليه البحث في هذه الدراسة، هو المنهج العرضي الوصفي، الذي يقوم بعرض ووصف عناصر تقسيمات البحث وتحليلها وتفسيرها^(١)، وتحديد المنهج الوصفي التحليلي^(٢)، وذلك عن طريق الاستقراء الذهني^(٣)، مستنبطاً من النصوص الشرعية وأقوال العلماء، مراعيًا في هذا المنهج الدراسة التأصيلية، وفق فهم السلف الصالح.

ولقد سار البحث في تحريره وصياغته، وفق النقاط الآتية:

١. كتابة الآيات بالرسم العثماني، مع عزوها إلى السورة ورقم الآية.
٢. تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما اكتفيت بتخريجه من المصدر الذي اعتمدت عليه، مع الاجتهاد في البحث عن حكمه عند المهتمين بالحديث، دون توسُّع في ذلك.
٣. تخريج الآثار من المصدر الذي اعتمدت عليه، مع نقل الحكم عليها إن وجد.
٤. شرح الألفاظ الغريبة التي رأيت أنَّها تحتاج إلى شرح من كتب اللغة، أو كتب غريب الحديث.

(١) ينظر: منهج البحث العلمي وكتابته في علوم الشريعة، (ص ٤٦-٤٨).

(٢) ينظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، (ص ٢٠٣-٢٠٦).

(٣) ينظر: قواعد أساسية في البحث العلمي، (ص ٧٠-٧٤).

٥. الحرص على الرجوع إلى المصادر الأصلية مع عدم إهمال الاستفادة من المصادر الفرعية الأصلية في مضمونها، وذلك عند الحاجة إليها.

٦. ختمت البحث بخاتمة، وأهم التوصيات التي رآها الباحث.

٧. ذيلت البحث بفهارس للمصادر والمراجع.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومباحث، وخاتمة البحث، وفهارس وذلك على النحو الآتي:

المقدمة وفيها: أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، وتساؤلاته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد وفيه: مفهوم الفراسة الإيمانية وعلاقتها بالدعوة إلى الله تعالى، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مفهوم الفراسة الإيمانية.

المسألة الثانية: العلاقة بين الفراسة الإيمانية والدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الأول: الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية في القرآن الكريم.

المطلب الأول: إعمال الفكر، وتربية الأمة على الفراسة الإيمانية.

المطلب الثاني: النظر في آثار المكذبين ومآلهم.

المطلب الثالث: توسم الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - في دعوتهم لأقوامهم.

المبحث الثاني: الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية في السنة النبوية.

المطلب الأول: المدح لأهل الفراسة الإيمانية.

المطلب الثاني: الفراسة الإيمانية نور يقذفه الله في قلب الداعية.

المطلب الثالث: الفراسة الإيمانية إصابة بحكمة وفطنة وبصيرة.

المبحث الثالث: الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية.

المطلب الأول: البصيرة في معرفة الحق والباطل.

المطلب الثاني: موافقة الباطن للظاهر.

المطلب الثالث: الحذاقة وجودة القرينة.

المطلب الرابع: الفطنة.



المطلب الخامس: النظر في المآلات والغايات.

المطلب السادس: الذكاء.

المطلب السابع: التثبيت.

المطلب الثامن: البديهة.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

لعلّ من المناسب توضيح مفهوم "الفراسة الإيمانية"، والمعالم التي تبنى عليها، وعلاقتها بالدعوة إلى الله تعالى، وذلك في المسألتين الآتيتين:

المسألة الأولى: مفهوم الفراسة الإيمانية وضوابطها.

الفراسة لغة: - بكسر الفاء - مصدر لتفرّس، واحده فرّس، قال ابن فارس: "فرّس: الفاء والراء والسين أصلٌ يدل على وطء الشيء ودقّه...، يقولون: هو حسن الفروسية والفراسة، ومن الباب: التفرّس في الشيء كإصابة النظر فيه، وقياسه صحيح"^(١)، والفراسة اسم من التفرس وهو: البصير اللطيف الفهم، وقولهم: المعرفة بالأشياء وآثارها والتفرس والنظر فيها بمعنى: البصر والحذق وحدة الفهم، وإصابة النظر فيها، وتفرست فيه خيرًا وهو يتفرس أي: يتنبّث وينظر، ورجل بيّن الفراسة أي: ذو بصر وتأمل، والفراسة تعني الذكاء، وهو الفهم للأمر بطريق غير محسوس^(٢).

وهذه المعاني اللغوية للفراسة هي المقصودة في البحث، فالفراسة في الداعية إلى الله تعالى هي: إصابة نظره والعلم والحذاقة بالأمر، والتوسّم والبصيرة وحدة الفهم، والتثبت والنظر والتأمل والذكاء.

الفراسة اصطلاحاً: فقد عُرفت بحسب النظر إلى المعاني اللغوية، وبحسب المنهج والسلوك، وبحسب استعمالاتها وتعلقها بالعلوم المختلفة، ومن ثم قالوا في تعريفها:

- الفراسة: الاستدلال بهيئات الإنسان وأشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه وفضائله ورذائله، وربما يقال: هي صناعة صيادة لمعرفة أخلاق الإنسان وأحواله^(٣).

- الفراسة: علم تتعرّف منه أخلاق الإنسان من هيئته ومزاجه وتوابعه، وحاصله: الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن، ويجيء في الفراسة^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/٤٨٥-٤٨٦).

(٢) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه، ابن المرزبان (ص ٢١٨-٢١٧)؛ الصّحاح، الجوهري (٣/٩٥٨)؛ الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري (٣/٩٩)؛ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (٢/١٢٦٥)؛ تاج العروس، الزبيدي (٣٢٨/١٦).

(٣) ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني (ص ١٤٥).

(٤) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (١/٥٦).

والناظر في هذين التعريفين يجد أنَّ مدارهما على التوسم للجانب الباطني والنظر للأمر الخفي، مع الفطنة والمهارة في معرفة الإنسان وأحواله.

أمَّا "الفراصة الإيمانية"، كمصطلح مُركَّب من المبتدأ ونعته الموصوف بالإيمان، فعرفت بتعريفات منها:

- "خاطر يهجم على القلب، يثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة، ومنها اشتقاقها، وهذه الفراصة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيماناً: فهو أحدُ فراصة"^(١).
- "نور يقذفه الله في القلب، يُفرِّق به بين الحق والباطل، والصادق والكاذب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، قال مجاهد: للمتفرسين"^(٢).
- "شيء من العلم يُلقى في روع المؤمن، به يعلم حال من أمامه، إمَّا حاله الإيماني، وإمَّا حاله في الصدق والكذب، وإمَّا بمعرفة ما في نفسه ويجول في خاطره"^(٣).

وهذه التعريفات ذات ارتباط مع المعاني اللغوية والدلالات الاصطلاحية للفراصة، وهي تقوم على معالم أساسية، يُبنى عليها مفهوم الفراصة الإيمانية، وتعتبر ضوابط وقواعد لها، لا تنفك عنها، ومن أهم تلك المعالم ما يأتي:

- **الفراصة الإيمانية مرتبطة بالإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي هو الأساس الذي بُني عليه،** يصونها من التزَعَّات الشيطانية والوساوس النفسية، كما يحفظها من الفراصة السُّفلية^(٤) التي لا تتضمن كملاً ولا زكاة للنفس، ولا إيماناً ولا معرفة، قال ابن القيم: "الفراصة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيماناً: فهو أحدُ فراصة"^(٥).

وحتى تكون الفراصة على أساس الإيمان: لا بُدَّ من أمرين، وهما^(٦): صحة المعرفة بالله تعالى، وأمره وأسمائه وصفاته، والثاني: تجريد الانقياد له سبحانه ورسوله ﷺ دون ما سواه؛ فهذان هما أوثق الأسس التي أسس عليها العبد فراسته.

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٤٥٣/٢-٤٥٤)؛ شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (ص ٤٩٨-٤٩٩).

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (١٤٨/١)؛ تفسير مجاهد (ص ٤١٧)؛ وجامع البيان عن تأويل آي القرآن (٩٤/١٤).

(٣) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح آل الشيخ (ص ٦٨٣).

(٤) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم (١٥٠/١).

(٥) المصدر السابق (٤٥٤/٢).

(٦) ينظر: الفوائد، ابن القيم (ص ١٥٦).

- الضابط في "الفراصة الإيمانية" الإيمان، وهو وصف مدح وثناء، وإجلال وإعظام، ودليل على أن الإيمان هو المعيار والضابط للفراصة، به توزن وبنور الإيمان تستضيء، ولا تصح دلالة الفراصة الصادقة إلا بالإيمان، فلا انفكاك بينهما، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكلما قوي الإيمان في القلب: قوي انكشاف الأمور له؛ وعرف حقائقها من بواطنها، وكلما ضعف الإيمان: ضعف الكشف، وذلك مثل السراج القوي والسراج الضعيف في البيت المظلم؛ ولهذا قال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [النور: ٣٥]، قال: هو المؤمن ينطق بالحكمة المطابقة للحق، وإن لم يسمع فيها بالأثر، فإذا سمع فيها بالأثر: كان نوراً على نور" (١).

- جوهر الفراصة الإيمانية: القلب، فهو المعوّل والرباط بين باطن العبد وظاهره، وإرادة الله تعالى من عباده صلاح قلوبهم، قال الحسن البصري: "داو قلبك؛ فإن حاجة الله إلى العباد: صلاح قلوبهم" (٢)، ومعناه كما يقول ابن رجب: "يعني: أن مراده منهم ومطلوبه: صلاح قلوبهم، فلا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله وعظمته ومحبته وخشيته ومهابته ورجاؤه والتوكل عليه، وتمتلي من ذلك، وهذا هو حقيقة التوحيد، وهو معنى قول: لا إله إلا الله" (٣)، ومتى نشأت الفراصة في قلب استقر فيه توحيد الله ومحبته وخشيته وقربه، وتنزه من الأدناس والرجس وشوائب البدع والمحدثات: كانت الفراصة إيمانية صادقة، بل فراصة علوية شريفة، يرى العبد فيها من النور والضياء ما لا يراه البعيد المحجوب، قال ابن القيم: "الفراصة الصادقة لقلب قد تطهر وتصفى وتنزه من الأدناس، وقرب من الله، فهو ينظر بنور الله الذي جعله في قلبه... وهذه الفراصة نشأت له من قربه من الله؛ فإن القلب إذا قرب من الله: انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وإدراكه، وكان تلقيه من مشكاة قريبة من الله بحسب قربه منه، وأضاء له النور بقدر قربه، فرأى في ذلك النور ما لم يره البعيد والمحجوب" (٤).

- الفراصة الإيمانية: تجمع الوحيين، وسلامة الصدر، وقوة اليقين، أما الوحيين: فقد قال سبحانه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]، قال ابن كثير: "البصائر: هي البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن، وما

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤٥/٢٠).

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٢١١/١).

(٣) المصدر السابق (٢١١/١).

(٤) الروح، ابن القيم (ص ٣٢٧).

جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم^(١)، وهما توجبان المعرفة لقلوبكم؛ فتكونان سبباً لانكشاف الحقائق الذي هو كالنور في

جلاء المحسوسات؛ ولهذا قال: (بَصَائِرُ) أي: أنوار هي لقلوبكم بمنزلة الضياء المحسوس لعيونكم، وهو سبحانه المحسن على عبده بالنظر والاعتبار والتوسم والفتنة؛ ولذا قال (مِنْ رَبِّكُمْ) أي: المحسن إليكم بكل إحسان، فلا إحسان أصلاً لغيره عندهم، فاصعدوا عن النظر بالأبصار إلى الاعتبار^(٢).

وأما "سلامة الصدر": فلأنَّ الفراسة الإيمانية تحتاج إلى جودة القريحة وحدة الخاطر، وصفاء القلب وتفريغه من حشو الدنيا، وتطهيره من أدناس المعاصي، وقد قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: «كُلُّ مُحْمُومٍ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مُحْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيٍ، وَلَا غِلٍّ، وَلَا حَسَدٍ»^(٣).

والتوسم الذي هو في أصله: التثبت والتفكر، لا يكون إلا بجودة القريحة وحدة الخاطر، وسلامة الصدر، وتفريغ القلب من حشو الدنيا، وتطهيره من أدناس المعاصي وكدورة الأخلاق وفضول الدنيا^(٤).

– وأما الفراسة الإيمانية مع "قوة اليقين": فما ذاك إلا لكون منزلة اليقين – وهو من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد – به تَفَاضَلَ العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شَمَّرَ العاملون، وهو روح أعمال القلوب التي هي أرواح أعمال الجوارح^(٥)؛ ولأن اليقين مع الفراسة الإيمانية حاله كما قال بعض السلف: "هو النَّظَرُ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ، والاستعانة به في كُلِّ حَالٍ"^(٦)، وبذلك تكون الفراسة صادقة شريفة متصلة بالله سبحانه، وتكون بنور الوحيين، وسلامة الصدر، وقوة اليقين مكتملة.

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/٣١٢).

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (٧/٢٢٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه، أبواب الزهد، باب الورع والتقوى، رقم (٤٢١٦)، وصححه الحافظ العراقي في تخریج أحاديث إحياء علوم الدين (ص ٨٩٠).

(٤) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي (٣/١٠٦)؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٠/٤٣).

(٥) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٣٧٤).

(٦) المصدر السابق (٢/٣٧٥).

- قال أهل العلم تعليقاً على حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ»^(١)، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ: فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»^(٢)، قال: "والذي عرف إيمان عمر وتقواه: لم يشك في علمه أبداً؛ لأن العلم نور يقذفه الله في قلوب عباده المؤمنين المتقين؛

فليس هو بكثرة الرواية، ولا بكثرة الدرس والتحصيل كما يقولون، وتلك الفراصة القوية التي أوتيها عمر وشهد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم... ما هي إلا من نور علمه، وصفاء روحه، وقوة يقينه، فعن هذه الثلاث مكتملة: تتولد الفراصة ويعظم الفرقان، فيصبح صاحبها يقول فلا يخطئ ويظن فلا يكذب، وما أحوج الداعي إلى الله تعالى إلى مثل علم عمر وإيمانه وقوة يقينه؛ ليحظى بالفرقان ويظفر بالفراصة، فينجح في دعوته، ويصل إلى أقصى ما يريده لها من الذيوع والانتشار"^(٣).

- **الفراصة الإيمانية نور**، أي: نور الوحيين، ونور الإيمان، والورع والتقوى، كما قال ابن القيم في كلامه عن الفراصة الإيمانية: "وأصل هذا النوع من الفراصة: من الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطئ ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، كان ميتاً بالكفر والجهل، فأحياه الله بالإيمان والعلم، وجعل له بالقرآن والإيمان نوراً يستضيء به في الناس على قصد السبيل، ويمشي به في الظلم، والله أعلم"^(٤).

- **الفراصة الإيمانية تقوم على التحلي بكمال مرتبتي العلم والعمل**، وذلك أن العلم للعمل قرينٌ وشافعٌ، وشرفه لشرف معلومه تابعٌ^(٥)، والدين قولٌ وعملٌ وموافقة للسنة، وقد قال بعض السلف: "لا ينفع قولٌ إلا بعمل، ولا ينفع قولٌ وعملٌ إلا بمتابعة السنة"^(٦)، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، والفراصة الإيمانية لا يمكن فصلها عن العلم الشرعي القائم على الكتاب

(١) قال ابن وهب: "تفسير محدثون: ملهون"، صحيح مسلم (٤/١٨٤٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم (٣٦٨٩)؛ ومسلم، كتاب

فضائل الصحابة، باب فضل عمر رضي الله عنه رقم (٢٣٩٨).

(٣) نماذج أخرى من الدعاة الصالحين، أبو بكر الجزائري، مجلة الجامعة الإسلامية: (١٧٨/٢٠)، العدد: "٤٦" ترقيم ونسخة: المكتبة الشاملة.

(٤) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٤٥٥).

(٥) ينظر: إعلام الموقعين، ابن القيم (٤/١).

(٦) ينظر: الرد على الشاذلي في حزيه، وما صنفه في آداب الطريق، ابن تيمية (ص ٢٠٨).

والسنة وفهم سلف الأمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإذا صح علم الرجل فعرف الحق وعمله واتبع الحق: صار زَكِيًّا تَقِيًّا مستَوْجِبًا للجنة"^(١)، وأمّا الفراسة بالعمل: فيكون بالإحسان والإخلاص، وحفظه من المفسدات؛ ولذا قال الكرمانى: "مَنْ غَضَ بَصَرَهُ عَنِ مُحَارَمِ، وَعَمَرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ المِرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السَّنَةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الحَلَالِ، وَكَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ: لَمْ تَخْطِئْ لَهُ فِرَاسَةٌ"^(٢).

المسألة الثانية: العلاقة بين الفراسة الإيمانية والدعوة إلى الله تعالى.

العلاقة بين الفراسة الإيمانية والدعوة إلى الله: علاقة وطيدة وقوية، تجلّيها المعاني المشتركة بينهما؛ كالبصيرة والتفكير والاعتبار، وتجلّيها المعرفة بأحوال المدعو، وقيام كل منهما ببيان الحق والباطل والصدق والكذب، والاشتراك في النظر والتأمل بما حلّ بين الأنبياء وأقوامهم، وكذا الاشتراك في معرفة العقبات والآفات العائقة عن سلوك طريق المرسلين عليهم الصلاة والسلام، وحاجة الداعية إلى الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها في مسائل الدعوة إلى الله، وغير ذلك من العلائق المشتركة ويمكن تجليتها في الجوانب الآتية:

– **الفراسة الإيمانية من صفات الدعاة إلى الله تعالى:** مما يوضح علاقة الفراسة الإيمانية بالدعوة، أنها من صفات الدعاة إلى الله تعالى، كما قال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [يوسف: ٥٨]، قال أهل التفسير: "عرف يوسف عليه السلام إخوته بعد مضي سنين على فراقهم؛ لقوّة فراسته وزكاته"^(٣) عقله دونهم"^(٤)، وهذه الصفة الإيمانية في الأنبياء عليهم السلام وهم الأسوة للدعاة، توضح مدى الترابط الدعوي بين الدعوة والفراسة، قال ابن القيم في تسمية المتفرس متوسماً: "فكل قلب فهو قابل لذلك، وهو فيه بالقوة، وبه تقوم الحجة، وتحصل العبرة، وتصح الدلالة، وبعث الله رسله مذكّرين ومنبهين، ومكملين لهذا الاستعداد، بنور الوحي والإيمان، فينضاف ذلك إلى نور الفراسة والاستعداد، فيصير نوراً على نور"^(٥).

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٩٦/١٥).

(٢) المصدر السابق (٣٩٦/١٥).

(٣) الزَكِيُّ وَالْإِزْكَانُ: الفطنة، والحدس الصادق، يقال: زكنت منه كذا زكناً وزكّانة، وأزكنته: علمته وفهمته وتفرسه وظنه. ينظر: الفائق

في غريب الحديث، الزمخشري (١١٩/٢)؛ القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ص ١٢٠٣).

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٢/١٣).

(٥) مدارج السالكين، ابن القيم (١٤٩/١).

- بين الدعوة إلى الله تعالى والفراسة الإيمانية: معاني مشتركة، ودلالات مشاعة: الدعوة إلى الله تعالى تكون على بصيرة، وهي: المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل، والعلم بالشرع والعلم بحال المدعو، والعلم بالسييل الموصل إلى المقصود^(١)، والفراسة الإيمانية بها يفرق به بين الحق والباطل، والصادق والكاذب^(٢)، وبها يعلم حال المدعو الإيماني، وحاله في الصدق والكذب، ومعرفة ما في نفسه ويجول في خاطره، وهذه المعاني المشتركة بين البصيرة في الدعوة والفراسة الإيمانية: تدل على العلاقة والتقارب بينهما، فكل منهما يميز بهما بين الحق والباطل، والعلم بحال المدعو وهيئته وسلوكه، كما أنهما تشتركان في "العبرة" التي هي في الدعوة إلى الله: ثمرة البصيرة، فإذا تبصّر العبد: اعتبر، فمَنْ عَدِمَ العبرة: فكأنه لا بصيرة له^(٣)، وفي الفراسة الإيمانية تعتبر "العبرة" من معانيها ومدلولاتها الدالة عليها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، قال قتادة: "للمتوسمين أي: المعتبرين"^(٤).

وهكذا الاشتراك بين الدعوة إلى الله تعالى، والفراسة الإيمانية في معاني ودلالات النظر والتأمل، والتفكير والاعتبار؛ ولهذا كانت خاصية الانتفاع بالآيات والتثبت والاعتبار منها، وفهم حقيقة ما أخبرت به الرسل الكرام عليهم السلام لأهل الفراسة الإيمانية، قال ابن القيم: "فسمي المتفرس متوسِّمًا؛ لأنه يستدل بما يشهد على ما غاب، فيستدل بالعيان على الإيمان، ولهذا خص الله تعالى بالآيات والانتفاع بها هؤلاء؛ لأنهم يستدلون بما يشاهدون منها على حقيقة ما أخبرت به الرسل، من الأمر والنهي، والثواب والعقاب"^(٥).

- مما يبرز العلاقة بين الفراسة الإيمانية والدعوة إلى الله تعالى: أنهما متعلقتان بنور الوحي مع نور الإيمان، متصلتان بالكتاب والسنة، تميزان بين ما يحبه الله وما يبغضه من الأعيان والأقوال والأعمال، كما تميزان

(١) ينظر: حاشية كتاب التوحيد، ابن قاسم (ص ٥٥)؛ والقول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين (١/١٣٠).

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (١/١٤٨).

(٣) ينظر: رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، ابن القيم (ص ٢٢).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٨)؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (١٤/٩٦).

(٥) مدارج السالكين، ابن القيم (١/١٤٩).



بين الخبيث والطيب، والمحق والمبطل، والصادق والكاذب، مع بيان طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهجه، وتخليصه من الطرق والمناهج المخالفة^(١).

(١) ينظر: المصدر السابق (١/١٥٠).

المبحث الأول: الدعوة إلى الله تعالى بالفراصة الإيمانية في القرآن الكريم

حكى القرآن الكريم قصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، وربى الأمة على إعمال الفكر وأخذ الاعتبار، وأحب منهم التوسم في الأشياء والاستدلال بالعقل، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦]، ودعا إلى النظر في آثار المكذبين ومآل أمرهم، وخص الانتفاع بالآيات، والاستدلال بما يشاهد منها على حقيقة ما أخبر به الرسل الكرام عليه السلام لأهل الفراصة الإيمانية، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، وفي ذلك ما يدل على أهمية الدعوة إلى الله تعالى بالفراصة الإيمانية، والتي يمكن بيانها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: إعمال الفكر، وتربية الأمة على الفراصة الإيمانية

بين السمع والبصر وبين الفؤاد: علاقة متينة، يظهر ذلك في كثرة الاقتران بينهما كثيراً في القرآن الكريم، كقوله جلّ شأنه: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٦]، وهذا الارتباط والنفوذ بينهما كما يقول ابن القيم: "من عناية الخالق سبحانه بكمال هذه الصورة البشرية؛ لتقوم كل حاسة منها مقام الحاسة الأخرى وتفيد فائدتها في الجملة لا في كل شيء"^(١)؛ والشاهد: أنّ هذه العلاقة تظهر في الفراصة جلياً، فإذا استنار القلب: صحت فراصة المؤمن؛ لأنه يصير بمنزلة المرآة المخلوّة تظهر فيها المعلومات كما هي، والنظر بمنزلة التنفس فيها، فإذا أطلق العبد عنان نظره تنفّست الصعداء في مرآة قلبه فطمست نورها^(٢)؛ ولذا كان صادق الفراصة الإيمانية متى استنار قلبه: تعرّف على صفات الأرواح في الأجساد من قوالها بفطنته^(٣).

ووجه الدلالة من الآية هو: أنّ الداعية إلى الله يتفرس بقلبه وفكره، ويربط بين السمع والبصر والفؤاد، ويتعرف الأسباب من مسبباتها في سائر أحوالها ليكون على علم وفطنة، وتلك هي تربية القرآن الكريم للمؤمنين في قوله تعالى لأهل الإيمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُومًا عَنِّيْمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ

(١) التبيان في إيمان القرآن، ابن القيم (ص ٤٠٦).

(٢) ينظر: روضة المحبين، ابن القيم (ص ١٠١).

(٣) ينظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (٩٥/١).

إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ [آل عمران: ١٨]، قال أهل التفسير: "وقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي: قد بَيَّنَّا لكم علامات عداوتهم بتلك الصفات، إن كنتم تعقلون فتتوسمون تلك الصفات، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾... والآيات في قوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ بمعنى: دلائل سوء نوايا هذه البطانة... ولم يزل القرآن يربِّي هذه الأمة على إعمال الفكر، والاستدلال وتعرف المسببات من أسبابها في سائر أحوالها: في التشريع، والمعاملة؛ لينشئها أمة علم وفطنة؛ ولكون هذه الآيات: آيات فراسة وتوسُّم، قال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ولم يقل: إن كنتم تعلمون، أو تفقهون؛ لأن العقل أعم من العلم والفقه" (١).

المطلب الثاني: النظر في آثار المكذبين ومآلهم

دعا القرآن الكريم إلى النظر والاعتبار في آثار المكذبين ومآلهم، كما قال تعالى: في قصة قوم لوط عليه السلام: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لِبَسْبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحجر: ٧٣-٧٧] قال ابن كثير: "وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أي: إن آثار هذه النقم الظاهرة على تلك البلاد لمن تأمل ذلك وتوسَّمه بعين بصره وبصيرته، كما قال مجاهد في قوله: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: المتفرسين، وعن ابن عباس والضحاك: للناظرين، وقال قتادة: للمعتبرين، وقال مالك عن بعض أهل المدينة (لِّلْمُتَوَسِّمِينَ): للمتأملين" (٢)، والشاهد: أنَّ هذا النظر والاعتبار، والبصر والبصيرة، والتأمل في آثار أولئك: يورث في الداعية فراسة وعبرة، وفي ذلك يقول ابن القيم: "الناظر متى نظر في آثار ديار المكذبين ومنازلهم، وما آل إليه أمرهم: أورثه فراسة وعبرة وفكرة" (٣)، ووجه الدلالة من الآية في: انتفاع الداعية إلى الله تعالى بالآيات وفهمها وما يُراد بها يكون: بالفكر والروية والفراسة، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ "أي: المتأملين المتفكرين، الذين لهم فكر وروية وفراسة يفهمون بها ما أريد بذلك" (٤).

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٦٣/٤-٦٥) بتصرف.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥٤٣/٤).

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم (٤٥٢/٢).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي (٤٣٣/١).



المطلب الثالث: توسم الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم لأقوامهم

مما يدل على أهمية الدعوة إلى الله بالفراسة الإيمانية: ما حكاه القرآن الكريم في قصص الأنبياء عليهم السلام من الفراسة والتوسم في دعوتهم مع أقوامهم؛ كقوله تعالى عن نوح عليه السلام: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) [نوح: ٥]، والشاهد: (دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) قال أهل التفسير: "وجعل دعوته مظلوفة في زمني الليل والنهار؛ للدلالة على عدم الهوادة في حرصه على إرشادهم، وأنه يترصد الوقت الذي يتوسم أنهم فيه أقرب إلى فهم دعوته منهم في غيره من أوقات النشاط وهي أوقات النهار، ومن أوقات الهدوء وراحة البال وهي أوقات الليل"^(١)، ووجه الدلالة: توسم الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم لأقوامهم، وأنهم بعثوا مذكرين ومنبهين للمدعوين؛ لينتفعوا بالآيات، والاستدلال بما يشاهد منها على حقيقة ما أخبرت به الرسل الكرام، من الأمر والنهي بنور الوحي والإيمان.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٩٤/٢٩).

المبحث الثاني: الدعوة إلى الله تعالى بالفراصة الإيمانية في السنة النبوية

ورد في السنة النبوية ما يدل على العناية بالدعوة إلى الله تعالى بالفراصة الإيمانية قولاً وعملاً ومدحاً لأهلها، فجاءت الأحاديث الدالة على أهمية الفراصة الإيمانية، وترجمتها المواقف العملية ووضاحتها دعوته صلى الله عليه وسلم، والمتأمل في دعوته ﷺ وفي تديره لبواطن الأمور مع المدعوين وظواهرهم، وفراسته مع العامة والخاصة، وثقوب فهمه ورجاحة عقله، يجد أن الفراصة الإيمانية لها شأنٌ وأي شأن في الدعوة إلى الله تعالى، قال القاضي عياض في بيان صفاته ﷺ: "أما وفور عقله، وذكاء لبه، وقوة حواسه، وفصاحة لسانه، واعتدال حركاته، وحسن شمائله، فلا مزية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم، ومن تأمل تديره أمر بواطن الخلق، وظواهرهم، وسياسة العامة والخاصة، مع عجب شمائله وبديع سيره، فضلاً عما أفاضه من العلم، وقرره من الشرع، دون تعلم سبق، ولا ممارسة تقدمت، ولا مطالعة للكتب منه، لم يمتز في رجحان عقله، وثقوب فهمه، لأول بديهة، وهذا لا يحتاج إلى تقريره لتحقيقه"^(١)، ويمكن بيان أهمية الدعوة إلى الله بالفراصة الإيمانية في السنة النبوية في المطالب الآتية:

المطلب الأول: المدح لأهل الفراصة الإيمانية

فمما جاء في ذلك عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ»^(٢)، والشاهد في قوله ﷺ لأهل الفراصة الإيمانية: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا»، ووجه الدلالة: وصفهم ومدحهم "بالعبودية" أشرف الأوصاف وأكملها، وأرفعها وأحبها إلى الله تعالى، وقرب منزلة الموصوف بها من الله عز وجل؛ ولذا قال ابن القيم: "وهذه الفراصة نشأت له من قربه من الله؛ فإن القلب إذا قرب من الله انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وإدراكه، وكان تلقيه من مشكاة قريبة من الله بحسب قربه منه، وأضاء له النور بقدر قربه، فرأى في ذلك النور ما لم يره البعيد والمحجوب"^(٣)، والداعية المتفرس بالفراصة الإيمانية حاله كما قال صلى الله عليه وسلم: «يَعْرِفُونَ النَّاسَ» أي: أحوالهم وضمائرهم^(٤)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «بِالتَّوَسُّمِ» أي: التَّفَرُّسِ^(٥)؛ فهو بقربه من الله تعالى، وقربه من مشكاة الوحيين، وانقطاعه وبعده عن الدنيا وفصولها، والمعاصي وشؤونها،

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض (١/١٦١-١٦٢).

(٢) أخرجه البزار في مسنده، رقم (٦٩٣٥)، والطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٩٧/١٤)، والطبراني في الأوسط،

رقم (٢٩٣٥)، وحسن إسناده الهيتمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٦٨).

(٣) الروح، ابن القيم (٢/٦٦٩).

(٤) ينظر: فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي (٢/٤٧٧).

(٥) المصدر السابق (٢/٤٧٧).

وكدورة الأخلاق ومساوئها: يتفرس في دعوته مع المدعوين بالفراسة الإيمانية، ومثيله مثل العالم الذي قال الماوردي فيه: "ينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف مبلغ طاقته، وقدر استحقاقه؛ ليعطيه ما يتحمله بذكائه، أو يضعف عنه ببلاذته، فإنه أروح للعالم، وأنجح للمتعلم...، وإذا كان العالم في توسم المتعلمين بهذه الصفة، وكان بقدر استحقاقهم خبيراً: لم يضع له عناء ولم يخب على يديه صاحب، وإن لم يتوسمهم وخفيت عليه أحوالهم ومبلغ استحقاقهم: كانوا وإياه في عناء مكذ وتعب غير مجد؛ لأنه لا يعدم أن يكون فيهم ذكي محتاج إلى الزيادة، وبليد يكفي بالقليل فيضجر الذكي منه ويعجز البليد عنه، ومن يردد أصحابه بين عجز وضجر: ملوه وملهم"^(١).

المطلب الثاني: الفراسة الإيمانية نور يقذفه الله في قلب الداعية

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»^(٢)، والشاهد في قوله صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»، ووجه الدلالة: أَنَّ الدعوة إلى الله تعالى بالفراسة الإيمانية، شأنها ومنزلتها وأهميتها مُستَمَدَّة من نور القرآن والسنة، ونور الإيمان والعلم: يستضيء به الداعية إلى الله تعالى بين المدعوين، ويمشي بنوره في ظلمات الجهل والشرك، والبدع والخرافة والكذب والباطل، وتكون دعوته ورسالته للمدعوين رسالة حق وهدى وبصيرة، لا سهو فيها ولا غفلة، قال بعض السلف: "من نظر بنور الفراسة: نظر بنور الحق، وتكون مواد علمه مع الحق بلا سهو ولا غفلة، بل حكمٌ حق جري على لسان عبده"^(٣)، وأصل هذا النور في الفراسة الإيمانية كما يقول ابن القيم: "من الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطئ، قال الله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأَنْعَام: ١٢٢]، كان مَيِّتًا بالكفر والجهل، فأحياه الله بالإيمان والعلم، وجعل له بالقرآن والإيمان نورًا يستضيء به في الناس على قصد السبيل، ويمشي به في الظلم"^(٤).

(١) أدب الدنيا والدين، الماوردي (ص ٨١).

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١٤٤/٩)، والترمذي في جامعه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجر، رقم (٣١٢٧)، والطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٩٦/١٤)، قال الترمذي: "هذا حديث غريب"، ورواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (١٧٩٤٠) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وحسن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٨/١٠).

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم (٤٥٤/٢).

(٤) المصدر السابق (٤٥٥/٢).

المطلب الثالث: الفراسة الإيمانية إصابة بحكمة وفطنة وبصيرة.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة^(١) مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ وَفِي ثَوْبٍ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبِضُ مِنْهَا، يُعْطِي النَّاسَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اْعْدِلْ، قَالَ: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خَبِتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أُنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْزُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»^(٢)، والشاهد في الحديث على التوسم الإيماني وإصابته صلى الله عليه وسلم الحكمة بفطنته وبصيرته في معرفة المدعو وحاله من ثلاثة أوجه هي:

الوجه الأول: في قول جابر بن عبد الله: «وَفِي ثَوْبٍ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبِضُ مِنْهَا، يُعْطِي النَّاسَ» ووجه الدلالة: فراسته صلى الله عليه وسلم الإيمانية، ومراعاته للمصلحة الدعوية، وبصيرته بالأمر، وفهمه ومعرفته للمدعوين، حيث أعطى صلى الله عليه وسلم للناس حسب المصلحة والمنفعة لدين الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن العطاء إنما هو بحسب مصلحة دين الله، فكلما كان لله أطوع، ولدين الله أنفع: كان العطاء فيه أولى، وعطاء محتاج إليه في إقامة الدين وقمع أعدائه وإظهاره وإعلائه: أعظم من إعطاء من لا يكون كذلك، وإن كان الثاني أحوج»^(٣).

الوجه الثاني: في قوله صلى الله عليه وسلم: «وَيْلَكَ؟ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خَبِتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ» ووجه الدلالة: تفرسه صلى الله عليه وسلم في القائل له: "يَا مُحَمَّدُ، اْعْدِلْ" وفي ذلك يقول بعض شراح الحديث: "لكنه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة أو ظهور الفراسة أو قرينة الحال؛ فإنه صلى الله عليه وسلم كان في إعطائه يرى قدر الحاجة والفاقة وغيرها من المصلحة، فتعيّن أنه أراد المعنى الثاني...، فغضب عليه فقال: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ قَدْ خَبِتَ» أي: حرمت المقصود، «وَوَخَسِرْتَ»: على الخطاب أيضاً...، وخلاصته: أنه إذا حكم ذلك القائل بأنه لا يعدل: فقد خاب القائل وخسر بهذا الحكم»^(٤)، وهذا الجواب منه صلى الله عليه وسلم فيه فطنة

(١) الجعرانة: بتسكين العين والتخفيف، وقد تكسر العين وتشدد الراء، وهي: موضع قريب من مكة، في الحِلِّ، وهي ميقات

للإحرام، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٢٧٦/١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية، رقم (٣٥١٨)؛ ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم (١٠٦٣) واللفظ له.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥٨٠/٢٨).

(٤) مرقاة المفاتيح، علي القاري (٣٧٩٦/٩).

وإصابة وحكمة يجليها ابن القيم بقوله: «ولله سبحانه أن يقسم الغنائم كما يحب، وله أن يمنعها الغانمين جملة، كما منعهم غنائم مكة، وقد أوجفوا عليها بخيلهم وركابهم، وله أن يسلط عليها نارًا من السماء تأكلها، وهو في ذلك كله أعدل العادلين، وأحكم الحاكمين، وما فعل ما فعله من ذلك عبثًا، ولا قدره سدى؛ بل هو عين المصلحة والحكمة والعدل والرحمة، مصدره كمال علمه وعزته وحكمته ورحمته، ولقد أتم نعمته على قوم ردهم إلى منازلهم برسوله صلى الله عليه وسلم، يقودونه إلى ديارهم، وأرضى من لم يعرف قدر هذه النعمة بالشاة والبعير، كما يعطى الصغير ما يناسب عقله ومعرفته، ويعطى العاقل اللبيب ما يناسبه، وهذا فضله وليس هو سبحانه تحت حجر أحد من خلقه، فيوجبون عليه بعقولهم ويحرمون، ورسوله منفذ لأمره»^(١).

الوجه الثالث: في قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَفْرُقُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْزُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، ووجه الدلالة: توسمه صلى الله عليه وسلم للجانب المستتر من صفات الرجل القائل له: "يَا مُحَمَّدُ، اْعْدِلْ" وفي أصحابه وتقلب أقوالهم وأفعالهم وحال إيمانهم، وما في نفوسهم من حال الصدق والكذب، وكذا التوسم لما فيهم من الصلاح والفساد، والاستدلال بهيئة الرجل وشكله على أخلاقه وفضائله ورذائله، وذلك ولاشك في حقه صلى الله عليه وسلم علم من أعلام النبوة؛ ولذا نقل الحافظ ابن حجر عن القرطبي قوله: "وفي الحديث علم من أعلام النبوة: حيث أخبر بما وقع قبل أن يقع"^(٢)، وهو فراسة إيمانية في حق المؤمنين الصادقين، يتفرون بها حال أهل الحق من الباطل، والصادق من الكاذب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إذا كانت الأمور الكونية قد تنكشف للعبد المؤمن لقوة إيمانه يقينًا وظنًا؛ فالأمور الدينية كشفها له أيسر بطريق الأولى؛ فإنه إلى كشفها أحوج، فالمؤمن تقع في قلبه أدلة على الأشياء لا يمكنه التعبير عنها في الغالب؛ فإن كل أحد لا يمكنه إبانة المعاني القائمة بقلبه، فإذا تكلم الكاذب بين يدي الصادق عرف كذبه من فحوى كلامه، فتدخل عليه نخوة الحياء الإيماني فتمنعه البيان، ولكن هو في نفسه قد أخذ حذره منه، وربما لوح أو صرح به خوفًا من الله وشفقة على خلق الله ليحذروا من روايته أو العمل به"^(٣).

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم (٤٢٥/٣-٤٢٦).

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٢٩٣/١٢).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤٦/٢٠).

المبحث الثالث: الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية

يُقصد بالفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية: موافقة الداعية ومطابقته للفراسة الإيمانية التي مدارها حول البصيرة في الدعوة، والفهم الثاقب، والنظر الصائب لمسائلها، واتفاق ذلك مع طريقة الشريعة في نشر الإسلام وتبليغه وبيانه للناس، والإصابة لمنهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى، مع الحذاقة والتثبت في تخليّة منهج الدعوة من شوائب الشرك والبدع والخرافة، وتخليصه من بين سائر السبل والطرق المخالفة، والفتنة في كشف عيوب النفس، والمهارة في معرفة المدعو وأحواله، وآفات الأعمال العائقة في الدعوة عن سلوك طريق المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ويكون ذلك بما يتحلّى به الداعية في قلبه من الفراسة الإيمانية الصادقة، والتي تورثه إيماناً ومعرفة بالله وأمره، وتجريداً وانقياداً وذلاً له سبحانه، واتباعاً لرسوله صلى الله عليه وسلم، وزكاةً لنفس الداعية وروحه.

والدعاة إلى الله تعالى هم أولى الناس بالفراسة الإيمانية؛ بل وأشدّهم لها تحليّة وعنايةً واهتماماً وتطبيقاً وكيف لا يكون كذلك، وقد ورد التحذير لغرض تنبيه المخاطب من فراستهم في قول أبي الدرداء رضي الله عنه: "إياكم وفراسة العلماء، احذروا أن يشهدوا عليكم شهادة تكبكم على وجوهكم في النار، فوالله إنه للحق يقذفه الله في قلوبهم، ويجعله على أبصارهم" ^(١)، وتتجلى تطبيقات الفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية إلى الله تعالى في المطالب الآتية:

المطلب الأول: البصيرة في معرفة الحق والباطل

الدعاة إلى الله تعالى هم ورثة الأنبياء في إقامة الدين علماً وعملاً ودعوةً إلى الله، وهم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة على الدعوة، وفيهم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "هؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة على الدعوة؛ ولذلك كانوا ورثة الأنبياء الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ﴾ [ص: ٤٥] فالأيدي: القوة في أمر الله، والأبصار: البصائر في دين الله، فبالبصائر يُدرك الحق ويعرف، وبالقوة يتمكّن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه" ^(٢)، وعلى حسب قوة البصيرة لدى الداعية إلى الله وضعفها: تكون الفراسة الإيمانية ^(٣)، ومعناها كما يقول ابن القيم: "نور يقذفه الله في القلب، يرى به حقيقة ما أخبر به الرسل،

(١) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (٨٥١/٢).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٩٢/٤).

(٣) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم (١٥٠/١).



كأنه يشاهده رأي عين، فيتحقق مع ذلك انتفاعه بما دعت إليه الرسل، وتضرره بمخالفتهم^(١)، وقال أيضاً: "البصيرة تُنبئ في أرض القلب الفراصة الصادقة، وهي نور يقذفه الله في القلب يفرق به بين الحق والباطل، والصادق والكاذب"^(٢)، ويكون تطبيق الداعية إلى الله للفراصة الإيمانية بالبصيرة بأمور، منها:

- تعلق الداعية بمولاه وخالقه ومربيّه؛ محبةً ومعرفةً وعبوديةً.

- دعوة الخلق إلى الله على بصيرة.

- الاهتمام بصفاء باطنه وطهارته، "فمن صفا باطنه لله: تنور بصيرته؛ فيتطهر بما يظهر بنور البصر"^(٣).

- العناية في دعوته إلى الله بالبصيرة ودرجاتها، وهي: "بصيرة في الأسماء والصفات، وبصيرة في الأمر والنهي، وبصيرة في الوعد والوعيد"، فمن استكملها: فقد استكمل البصيرة^(٤).

- البصيرة بمنهج الدعوة، والمعرفة بطريقة الرسول صلى الله عليه وسلم والسير على منهاجه وسنته.

- البصيرة بعيوب النفس، وآفات الأعمال العائقة عن سلوك طريق المرسلين - صلوات الله عليهم أجمعين - وتلك هي فراصة العارفين بالله وأمره والتي تحوم حول كشف طريق الرسول وتعرفها، وتخليصها من بين سائر الطرق، وبين كشف عيوب النفس، وآفات الأعمال العائقة عن سلوك طريق المرسلين، فهذا أشرف أنواع البصيرة والفراصة، وأنفعها للعبد في معاشه ومعاده^(٥).

المطلب الثاني: موافقة الباطن للظاهر

من تطبيقات الفراصة الإيمانية المتعلقة بالداعية: موافقة باطنه لظاهره، وتوضيحه كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "أن الظاهر لا بد له من باطن يحققه ويصدقه ويوافقه... باطن الدين يحقق ظاهره ويصدقه ويوافقه، وظاهره يوافق باطنه ويصدقه ويحققه؛ فكما أن الإنسان لا بد له من روح وبدن - وهما متفقان -، فلا بد لدين الإنسان من ظاهر وباطن يتفقان، فالباطن للباطن من الإنسان، والظاهر

(١) المصدر السابق (١٤٣/١).

(٢) المصدر السابق (١٤٨/١).

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير، محمد الحسني (٣٥/٤).

(٤) مدارج السالكين، ابن القيم (١٤٤/١).

(٥) المصدر السابق (١٥٠/١).



للاظاهر منه^(١)، وتظهر علاقة ذلك بالفراسة الإيمانية؛ بما يضمه الداعية في باطنه يظهر على معالم وجهه وفتلات لسانه؛ بل ظهور ما في الباطن على اللسان أعظم من ظهوره في الوجه؛ لكنه يبدو في الوجه بُدوًا خفيًا، فإذا صار حُلُقًا: ظهر لأهل الفراسة والنهي^(٢)، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [٣٠] محمد : [٣٠]، قال ابن القيم: "أقسم على معرفته المنافقين من لحن خطابهم؛ فإن معرفة المتكلم، وما في ضميره من كلامه: أقرب من معرفته بسيماه، وما في وجهه؛ فإن دلالة الكلام على قصد قائله وضميره أظهر من دلالة السيماء المرئية، والفراسة تتعلق بالنوعين: بالنظر، والسمع"^(٣)، ومما ذكر في هذا الباب: أن رجلاً أكثر الثناء على الآخر بلسان لا يُوافقه القلب، فقال له الآخر: أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك^(٤)، فانظر إلى هذا الفراسة المفترسة للباطن، وظهور معالمها في الوجه وفتلات اللسان؛ ولذا فتطبيق الداعية إلى الله للفراسة الإيمانية "بموافقه باطنه لظاهره" تكون بأمور منها:

- أن يستشعر الداعية بقلبه قرب الله جلّ جلاله منه واطلاعه عليه، وأن يعرف أنه ما أسرَّ عبدٌ سريرةً إلا ألبسه الله رداءها؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.
- الحياء من الله تعالى، فيستحيي من نظره إليه.
- تقوى الله في السر، هو علامة كمال الإيمان، وله تأثير عظيم في ثناء المدعوين له بقلوبهم.
- أن يصلح الداعية ما بينه وبين الله تعالى، فإنه من أصلح ما بينه وبين الله تعالى: أصلح الله ما بينه وبين الخلق، ومن التمس محامد الناس بسخط الله: عاد حامده من الناس دائمًا له.
- أن يكون مقام الإحسان له حائلًا دائمًا أو غالبًا، فإذا صار له ذلك: فهو من المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه، ومن المحسنين الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّٰم^(٥).

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٦٨/١٣).

(٢) ينظر: فيض القدير، المناوي (٤١٩/٥).

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم (٤٥٣/٢).

(٤) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي (٢١/٢).

(٥) ينظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٤١٠/١).

المطلب الثالث: الحذاقة وجودة القرينة

معرفة الداعية بالأشياء وآثارها والنظر فيها معناه: البصر والحذق فيها؛ ولذا فالحذاقة: مهارة في كل العمل، والرجل الحاذق في صناعته أي: الماهر، وذلك أنه يحذق الأمر يقطعه لا يدع فيه متعلقاً^(١)، وهنا تظهر العلاقة بين الحذاقة كتطبيق دعوي للفراسة الإيمانية؛ فالداعية الحاذق هو: الماهر بصناعة الدعوة، بالدربة والتجربة وطول الممارسة، والتضحية والبذل والعطاء الذي يعطي الدعوة حقها ومرتبتها ومنزلتها، ويعلم كيف يدعوا المدعويين إلى الله تعالى، ويعرف الأساليب والوسائل المناسبة لتبليغ دين الله، ويصير المنهج الدعوي المناسب فلا يعمر قصرًا ويهدم مصرًا، ويفهم خفيات الأمور وعللها، وتقع منه مآثر الدعوة ومحاسنها ومفاخرها ومناقبها من غير فكر ولا روية؛ لعلبة قواها عليه، وبعد ما ينافيها منه، وحال الداعية الحاذق في ذلك كحال الخريت^(٢) الذي يثقب المغاليق ببصره وبصيرته، وفي قصة هجرة النبي ﷺ إلى المدينة: وصفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عبد الله بن أبي بكر الصديق بقولها: "ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلٍ ثَوْرٍ، فَكَمْنَا^(٣) فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ، ثَقِفْتُ لَقْنًا^(٤)"، قال الحافظ ابن حجر: "ثَقِفٌ - بفتح المثلثة وكسر القاف -: الحاذق، تقول: ثَقِفْتُ الشيء إذا أَقَمْتُ عَوْجَهُ، وَلَقِنٌ - بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون - اللَّقْنُ: السريع الفهم"^(٥)، وهما صفتان يسمو بهما الداعية إلى الله تعالى في تطبيقه للفراسة الإيمانية، ويوضح ابن خلدون كيفية الحذق في العلوم بقوله: "الحذق في العلم والتَّفَنُّنُ فيه والاستيلاء عليه؛ إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده، والوقوف على مسائله، واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفرع المتناول حاصلًا"^(٦).

(١) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٢٣/٤-٢٤)؛ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٧/٢-٣٨).

(٢) الخريت: الدليل الحاذق، كأنه ينظر في حُرَّتِ الإبرة من دِقَّةِ نظره. العين، الخليل بن أحمد (٢٣٧/٤)؛ المخصص، ابن سيده (٣٠٢/٣).

(٣) قال الحافظ ابن حجر: "قوله" فكمننا فيه: بفتح الميم ويجوز كسرها أي: اختفيا". فتح الباري (٢٣٧/٧).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، رقم (٣٩٠٥).

(٥) فتح الباري، ابن حجر (٢٣٧/٧).

(٦) تاريخ ابن خلدون (ص ٥٤٣).

أما جودة القريحة: فالمقصود بها "استنباط العلم"، قال ابن فارس: "فلان جيد القريحة: يراد به استنباط العلم"^(١)، وهي كذلك "الكياسة": الخصلة التي تفضي بصاحبها إلى الجلادة، وإتيان الأمور من أبوابها، وذلك نقيض العجز^(٢).

والفراسة: ناشئة من "جودة القريحة"؛ كما قال ابن فرحون المالكي: "والفراسة ناشئة عن جودة القريحة، وحدة النظر، وصفاء الفكر"^(٣)؛ والداعية إلى الله تعالى يستنبط بجودة قريحته وكياسته وحدة ذهنه المسائل الدعوية، فيأتي الأمور من أبوابها، ويستنبط المعاني الدعوية بصحيح النظر والاستنباط، وبسلامة الذهن وورصانة الفكر وفقه النفس؛ ومثل ذلك قالت الحكماء: "آية العقل: سرعة الفهم، وغايته: إصابة الوهم، وليس لمن منح جودة القريحة وسرعة الخاطر عجز عن جواب وإن أعضل؛ كما قيل لعلبي رضي الله عنه: كيف يُحاسبُ الله العباد على كثرة عددهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرة عددهم، وقيل لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أين تذهب الأرواح إذا فارقت الأجساد؟^(٤) قال: أين تذهب نار المصاييح عند فناء الأدهان؟ وهذان الجوابان: جواباً إسكاتٍ تَضَمَّنَا دليلاً إذعانٍ وحجتي قهراً"^(٥)؛ ولذا كان لزاماً أن تكون "جودة القريحة" من تطبيقات الفراسة الإيمانية التي يحتاجها الداعية في دعوته إلى الله تعالى، وتطبيقها يكون بنور الإيمان والسُّنة، وبفهم السلف الصالح، وبقريحة وقادة درّاة يعرف بها كيف تنقاد نفوس المدعويين للحق؟ وكيف تنزجر؟ وكيف تبصر الحق والرشد؟ وكيف تقبل؟ وكيف تُدبر؟، قال ابن القيم: "إذا رزق العبد قريحة وقادة، وطبيعة منقادة: إذا زجرها انزجرت، وإذا قادها انقادت بسهولة وسرعة ولين، وأُيِّد مع ذلك بعلم نافع وإيمان راسخ: أقبلت إليه وفود السعادة من كل جانب؛ ولما كانت هذه القرائح والطبائع ثابتة للصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، وكَمَّلَهَا الله تعالى لهم بنور الإسلام وقوة اليقين ومباشرة الإيمان لقلوبهم، كانوا أفضل العالمين بعد الأنبياء والمرسلين، وكان من بعدهم لو أنفق مثل جبل أحد ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، ومن تصور هذا

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٨٣/٥).

(٢) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي (٥٣٠/٢).

(٣) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، برهان الدين اليعمري (١٣٥/٢).

(٤) ينظر: التفصيل في المسألة، الروح، ابن القيم (٩٠).

(٥) أدب الدنيا والدين، الماوردي (ص ٢٣).

الموضع حق تصوره علم من أين يلزمه النقص والتأخر، ومن أين يتقدم ويتأخر، ويترقى في درجات السعادة، وبالله التوفيق، والله أعلم^(١).

المطلب الرابع: الفطنة

من التطبيقات للفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية: "الفطنة، وقوة الملاحظة"، وأعني بالفطنة: علم الداعية بمنهج الدعوة إلى الله تعالى وسبيلها وصراتها المستقيم، والتنبه من أوجه الغموض والحيل والخداع والسبل المخالفة، واليقظة من أوجه الاشتباه والالتباس، والتحرز من الحيرة والخفاء والخداع فيها، فلا يُؤتى الداعية من غفلة ولا يخدع لغرة^(٢)، والفطنة من الخصال التي خصَّ الله تعالى بها نبيه ﷺ، قال القرطبي: "إنما كان النبي ﷺ أعلم الناس بالله؛ لما خصَّه الله تعالى به في أصل الخلقة من كمال الفطنة، وجودة القرينة، وسداد النظر، وسرعة الإدراك"^(٣)، وإيمان الداعية وتوحيده ورسوخه وقوته يزيد فطنة ويقظة وفراسة، قال أهل العلم تعليقا على قول النبي ﷺ: «المؤمن غرٌّ كريم»^(٤)، "أي: من صفاته الصفح والتغاضي، حتى يُظن أنه غرٌّ؛ ولذلك عقبه: بكريم؛ لدفع الغيرة المؤذنة بالبله؛ فإن الإيمان يزيد الفطنة؛ لأن أصول اعتقاده مبنية على نبذ كل ما من شأنه تضليل الرأي وطمس البصيرة، ألا ترى إلى قوله: «وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ»^(٥)، مع قوله: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»^(٦)، وكلها تنادي على أن المؤمن لا يليق به البله"^(٧)، وحسن الفطنة أحد سببي الفراسة، قال ابن القيم: "وللفراسة سببان؛ أحدهما: جودة ذهن المتفرس، وحدة قلبه، وحسن فطنته، والثاني: ظهور العلامات والأدلة على

(١) طريق المهجرتين، ابن القيم (ص ٣٠٢).

(٢) ينظر: الفروق اللغوية، العسكري (ص ٨٥)؛ الكليات، الكفوي (ص ٦٧)؛ الفراسة وأثرها في القضاء، محمد حسام (ص ٥٧٧).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي (٧٠/١٩).

(٤) أخرجه أحمد في المسند، رقم (٩١١٨)؛ أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في حسن العشرة، رقم (٤٧٩٠)؛ الترمذي في جامعه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في البخيل، رقم (١٩٦٤) من حديث أبي هريرة ر. قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه...، رقم (٢٦٤٥).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم (٦١٣٣)؛ ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم (٢٩٩٨).

(٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٧٥/١-٢٧٦).

المتفرس فيه، فإذا اجتمع السببان: لم تكد تخطئ للعبد فراسة، وإذا انتفيا: لم تكد تصح له فراسة، وإذا قوي أحدهما وضعف الآخر: كانت فراسته بين بين" (١).

وتطبيق الداعية للفراسة الإيمانية "بالفطنة" يكون بأمور، منها:

- اليقظة في التمسك بمنهج الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، والتنبه والتحرز من السبل المخالفة، والوعي عن الله ورسوله ﷺ بالفهم الصحيح والتسليم وقبوله والعمل به، وفي الحديث أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاَهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» (٢).

- الضبط لمنهج الدعوة إلى الله، مع قوة الاستنباط، ورصانة الفكر، والبصيرة بالأثر، مع صحة الاعتبار (٣)، قال سهل بن عبد الله التستري: "عليكم بالافتداء بالأثر والسنة، فإني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبي ﷺ والافتداء به في جميع أحوال ذمومه ونفروا عنه وتبرءوا منه وأذلوه وأهانوه" (٤)، قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: "رحم الله سهلاً ما أصدق فراسته! فلقد كان ذلك وأعظم، وهو أن يكفر الإنسان بتجريد التوحيد والمتابعة، والأمر بإخلاص العباد لله، وترك عبادة ما سواه والأمر بطاعة رسول الله وتحكيمه في الدقيق والجليل" (٥).

- النباهة والملكة الذهنية مع المدعوين، واختيار الأساليب المؤثرة فيهم بفهمه الصحيح.

- أن يكون الداعية لطيفاً في علمه أي: "دقيق الفطنة، حسن الاستخراج له" (٦)، لديه القدرة على حل الإشكال وفك الإبهام، وفصل الغموض، وفتح الشبه والظلمة والغموم.

- الرشد في الدعوة؛ وذلك بمعرفة الأمور وعواقبها، وحسن التدبير في المسائل والنوازل، والحصافة في القول والفعل، وفي الحديث: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، اخْتَبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ عِنْدَ

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٤٥٢/٢).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم (٢٦٥٨) وهو حديث متواتر.

(٣) ينظر: الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي (٣٣٣/٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٣٩/٧).

(٥) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان آل الشيخ (ص ٤٢).

(٦) تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج (ص ٤٤).

عُثْمَانُ بْنُ عَمَّانَ، فَجَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايَعُ عَبْدَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَأْتِي، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «أَمَّا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَأَيْتُ كَفَفْتُ يَدَيَّ عَنْ بَيْعِهِ، فَيَقْتُلُهُ؟» فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ حَائِنَةٌ الْأَعْيُنِ»^(١)، قال الخطابي: "ومعنى الرشد هاهنا: الفطنة؛ لصواب الحكم في قتله"^(٢).

المطلب الخامس: النظر في المآلات والغايات

يعتبر نظر الداعية في مآلات الأفعال الصادرة من المدعو وغاياتها وبعد النظر فيها: من تطبيقات الفراسة الإيمانية التي تعد في أصلها معتبرة شرعاً، وفي ذلك يقول الشاطبي: "النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً كانت الأفعال موافقة أو مخالفة؛ وذلك أَنَّ المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل"^(٣)، وهذا النظر والاعتبار "صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق محمود الغيب"^(٤)، جار على مقاصد الشريعة"^(٥)؛ لذا كان الناظر في ذلك يتصف بمعاني ودلالات الفراسة الإيمانية والتي أهمها: إصابة نظره، والتوسم والبصيرة، والمهارة في معرفة المآلات والغايات وبعد النظر، ووصفه الشاطبي بـ: "الرباني، والحكيم، والراسخ في العلم والعالم، والفقيه، والعاقل؛ لأنه يرى بصغار العلم قبل كبار، ويوفي كل أحد حقه حسبما يليق به، وقد تحقق بالعلم وصار له كالوصف المجبول عليه، وفهم عن الله مراده من شريعته"^(٦)، والأدلة الدالة على مراعاة هذه المسألة في الدعوة إلى الله تعالى مستفيضة في الكتاب والسنة، ذكر بعضا منها الشاطبي بقوله: "الأدلة الشرعية والاستقراء التام: أن المآلات معتبرة في أصل المشروعية، كقوله تعالى: ﴿أَيُّهَا

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، رقم: (٤٣٥٩)، قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٢٧٤/٣): "إسناده صالح".

(٢) معالم السنن، الخطابي (٢٨٧/٢).

(٣) الموافقات، الشاطبي (١٧٧/٥).

(٤) الغيب من كل شيء: عاقبته وآخره. المعجم الوسيط (٦٤٢/٢).

(٥) الموافقات، الشاطبي (١٧٨/٥).

(٦) المصدر السابق (٢٣٣/٥).

النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿البقرة: ٢١﴾، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿البقرة: ١٨٣﴾، وقوله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿الأنعام: ١٠٨﴾...، وهذا مما فيه اعتبار المال على الجملة" ^(١).

وتطبيق الفراسة الإيمانية "بالنظر في المآلات والغايات وبعد النظر" من الداعية إلى الله تعالى يكون بمراعاة أمور، منها:

- عرض موضوعات الدعوة ومسائلها على ميزان الشريعة، والنظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، كما قال الشاطبي: "وضابطه: أنك تعرض مسألتك على الشريعة، فإن صحت في ميزانها، فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة، فاعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلتها، فلك أن تتكلم فيها إما على العموم إن كانت مما تقبلها العقول على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ، فالسكوت عنها هو الجاري على وفق المصلحة الشرعية والعقلية" ^(٢).

- أن يفهم الداعية أنه ليس كل ما يعلم مما هو حق يطلب نشره؛ وإن كان من علم الشريعة ومما يفيد علما بالأحكام، بل ذلك ينقسم، فمنه ما هو مطلوب النشر، وهو غالب علم الشريعة، ومنه ما لا يطلب نشره بإطلاق، أو لا يطلب نشره بالنسبة إلى حال أو وقت أو شخص ^(٣).

- معرفة الداعية للقواعد المتعلقة بالمآلات كقاعدة "رفع الحرج"، وقاعدة "سد الذرائع"، وقاعدة "الحيل"، وقاعدة "مراعاة الخلاف"، وقاعدة "المصلحة والمفسدة"، وقاعدة "الاستحسان"، وقاعدة "المصلحة والمفسدة"، وغيرها من أصول الدين وقواعد المصالح، وهو المفهوم من مقاصد الشارع فيجب فهمهما حق الفهم، فإنها مثار اختلاف وتنازع، وما ينقل عن السلف الصالح مما يخالف ذلك قضايا أعيان لا حجة في مجردها حتى يعقل معناها، فتصير إلى موافقة ما تقرر إن شاء الله،

(١) المصدر السابق (١٨٠/٥).

(٢) المصدر السابق (١٧٢/٥).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١٦٧/٥).

والحاصل أنه مبني على اعتبار مآلات الأعمال، فاعتبارها لازم في كل حكم على الإطلاق، والله أعلم^(١).

المطلب السادس: الذكاء

الذكاء من تطبيقات الفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية، وهو الفهم للأمر بطريق غير محسوس، ويدل على الحدة في الشيء ونفاذ^(٢)، ومداره على: السرعة والتمام والحدة؛ ولهذا قال أبو هلال العسكري: "واعلم أن الذكاء وجودة القريحة وثقوب الذهن جواهر نفيسة، فإذا طلب صاحبها العلم، فبلغ فيه مبلغًا، فقد حفظ جمالها على نفسه، وأحرز منفعتها لها"^(٣)، وهكذا الداعية في دعوته إلى الله بالفراسة الإيمانية يحافظ على جمالها ومنفعتاتها ونفاستها إذا اعتنى فيها بالذكاء وحدته وسرعة الفهم عن الله وعن الرسول ﷺ، وكذلك في أمور الدعوة الدقيقة واللطيفة الحق منها والباطل التي لا تعرف إلا بالذكاء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن المعلوم أن الأمور الدقيقة: سواء كانت حقًا أو باطلاً، إيمانًا أو كفرًا، لا تُعلم إلا بذكاء وفطنة"^(٤)؛ وقد كان من مناسبة دُعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(٥) ما قاله شُراح الحديث: "مناسبة دعائه ﷺ لابن عباس بالتفقه في الدين؛ لأجل وضعه الوضوء له؛ لكونه ﷺ تفرَّس فيه الذكاء والفطنة، فالمناسبة أن يدعي له بالتفقه في الدين؛ ليطلع به على أسرار الفقه في الدين فينتفع وينفع؛ وذلك لأنه وضعه عند الخلاء لأنه كان أيسر له عليه الصلاة والسلام... فلما رأى ابن عباس هذه الحالة أوفق وأيسر: استدل ﷺ على غاية ذكائه مع صغر سنه، فدعا له بما دعا به"^(٦).

وتطبيق الداعية للفراسة الإيمانية بالذكاء يكون بأمور، منها:

— أنَّ قوَّة الذكاء في الداعية: قائم على الإيمان بالله وتوحيده وإخلاصه في عبادته وعمله الصالح، وكلَّما كان هذا الأصل متيناً وقوياً في الداعية: كان تطبيق الذكاء طبيعة وسجية وفطرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لا يوجب السعادة والنجاة من العذاب إلا بالأصول المتقدمة: من الإيمان بالله وتوحيده

(١) ينظر: الموافقات، الشاطبي (١٨٠/٥).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٥٧/٢).

(٣) الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، أبو هلال العسكري (ص ٧٣).

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٧/٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، رقم (١٤٣).

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (٢٧٣/٢).

وإخلاص عبادته؛ والإيمان برسله واليوم الآخر والعمل الصالح، وإنما قوة الذكاء بمنزلة قوة البدن وقوة الإرادة، فالذي يؤتي فضائل علمية وإرادية بدون هذه الأصول يكون بمنزلة من يؤتي قوة في جسمه وبدنه بدون هذه الأصول^(١)، والإمام الذهبي يقول: "لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضي الله عن البلادة مع التقوى"^(٢)

– الجمع بين الذكاء والزكاء في الدعوة إلى الله، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والمسلمون جمعوا بين العلم النافع، والعمل الصالح، بين الزكا والذكاء"^(٣)، وقال عن أهل الكلام: "أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء، وأعطوا فهموما وما أعطوا علوما، وأعطوا سمعا وأبصارا وأفئدة ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئَدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٦]، ومن كان عليما بهذه الأمور: تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم، حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه واذموا أهله وعابوهم وعلم أن من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزد من الله إلا بعدا"^(٤).

– يكون تطبيق الدّاعية للذكاء في الدعوة بأن يعقل عن الله جلّ جلاله أمره ونهيّه، فيأتمر بما أمره مولاه، وينزجر عما نهاه، فهو على بصيرة ويقين في دين الله؛ كما قال وكيع بن الجراح: "إنما العاقل من عقل عن الله أمره، وليس من عقل أمر دنياه"^(٥)، وهو المتقي الذي ينظر إلى ذكائه بأنه محض توفيق وهبة من مولاه، وهو الورع الذي لا يحدع، والعاقل الذي لا يُخدع^(٦).

المطلب السابع: الثبوت

الثبوت: من ثبت، قال ابن فارس: "الثاء والباء والتاء: كلمة واحدة، وهي دوام الشيء"^(٧)، وثبت ثباته وثبوتة أي: صار ذا حزم ورزانة، ويقال عن الشيء عرفه حق المعرفة، والثبت: الشجاع الثّابت

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٧/٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٠/١١).

(٣) الجواب الصحيح، ابن تيمية (١٠٢/٣).

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١١٩/٥-١٢٠).

(٥) حلية الأولياء، أبو نعيم (٣٧٠/٨).

(٦) ينظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حبان (ص ٢١).

(٧) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٩٩/١).

القلب، والعقل الثابت الرأى، وتقول تفرس فيه خيراً، وهو يتفرس أي: يتثبت وينظر، ورجل بين الفراسة أي: ذو بصر وتأمل^(١)، وهذه المعاني توحى أن التثبت موافق للفراسة ومطابق لها في أكثرها إن لم يكن في أصلها كما قيل: إنَّ أصل التوسم: التثبت والتفكر^(٢)؛ ولذا كان من تطبيقات الفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية "التثبت"، وحاجة الداعية إليه فوق كل حاجة؛ بل كما يقول ابن المقفع: "كل الناس محتاج إلى التثبت"، وقال أيضاً: "أصل العقل التثبت، وثمرته السلامة"^(٣)، والتثبت في الداعية يعني: أن يكون متأثراً في دعوته، رزيناً عاقلاً متزناً في كل عمل من أعمال الدعوة قبل الدخول فيه، ثابتاً في دعوته ثبوتاً لا ريبة فيه، ويكون أصيلاً في منهج الدعوة القائم على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، يعرفه حق المعرفة بتأن في غير عجلة، ويثبت عليه بقلبه ثبوت العاقل الوقور الساكن الحليم؛ ولهذا قال محمد بن جَبَّان البستي: "ومن العقل التثبت في كل عمل قبل الدخول فيه"، وقال أيضاً: "ولو كان للعقل أبوان: لكان أحدهما الصبر، والآخر التثبت"^(٤).

ولقد كان "التثبت" والتفقه في الدين، وعدم مجاوزة التلقي عن رسول الله ﷺ في أمور الدين هو المقصود في أسئلة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين للنبي ﷺ، كما في سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَادَهُ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٢٨]^(٥)، وتطبيق الداعية للفراسة الإيمانية "بالتثبت" يكون بأمر، منها:

— استحضار أن التثبت في أمور الدعوة ومعرفتها حق المعرفة حكمه: واجب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن كثيراً من الأمرين الناهين قد يتعدى حدود الله إما بجهل وإما بظلم، وهذا باب يجب التثبت فيه، وسواء في ذلك الإنكار على الكفار والمنافقين والفاسقين والعاصين"^(٦)، والوجوب في حق

(١) ينظر: المعجم الوسيط (٩٣/١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤٣/١٠).

(٣) الأدب الصغير والأدب الكبير، ابن المقفع (ص ٤٥-٧٩).

(٤) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن جَبَّان (ص ٢٤-٢٦).

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٤-٣٣/٧).

(٦) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٨٢-٤٨١/١٤).

الداعية: يعني حتمية التزام التثبيت والحزم وعدم الريبة، مع الدوام على ذلك ما استطاع إلى ذلك سبيلاً في كل أحوال دعوته.

- أن التثبيت في الدعوة يكون بالقول والفعل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فمضى علم القلب أن ما أخبر به الرسول حق صدقه، وإذا علم أن الله قد وعده بالتصديق وثق بوعد الله فثبت، فهذا يثبت بالكلام كما يثبت الإنسان الإنسان في أمر قد اضطرب فيه بأن يخبره بصدقه، ويخبره بما يبين له أنه منصور فيثبت، وقد يكون التثبيت بالفعل، بأن يمسك القلب حتى يثبت كما يمسك الإنسان الإنسان حتى يثبت"^(١)

- أن المعهود في حق الداعية إلى الله كما يقول الشاطبي: "التأني في الأمور، والجري على مجرى التثبيت، والأخذ بالاحتياط، وهو المعهود في حقنا؛ فلقد أنزل القرآن على رسول الله ﷺ نجوماً في عشرين سنة؛ حتى قال الكفار: (لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) [الفرقان: ٣٢] فقال الله: (كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ)، وقال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وفي هذه المدة كان الإنذار يترادف، والصراط يستوي بالنسبة إلى كل وجهة وإلى كل محتاج إليه، وحين أبي من أبي من الدخول في الإسلام بعد عشر سنين أو أكثر بدأوا بالتغليظ بالدعاء؛ فشرع الجهاد لكن على تدرج أيضاً، حكمة بالغة، وترتيباً يقتضيه العدل والإحسان، حتى إذا كمل الدين، ودخل الناس فيه أفواجا، ولم يبق لقائل ما يقول: قبض الله نبيه إليه وقد بانت الحجة، ووضحت المحجة، واشتد أس الدين، وقوي عضده بأنصار الله؛ فله الحمد كثيرا على ذلك"^(٢)، وهذا التثبيت والأناة في مراحل الدعوة لا يكون للداعية إلا برزاة وأناة وتؤدة وتأمل وعدم استعجال وفراسة للأمر.

المطلب الثامن: البديهة

من تطبيقات الفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية: "البديهة"، وهي تعني: المعرفة الثاقبة التي تجيء بلا فكر ولا قصد، فالبدية في المعرفة: كالبديع في الفعل^(٣)، وقيل هي: المعرفة الحاصلة ابتداءً في النفس لا بسبب الفكر^(٤)، وتطبيقها في الداعية إلى الله تكون: بالإجادة وحسن القول، وسداد الرأي في

(١) المصدر السابق (١٧/٥٢٤).

(٢) الموافقات (٤/٢٠٢).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني (ص ١٤٤).

(٤) مفاتيح الغيب، الرازي (٢/٤٢٣).

الدعوة عند المباغتة والمفاجأة، وسرعة التدبير والرصانة وحضور الجواب مع المدعويين، مع إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وبلوغ الحجة؛ ولعل خير مثال تتجلى فيه البديهة كتطبيق من تطبيقات الفراسة الإيمانية في الداعية: ما قاله عمر بن الخطاب في كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه عند اجتماع الأنصار بعد وفاة النبي ﷺ في سقيفة بني ساعدة: "أردت أن أتكلم، وكنت قد زَوَّزْتُ" (١) مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحدِّ (٢)، فلما أردت أن أتكلم، قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوفر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري، إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت" (٣)، وفي رواية: قال عمر رضي الله عنه: "ما ترك من كلمة أعجبتني في رَوَيْتِي" (٤) إلا قالها في بَدِيهَتِهِ" (٥)؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قد علم كل من علم السيرة أنَّ أبا بكر كان أقوى قلبًا من جميع الصحابة، لا يقاربه في ذلك أحد منهم، فإنه من حين بعث الله رسوله إلى أن مات أبو بكر لم يزل مجاهدًا ثابتًا مقدامًا شجاعًا، لم يعرف قط أنه جبن عن قتال عدو؛ بل لما مات رسول الله ﷺ ضعفت قلوب أكثر الصحابة، وكان هو الذي يثبتهم حتى قال أنس: خطبنا أبو بكر ونحن كالثعالب، فما زال يشجعنا حتى صرنا كالأسود" (٦)، وقال ابن القيم: "وكان الصديق رضي الله عنه أعظم الأمة فراسة" (٧)، وتطبيق الداعية للفراسة الإيمانية "با البديهة" في الدعوة إلى الله يكون بمراعاة أمور، منها:

— بلاغة الداعية في حديثه؛ فقد سئل أعرابي من أبلغ الناس؟ قال: "أسهلهم لفظًا وأحسنهم بديهة" (٨)، وقال غيره: "أفضل اللفظ: بديهة امرئٍ وردت في مكان خوف" (٩).

(١) أي: هيأت وحسنت. فتح الباري (١٢/١٥٢).

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (٧/٣٠): "أي الحدِّ".

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب رجم الحبلَى من الزنا إذا أحصنت، رقم (٦٨٣٠).

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري: (١٢/١٥٢): "رويت براء وواو ثقيلة ثم تحتانية ساكنة من الرؤية ضد البديهة".

(٥) المصدر السابق (١٢/١٥٢).

(٦) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (٨/٥٣٧).

(٧) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٤٥٥).

(٨) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح (٢/١٦٥).

(٩) المصدر السابق (١/٣٥٢).



- اليقظة والانتباه؛ فهما تورتان البديهة لدى الداعية، قال ابن القيم: "فأول منازل العبودية اليقظة وهي انزعاج القلب لروعة الانتباه من رقدة الغافلين، والله ما أنفع هذه الروعة، وما أعظم قدرها وخطرها، وما أشد إعانتها على السلوك! فمن أحس بها فقد أحس والله بالفلاح"^(١).
- الدُّعاء بسداد الرأي وحسن البديهة كما في الحديث عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَادْكُرْ، بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادَ، سَدَادَ السَّهْمِ»^(٢).
- العناية بالجواب المناسب واللفظ الموافق فذلك من حسن بديهة الداعية، قال ابن القيم: "ومن محاسن الفراسة: أن الرشيد رأى في داره حزمة خَيْرُزَان، فقال لوزيره الفضل بن الربيع: ما هذه؟ قال غُرُوق الرِّمَاح يا أمير المؤمنين، ولم يقل الخيزران؛ لموافقة اسم أمه، ونظير هذا: أن بعض الخلفاء سأل ولده - وفي يده مِسْوَاكٌ - ما جمع هذا؟ قال: محاسنك يا أمير المؤمنين، وهذا من الفراسة في تحسين اللفظ، وهو باب عظيم، اعتنى به الأكابر والعلماء، وله شواهد كثيرة في السنة وهو من خاصية العقل والفتنة"^(٣).



(١) مدارج السالكين، ابن القيم (١/٤٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، رقم (٢٧٢٥).

(٣) الطرق الحكيمة، ابن القيم (ص ٤٠).

الخاتمة

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنال المراتب، ولولا توفيقه وهدايته ما اهتديت لتلك الشذرات والوقفات عن موضوع "الفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية إلى الله تعالى"، فما كان فيه من الصواب: فمن الله وحده لا شريك له، وما كان فيه من خطأ أو نسيان: فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه، ويمكن إجمال النتائج المستخلصة من هذا البحث في النقاط الآتية:

١. الفراسة الإيمانية مرتبطة بالإيمان بالله ورسوله ﷺ، الذي هو الأساس الذي تُبنى عليه، ومدارها: حول كشف طريق الرسول ﷺ وتعريفها، وتخليصها من بين سائر الطرق، وبين كشف عيوب النفس، وآفات الأعمال العائقة عن سلوك طريق المرسلين.
٢. بالفراسة الإيمانية يفرق الداعية بين الحق والباطل، وهذه فراسة أهل الصدق والإخلاص العارفين بالله ورسوله ﷺ؛ ففراستهم متعلقة بمحبة الله وعبوديته ودعوة الخلق إليه سبحانه بالعلم والبصيرة.
٣. الفراسة الإيمانية: من صفات الدعاة إلى الله تعالى، وكل قلب قابل لذلك، وقد بعث الله رسله بنور الوحي والإيمان مذكرين ومنبهين، ومكملين لهذا الاستعداد والقبول، فيضاف ذلك إلى نور الفراسة والاستعداد، فيصير نوراً على نور.
٤. المعاني المشتركة بين البصيرة في الدعوة والفراسة الإيمانية، تدل على العلاقة والتقارب بينهما؛ فكل منهما يميز بهما بين الحق والباطل، والعلم بحال المدعو وهيئته وسلوكه.
٥. حكى القرآن الكريم قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم، وربّى الأمة على أعمال الفكر وأخذ الاعتبار، وأحب منهم التوسم في الأشياء والاستدلال بالعقل، ودعا إلى النظر في آثار المكذبين ومآل أمرهم، وفي ذلك بيان لأهمية الدعوة إلى الله بالفراسة الإيمانية.
٦. اعتنت السنة النبوية بالفراسة الإيمانية في الدعوة إلى الله، والمتأمل في تدبيره ﷺ لبواطن الأمور وفراسته مع العامة والخاصة، يجد أن الفراسة الإيمانية لها شأنٌ وأي شأن في الدعوة إلى الله تعالى.
٧. يُقصد بالفراسة الإيمانية وتطبيقاتها المتعلقة بالداعية: موافقة الداعية ومطابقته للفراسة الإيمانية التي مدارها: حول البصيرة في الدعوة، والفهم الثاقب، والنظر الصائب لمسائلها، واتفاق ذلك مع طريقة الشريعة في نشر الإسلام وتبليغه للناس، والإصابة لمنهج السلف في الدعوة إلى الله.
٨. تعتبر "البصيرة في معرفة الحق والباطل": من تطبيقات الفراسة الإيمانية المتعلقة بالداعية، وعلى حسب قوة البصيرة لدى الداعية وضعفها: تكون الفراسة الإيمانية.

٩. ما يضمه الداعية في باطنه يظهر على معالم وجهه وفلتات لسانه؛ بل ظهور ما في الباطن على اللسان أعظم من ظهوره في الوجه؛ فإذا صار خُلُقًا ظهر لأهل الفراسة والنهي.
١٠. الداعية الحاذق هو: الماهر بصناعة الدعوة، بالدُّربة والتجربة وطول الملابس، والبذل والعطاء الذي يعطي الدعوة حقها ومرتبها، ويعلم كيف يدعو ويعرف الأساليب المناسبة لتبليغ دين الله.
١١. الداعية الفطن هو: من علم بمنهج الدعوة إلى الله، وتنبه لأوجه الغموض والحيل والخداع، وتيقظ من أوجه الاشتباه والالتباس، وتحرز من الحيرة والخفاء والخداع، فلا يُؤْتِي من غفلة ولا يخدع لغرة.
١٢. النظر في مآلات الأفعال الصادرة من المدعو وغاياتها وبُعْد النظر فيها من تطبيقات الفراسة الإيمانية التي تعد في أصلها مُعتبرة شرعاً؛ لذا كان الناظر في ذلك يتصف بمعاني ودلالات الفراسة الإيمانية والتي أهمها: إصابة نظره، والتوسم والبصيرة، والمهارة في معرفة المآلات والغايات وبعد النظر.
١٣. الداعية بالفراسة الإيمانية يحافظ على جمالها ونفاستها إذا اعتنى فيها بالذكاء وحِدْته وسرعة الفهم عن الله وعن الرسول ﷺ، ولأُمُور الدعوة الدقيقة واللطيفة التي لا تُعرف إلا بالذكاء.
١٤. من تطبيقات الفراسة الإيمانية الثبوت ومعناه: أن يكون الداعية رزيناً عاقلاً متزناً، غير مضطرب ولا متذبذب ولا خبيث، ثابتاً في دعوته، أصيلاً في منهج الدعوة القائم على الكتاب والسنة، يعرفه حق المعرفة بتأنٍ في غير عجلة، ويثبت عليه بقلبه ثبوت العاقل الوقور الساكن الحليم.
١٥. تطبيق الداعية "للبدئية" يكون: بالإجادة وحسن القول، وسداد الرأي عند المباغتة والمفاجأة، وسرعة التدبير والرصانة وحضور الجواب، مع إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وبلوغ الحجة.

أهم التوصيات:

- العناية بالفراسة الإيمانية وتطبيقاتها في موضوعات الدعوة ومنهجها.
 - العناية بالفراسة الإيمانية وتطبيقاتها في أسلوب الدعوة إلى الله تعالى.
 - العناية بالفراسة الإيمانية وتطبيقاتها في استخدام الوسائل الدعوية.
 - دراسة تطبيقات الفراسة الإيمانية في جانب الحسبة.
 - الاهتمام بالجانب التدريبي الدعوي المتعلق بالفراسة الإيمانية مع المدعوين.
- والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- ١- إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دروس مفرغة.
- ٢- أحكام القرآن: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٣، ١٤٢٤ هـ.
- ٣- الآداب الشرعية والمنح المرعية: محمد بن مفلح الحنبلي (ت ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، (د. م)، (د. د. ط)، (د. د. ت).
- ٤- أدب الدنيا والدين: علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، (د. د. ك)، (د. د. ط)، عام ١٩٨٦ م.
- ٥- الأدب الصغير والأدب الكبير: عبد الله بن المقفع (ت ١٤٢هـ)، دار صادر - بيروت، (د. د. ط)، (د. د. ت).
- ٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١، عام ١٤١١ هـ.
- ٧- بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي-بيروت، (د. د. ط)، (د. د. ت).
- ٨- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين،
- ٩- تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، ضبطه: خليل شحادة، دار الفكر - بيروت، ط ١، عام ١٤٠١ هـ.
- ١٠- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام: إبراهيم بن اليعمري (ت ٧٩٩هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١، عام ١٤٠٦ هـ.
- ١١- التبيان في أقسام القرآن: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، (د. د. ط)، (د. د. ت).
- ١٢- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، (د. د. ط)، عام ١٩٨٤ هـ.
- ١٣- تصحيح الفصيح وشرحه: عبد الله بن جعفر بن دُرستَوَيْه (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق: محمد بدوي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، (د. د. ط)، عام ١٤١٩ هـ.

- ١٤- تفسير أسماء الله الحسنى: إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).
- ١٥- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، (د. م)، ط ٢، عام ١٤٢٠ هـ.
- ١٦- تفسير عبد الرزاق: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، عام ١٤١٩ هـ.
- ١٧- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: حسن بن عباس، مؤسسة قرطبة - مصر، ط ١، عام ١٤١٦ هـ.
- ١٨- التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت ١١٨٢هـ)، تحقيق: محمد إسحاق، مكتبة دار السلام - الرياض، ط ١، عام ١٤٣٢ هـ.
- ١٩- تهذيب اللغة: منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث - بيروت، ط ١، عام ٢٠٠١ م.
- ٢٠- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣هـ) تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، عام ١٤٢٣ هـ.
- ٢١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، (د. م)، ط ١، عام ١٤٢٠ هـ.
- ٢٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر، دار هجر - القاهرة، ط ١، عام ١٤٢٢ هـ.
- ٢٣- جامع العلوم والحكم: عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٧، عام ١٤١٧ هـ.
- ٢٤- جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - السعودية، ط ١، عام ١٤١٤ هـ.
- ٢٥- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، عام ١٣٨٤ هـ.
- ٢٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق جماعة من المحققين، دار العاصمة - السعودية، ط ٢، عام ١٤١٩ هـ.

- ٢٧- حاشية كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ت ١٣٩٢هـ)، (د. ن)، (د. م)، ط ٣، عام ١٤٠٨هـ.
- ٢٨- الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه: الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: مروان قباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، عام ١٤٠٦هـ.
- ٢٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة - بيجوار محافظة مصر، (د. ط)، عام ١٣٩٤هـ.
- ٣٠- الذريعة إلى مكارم الشريعة: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: أبو اليزيد العجمي، دار السلام - القاهرة، (د. ط)، عام ١٤٢٨هـ.
- ٣١- الرد على الشاذلي في حزيه: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم - الرياض، ط ٣، عام ١٤٤٠هـ.
- ٣٢- رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر، مطابع الشرق الأوسط - الرياض، ط ١، عام ١٤٢٠هـ.
- ٣٣- الروح: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- ٣٤- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- ٣٥- روضة المحبين ونزهة المشتاقين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ط)، عام ١٤٠٣هـ.
- ٣٦- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢٧، عام ١٤١٥هـ.
- ٣٧- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد بن ماجه (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط ١، عام ١٤٣٠هـ.
- ٣٨- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت، (د. ن)، (د. ت).
- ٣٩- سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، عام ١٩٩٦م.

- ٤٠- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الحديث - القاهرة، (د، ط)، عام ١٤٢٧هـ.
- ٤١- شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي، (ت ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١٠، عام ١٤١٧هـ.
- ٤٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء - عمان، ط ٢، عام ١٤٠٧هـ.
- ٤٣- الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، عام ١٤٠٧هـ.
- ٤٤- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، طبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، (د. ط)، عام ١٣١١هـ.
- ٤٥- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د. ط)، عام ١٣٧٤هـ.
- ٤٦- الطرق الحكيمة: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مكتبة دار البيان، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).
- ٤٧- طريق المهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، طبعة الدار السلفية - القاهرة، ط ٢، عام ١٣٩٤هـ.
- ٤٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمد محمود العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر - بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- ٤٩- الفائق في غريب الحديث والأثر: محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، دار المعرفة - لبنان، ط ٢، (د. ت).
- ٥٠- فتح الباري بشرح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية - مصر، (د. ط)، (د. ت).
- ٥١- فتح الباري: شرح صحيح البخاري: عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: جماعة من المحققين، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط ١، عام ١٤١٧هـ. الفروق اللغوية: الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة - القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

- ٥٢- الفقيه والمتفقه: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف، دار ابن الجوزي - السعودية، ط ٢، ١٤٢١هـ.
- ٥٣- الفوائد: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، عام ١٣٩٣هـ.
- ٥٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط ١، عام ١٣٥٦هـ.
- ٥٥- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٨، عام ١٤٢٦هـ.
- ٥٦- قواعد أساسية في البحث العلمي: سعيد إسماعيل، مؤسسة الرسالة، (د. م)، ط ١، عام ١٤١٥هـ.
- ٥٧- القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي - السعودية، ط ٢، عام ١٤٢٤هـ.
- ٥٨- الكاشف عن حقائق السنن: الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداي، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، (د. ط)، (د. ت).
- ٥٩- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).
- ٦٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة، (د. ط)، عام ١٤١٤هـ.
- ٦١- مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، (د. ط)، عام ١٤٢٥هـ.
- ٦٢- المخصص: علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، عام ١٤١٧هـ.
- ٦٣- مدارج السالكين في منازل السائرين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار عطاءات العلم، ط ٢، عام ١٤٤١هـ.
- ٦٤- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية: صالح بن حمد العساف، (د. ن)، (د. م)، ط ١، عام ١٤٠٩هـ.

- ٦٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان الملا القاري (ت ١٠١٤هـ)، دار الفكر بيروت، ط ١، عام ١٤٢٢هـ.
- ٦٦- مسند البزار: أحمد بن عمرو البزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط ١، (د. ت).
- ٦٧- المسند: للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.
- ٦٨- معالم السنن: حمد بن محمد الخطّابي (ت ٣٨٨هـ) طبعة وصححه: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية - حلب، ط ١، عام ١٣٥١ هـ.
- ٦٩- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين - القاهرة، (د. ط)، عام ١٤١٥ هـ.
- ٧٠- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٢، (د. ت).
- ٧١- المعجم الوسيط: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ٢، (د. ت).
- ٧٢- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخرّيج ما في الإحياء من الأخبار: عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، عام ١٤٢٦ هـ.
- ٧٣- مفاتيح الغيب: محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث - بيروت، ط ٣، عام ١٤٢٠ هـ.
- ٧٤- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أحمد بن عمر القرطبي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق جماعة، طبعة دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط ١، عام ١٤١٧ هـ.
- ٧٥- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د. م)، (د. ط)، عام ١٣٩٩ هـ.
- ٧٦- من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت (د. ط).
- ٧٧- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ط ١، عام ١٤٠٦ هـ.



- ٧٨- منهج البحث العلمي في علوم الشريعة: محمد عمر بازمول، دار الميراث النبوي، (د. م)، (د. ط)، عام ١٤٣٩ هـ.
- ٧٩- الموافقات: إبراهيم بن موسى الشَّاطِبي (ت ٧٩٠ هـ)، تحقيق: مشهور حسن، دار ابن عفان، (د. م)، ط ١، عام ١٤١٧ هـ.
- ٨٠- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط ١، عام ١٩٩٦ م.
- ٨١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، (د. ط) د. أنس بن محمد بن عبد الرحمن غوث
- ٨٢- النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت ٦٠١ هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطَّنَّاحي، المكتبة العلمية - بيروت، (د. ط)، عام ١٣٩٩ هـ.

البحث الثاني

الرقابة على العمل التطوعي

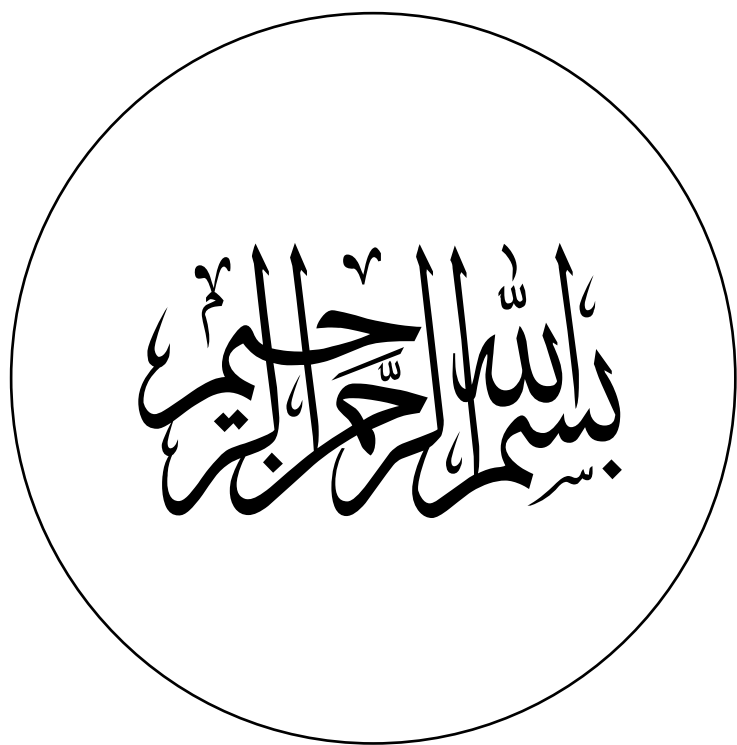
في المملكة العربية السعودية

إعداد:

الدكتور سطاتم بن عبد الرحمن بن صالح النشمي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المملكة العربية السعودية



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُومُوا رَّبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠]، (١)، أما بعد:

فمن فضل الله سبحانه وتعالى علينا أن يسر لنا أعمال البر وأبواب الخير في شتى مجالات الحياة الاجتماعية ومن ذلك أبواب التطوع والعمل الخيري بجميع صورته المجتمعية، وقد حثنا عز وجل باغتنام هذه الأبواب والمنافسة في فعل الخيرات ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أُرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، وطبيعة الإنسان أنه إذا لم يشغل نفسه بالخيرات والتفكير الجاد بأعمال البر واستثمار أوقات فراغه بما ينفعه في الدارين، ربما غلبته نفسه، وانشغل بسفاسف الأمور، لذا يقول مالك بن دينار: «إِنَّ صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ تَعْلِي بِأَعْمَالِ الْبِرِّ، وَإِنَّ صُدُورَ الْفَجَّارِ تَعْلِي بِأَعْمَالِ الْفُجُورِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَرَى هُمُومَكُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ» (٢).

ولا شك بأن كل عمل له جوانب إيجابية وسلبية ومن باب قوله تعالى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، رأيت أهمية التنبيه على بعض السلبيات والأخطاء في العمل التطوعي التي قد تقع من بعض الجهات والأفراد وقد تكون أخطاء وسلبيات فردية، إضافة إلى إبراز جهود الجهات الرقابية في هذا الشأن.

سائلا الله التوفيق والسداد في القول والعمل

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح باب: خطبة النكاح (٢١١٨)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ح (٤١١٥)، وتسمى خطبة الحاجة.

(٢) كتاب الزهد للإمام أحمد، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠)، ص ٢٦٢.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أهمية الرقابة على التطوع:

يجتهد الأفراد والمؤسسات ببذل المعروف بين أطراف المجتمعات لتعزيز التماسك المجتمعي وتقوية بعضهم ببعض وهو أمر جبلي كما قيل في المثل: الناس للناس^(١)، يقول مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠] «أَنْتُمْ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ»^(٢).

فالناس مسخرون بعضهم لبعض كل يخدم الآخر حسب قدراته كما قال عز وجل: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْخِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢]. يقول البغوي: لِيَسْتَخْدِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيُسَخِّرَ الْأَغْنِيَاءُ بِأَمْوَالِهِمُ الْأَجْرَاءَ الْفُقَرَاءَ بِالْعَمَلِ، فَيَكُونُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَبَبَ الْمَعَاشِ، هَذَا بِمَالِهِ، وَهَذَا بِأَعْمَالِهِ، فَيَلْتَنِمُ قَوَامُ أَمْرِ الْعَالَمِ^(٣).
يقول الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم^(٤).

ومن هذه الخدمة التي يقدمها الناس لبعضهم ويتنافسون فيها: العمل التطوعي فهو "فاعل حيوي في بناء المجتمع وتنميته ونشر التماسك الاجتماعي بين أفراده، والعمل التطوعي هو ممارسة إنسانية ارتبطت بكل معاني الخير والعمل النبيل عند كل البشر منذ أن خلق الله الأرض وما عليها،

(١) مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، (دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط بدون)، ٣٥٨/٢.

(٢) تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر القرشي المخزومي، (دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط ١، ١٤١٠، ت: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل) ص ٢٥٧.

(٣) معالم التنزيل، للبغوي، (دار طيبة، ط ٤، ١٤١٧، ت: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش)، ٢١٢/٧.

(٤) منسوب لأبي العراء المعري.

والعمل الاجتماعي التطوعي أخذ عدة أشكال بدائية فرضتها الفطرة الإنسانية التي تجعل من الناس أن يهبوا في مساعدة بعضهم البعض لحاجة المجتمع إلى التكامل والتعاون^(١).

وللتطوع أنواع متعددة فهناك التطوع بالوقت والتطوع بالجهد، والمال، والبدن، والفكر، وغيرها، وكل له مزاياه وأهمته بحسب الاحتياج له، وفي قصة ذو القرنين رأينا أهمية العمل التطوعي البدني وأن الاحتياج له أولى من المال، يقول ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [الكهف: ٩٥]. علق القرطبي وقال: فهذا ذو القرنين لما عرضوا عليه المال في أن يكف عنهم ما يحذرونه من عادية يأجوج ومأجوج قال: لست أحتاج إليه وإنما أحتاج إليكم. "فأعينوني بقوة" أي اخدموا بأنفسكم معي، فإن الأموال عندي والرجال عندكم، ورأى أن الأموال لا تغني عنهم، فإنه إن أخذها أجرة نقص ذلك مما يحتاج إليه، فيعود بالأجر عليهم، فكان التطوع بخدمة الأبدان أولى^(٢).

وللتطوع في بلد الإنسانية المملكة العربية السعودية قصة لا تنتهي ومجالات لا حصر لها، فلا تجد بابا من أبواب التطوع في العالم أجمع إلا وهناك بذرة سعودية لها؛ إما من حكامها، أو شعبها، بل حتى من المقيمين فيها، ومن باب أولى العمل التطوعي في الداخل والذي تشرف عليه وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية كما جاء الأمر السامي رقم ٤٣٦٣٥ وتاريخ ١٤٣٩/٨/٢٨ هـ بذلك والذي نص على: أن تكون وزارة العمل والموارد البشرية هي المسؤولة عن العمل التطوعي في الداخل، الاستفادة من المنصة التي لدى وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بوصفها حاضنة سعودية للعمل التطوعي^(٣). لضبط العمل التطوعي وحوكمة إجراءاته والرقابة عليه.

ومن هنا يتضح أهمية حماية التطوع وإيضاح الأخطاء التي قد تقع من بعضهم لمعالجتها قبل تضخمها، فالخطأ في العمل التطوعي له أضراره وآثاره السلبية على الأفراد والمجتمعات محليا ودوليا، والرقابة على أعمال المتطوعين يزيد من تماسكه والتأكد من صحة أهدافه ونتائجه.

(١) العمل التطوعي، جابر أحمد برزان، (عمان، دار الجنادرية للتوزيع، ٢٠١٧م) ص ٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ)، ١١/٦٠.

(٣) انظر الدليل الإرشادي الصادر عن وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية (٢٠٢٢)، ص ١٦.

أسباب اختبار الموضوع:

- ١- اهتمام رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ بالعمل التطوعي والتي من أهدافه الوصول إلى مليون متطوع^(١).
- ٢- ازدياد البرامج التطوعية في كامل قطاعات الدولة (الحكومية وشبه الحكومية والأهلية)، مما يتطلب تسليط الضوء عليها ومراقبتها.
- ٣- وضعت بعض الجهات نقاطا للعمل التطوعي ضمن معايير الترتيبات للموظفين، مما يتطلب تنبيهاً على المخالفات التي قد تقع من بعضهم.

أهداف الدراسة:

- ١- التعرف على أبرز الأخطاء والمخالفات التي تقع خلال ممارسة العمل التطوعي من الأفراد والجهات.
- ٢- إبراز دور المملكة العربية السعودية في حماية التطوع.
- ٣- الإشادة بالجهود المبذولة من الجهات الرقابية لحماية التطوع.
- ٤- التعرف على الجهات الرقابية بشأن التطوع ودورهم في تطبيق الأنظمة حيال الحد من المخالفات تجاه العمل التطوعي.

تساؤلات الدراسة:

- ١- ما الأخطاء والمخالفات التي تقع من الجهات الرقابية والمتطوعين.
- ٢- ما الجهات الرقابية على العمل للتطوعي في المملكة العربية السعودية.
- ٣- ما إجراءات الجهات الرقابية على مخالفات العمل التطوعي.
- ٤- ما العقوبات على مخالفات العمل التطوعي.

(١) المنصة الوطنية للعمل التطوعي [/https://nvg.gov.sa](https://nvg.gov.sa)

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن موضوع الدراسة لم يعثر الباحث -حسب اطلاعه- عن دراسة علمية تناولت حماية التطوع، غير أن هناك أبحاثا ودراسات علمية تناولت التطوع من زوايا مختلفة، تتمثل في مفهوم التطوع وإدارته، وتفعيل العمل التطوعي، ومعوقات وتحديات العمل التطوعي، ودور المؤسسات في العمل التطوعي ولكثرة هذه الدراسات سيقصر الباحث على الدراسات التي أشارت إلى بعض الأخطاء التي قد تقع من الجهات التطوعية والمتطوعين.

أولا: معوقات العمل التطوعي من وجهة نظر أعضاء الفرق التطوعية: دراسة ميدانية على أعضاء الفرق التطوعية في مدينة الرياض (١).

وهدفَت الدراسة إلى تحديد معوقات العمل التطوعي من وجهة نظر أعضاء الفرق التطوعية. والكشف عن العلاقة بين بعض المتغيرات الشخصية ومعوقات العمل التطوعي. وأخيرا: التعرف على المقترحات التي تحد من معوقات العمل التطوعي من وجهة نظر أعضاء الفرق التطوعية. وأظهرت الدراسة المعوقات التي تتعلق بالجانب الشخصي ومعوقات الجهات التطوعية، والمعوقات المتعلقة بثقافة المجتمع، ومعوقات مؤسسات المجتمع. ثانيا: دراسة معوقات المشاركة في العمل التطوعي لدى طلاب الكليات الإنسانية جامعة الملك سعود (٢).

وهدفَت الدراسة إلى التعرف على أهم المعوقات الأكاديمية، والاقتصادية، والاجتماعية التي تحول دون مشاركة الطلاب الجامعيين في العمل التطوعي. ومن المعوقات التي أظهرتها الدراسة ولها ارتباط بأخطاء ومخالفات الجهات التطوعية والمتطوعين

في محور المعوقات الأكاديمية:

١- عدم وجود جهة تنظيمية داخل الجامعة توجه الطالب نحو العمل التطوعي.

(١) للدكتور محمد التوم، (بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية الصادرة عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٥٩، ١٤٤٢هـ).

(٢) لعارف عوض الله السلمي، (بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد ١٢، المجلد السادس، أكتوبر ٢٠٢٢م)

٢- عدم وجود برامج تدريبية تنمي مهارات الطلاب لممارسة العمل التطوعي.

وفي محور المعوقات الاقتصادية:

١- تقييد العمل التطوعي في بعض الجهات التطوعية بدفع قيمة العضوية لدى الجهة.

وفي محور المعوقات الاجتماعية:

١- احتكار الجهات التطوعية على فئة معينة دون سواهم.

الموازنة بين الدراسات:

يتضح من الدراسات السابقة وجود بعض الأخطاء والمخالفات التي تقع من الجهات التطوعية والمتطوعين، ولكن لا يوجد حصر لهذا المخالفات، وهذا ما سيقوم به الباحث في دراسته بحث سيتم حصر الأخطاء والمخالفات التي يرى الباحث أهمية جمعها ودراستها والتنبيه عليها؛ إضافة إلى إبراز الجهود المبذولة من الجهات الرقابة لحماية التطوع والوصول إلى أهدافه المنشودة.

تقسيمات البحث:

المقدمة.

المبحث الأول: الأخطاء والمخالفات من الجهات التطوعية والمتطوعين.

المطلب الأول: الأخطاء والمخالفات من الجهات التطوعية.

المطلب الثاني: الأخطاء والمخالفات من المتطوعين.

المبحث الثاني: الجهات الرقابية على العمل التطوعي وإجراءاتها والعقوبات

المطلب الأول: الجهات الرقابية على العمل التطوعي.

المطلب الثاني: إجراءات الجهات الرقابية على مخالفات العمل التطوعي.

المطلب الثالث: العقوبات التي تقع على الجهات التطوعية والمتطوعين.

الخاتمة.

التوصيات.

المراجع

فهرس المحتويات

التعريف بمصطلحات البحث:

أولاً: تعريف الرقابة:

لغة: (رَقَبَ) الرَّاءُ وَالْقَافُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَرِّدٌ، يَدُلُّ عَلَى انْتِصَابٍ لِمُرَاعَاةِ شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الرَّقِيبُ، وَهُوَ الْحَافِظُ. يُقَالُ مِنْهُ رَقَبْتُ أَرْقَبُ رِقْبَةً وَرِقْبَانًا. وَالْمَرْقَبُ: الْمَكَانُ الْعَالِي يَقِفُ عَلَيْهِ النَّاطِرُ. وَالرَّقِيبُ: الْمُؤَكَّلُ فِي الْمَيْسِرِ بِالضَّرْبِ. وَمِنْ ذَلِكَ اشْتِقَاقُ الرَّقَبَةِ، لِأَنَّهَا مُنْتَصِبَةٌ، وَلِأَنَّ النَّاطِرَ لَا بُدَّ يَنْتَصِبُ عِنْدَ نَظَرِهِ^(١)، و (رقب): فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الرَّقِيبُ: وَهُوَ الْحَافِظُ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ^(٢).

اصطلاحاً:

تعددت تعريفات الرقابة بحسب الهدف منها، فعرفت بأنها " تلك الجهود والأنشطة المستمرة والمنظمة للحصول على معلومات صحيحة ودقيقة عند تقديم العمل والتنفيذ في مختلف مجالات النشاط التي تتولى الإدارة العامة مسؤوليتها والكشف عن الانحرافات وتصحيحها والعمل على منعها إن أمكن"^(٣).

كما عرفت بأنها " مجموعة الخطوات التي من خلالها تتعرف الإدارة على مدى تطابق التنفيذ مع الخطة الموضوعية، وفي حال وجود انحرافات في التنفيذ يشكل ضعف في الأداء، أو تدن في الجودة، أو أي مشكلة أخرى تؤثر على سير التنفيذ وتحقيق الأهداف، تقوم الإدارة باتخاذ الإجراءات التصحيحية"^(٤).

ثانياً: التطوع:

يقول ابن منظور: التَّطَوُّعُ: مَا تَبَرَّعَ بِهِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ مِمَّا لَا يَلْزَمُهُ فَرَضُهُ^(٥).

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ، تحقيق: عبد السلام هارون)، ٤٢٧/٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ)، ٤٢٤/١.

(٣) إدارة الأفراد لرفع الكفاية الإنتاجية، علي السلمي، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠)، ص ٢٧٨.

(٤) العملية الإدارية، معارف نظرية ومهارات تطبيقية، حامد سوادى عطية، ص ٢٥٩.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، ٢٤٣/١١.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَصْلُ الْمُطَوَّعِ الْمُتَطَوِّعُ فَأُدْغِمَتْ التَّاءُ فِي الطَّاءِ وَهُوَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّيْءَ تَبَرُّعًا مِنْ نَفْسِهِ^(١).

وعرف العمل التطوعي: كل جهد أو عمل يقدمه شخص ذو صفة طبيعية أو اعتبارية، بطوعه واختياره؛ رغبة منه في خدمة المجتمع وتنميته^(٢).

كما عرف بأنه: أي عمل (أو مساهمة) غير مدفوع الأجر قام به الفرد لخدمة الآخرين، على ألا يكون لصالح أو لخدمة أي فرد من أفراد الأسرة، وأن يكون مخيراً وغير مضطر للقيام به؛ ويشمل ذلك العمل أو المساهمة التي قدمت لأفراد مباشرة أو لمؤسسات حكومية (ربحية أو غير ربحية)^(٣). المتطوع: كل من يقدم أعمالاً تطوعية، دون اشتراط مقابل مادي أو معنوي^(٤).

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نقول بأن الرقابة على التطوع في المملكة العربية السعودية يعني: "تأكد أصحاب الصلاحية بأن العمل التطوعي من الأفراد والجهات يسير وفق التشريعات المعمول بها في المملكة العربية السعودية، والخطط المرسوم لها، ومعالجة الانحرافات التي تتخلل التطوع"

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، طبع، ١٤٢/٣.

(٢) اللائحة التنظيمية في العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية.

(٣) انظر: وثيقة مسح العمل التطوعي الصادرة عن الهيئة العامة للإحصاء ٢٠١٨م.

(٤) اللائحة التنظيمية في العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية.

المبحث الأول: الأخطاء والمخالفات من الجهات والمتطوعين:

مما يساعد على الارتقاء بالعمل التطوعي حصر الأخطاء والمخالفات التي تقع من الجهات التطوعية والمتطوعين، ولا شك أن الجهات والأفراد حريصون كل الحرص على تقديم أعمالهم بأكمل وجه، وما سيذكره الباحث من الأخطاء والمخالفات - وإن كانت يسيرة أو أخطاء فردية - ما هي إلا من باب النقد الهادف الذي يعين عن ضبط العمل التطوعي والتأكد من تحقيق أهدافه، ولذا سيكون الحديث في هذا المبحث عن مطلبين:

١ - المطلب الأول أخطاء ومخالفات الجهات التطوعية.

٢ - المطلب الثاني أخطاء ومخالفات المتطوعين.

المطلب الأول أخطاء ومخالفات الجهات التطوعية:

من خلال الاطلاع والقراءة وكذلك المشاركة في بعض الأعمال التطوعية رأى الباحث وجود بعض الأخطاء التي تقع من الجهات التطوعية، وهذا الأخطاء يختلف حجمها وتأثيرها على العمل التطوعي، ومن باب العمل بحديث النبي ﷺ "الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ" (١) وكذلك ماورد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حينما قال: "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُذَكِّرَنِي" (٢).

علق الهروي على قول حذيفة رضي الله عنه فقال: أَيُّ: حَشِيَّةٍ أَنْ يُلْحَقَنِي الشَّرُّ نَفْسُهُ أَوْ بِسَبَبِهِ، وَهَذَا الطَّرِيقُ هُوَ مُخْتَارُ الْحُكَمَاءِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْفُضَلَاءِ أَنَّ رِعَايَةَ الْإِحْتِمَاءِ أَوْلَى فِي دَفْعِ الدَّاءِ مِنْ اسْتِعْمَالِ الدَّوَاءِ، وَأَنَّ التَّحْلِيلَةَ مُقَدِّمَةٌ عَلَى التَّحْلِيلَةِ (٣).

ومن هذا المنطلق أشير إلى هذا الأخطاء التي أرجو أن تؤخذ بعين الاعتبار لدى الجهات التطوعية والأفراد، مع التأكيد أن هذه الأخطاء قد تكون فردية ولا يعنى انتشارها في مجتمع المتطوعين، ولكن كما قال الشاعر:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بَيَانُ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، (ط/ عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، حديث (٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، (دار طويق النجاة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ)، ح ٣٤١١.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي الهروي القاري، (دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ)، ٨ / ٣٣٨٠-٣٣٨١.

عرفت الشر لا للشر
ومن لا يعرف الشر
ر لكن لتوقيه
من الخير يقع فيه^(١)

أولاً: تعيين غير الكفو في تولي الأعمال الإدارية:

إدارة العمل التطوعي لا تقل أهمية عن الإدارات الأخرى، بل قد تكون أكثر حساسية لطبيعة العمل التطوعي لذا "تتطلب إدارة العمل التطوعي نوعاً خاصاً من المؤهلات والقدرات القيادي،

للقيام بواجبات إدارة متطوعين في أوقات مختلفة لمدد مختلفة، لهم دوافع ومهارات ومسؤوليات مختلفة"^(٢).

ونتيجة لتعيين غير الكفو تظهر المحاباة لتولي الأعمال الإدارية، وهو من الخيانة كما ورد ذلك عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حيث قال: " مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَوَلَّى رَجُلًا لِمَوَدَّةٍ أَوْ قَرَابَةٍ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُسْلِمِينَ " ^(٣).

ذكرت إحدى الدراسات أن من المشكلات والمعوقات التي تواجه المتطوعين " المحاباة في تنفيذ الأعمال أو تعيين العاملين من الأقارب من غير ذوي الكفاءة "^(٤).

وعبر د. الحزيم بمصطلح "الشيخ الإداري" في حديثه عن أخطاء العمل الخيري؛ حيث قامت العديد من المؤسسات والبرامج الخيرية على أكتاف العلماء وطلاب العمل - ولا ضير في ذلك- ولكن أن

(١) ديوان أبو فراس الحمداني.

(٢) الدليل الأساسي لإدارة برامج العمل التطوعي، جوي نوبل، لويز روجرز، أندي فريز، (ترجمة مركز بناء الطاقات، ١٤٣١، مؤسسة محمد وعبد الله إبراهيم السبيعي الخيرية) ص ٤٨.

(٣) السياسة الشريعة في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن تيمية، (وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٨ هـ)، ص ٧.

(٤) دور القطاع الأهلي في اقتصاد السوق الاجتماعي، محمد سعيد الحلبي، (بحث منشور، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، ٢٠٠٥م)، ص ١٤.

ينتقل الشيخ إلى العمل الإداري ويتولى مهام الإدارة التنفيذية دون إلمامه بالمهارات الإدارية اللازمة فهنا تكمن المخالفة^(١).

ثانياً: الخلل في تصميم الفرصة التطوعية:

تصميم الفرصة التطوعية يسهم في وضوح الفرصة للمتطوع، ويسهل في استقطاب المتطوعين حسب الاحتياج، إضافة إلى الإلمام الشامل بأبعاد الفرصة، والخلل في تصميمها قد يؤدي إلى استقطاب متطوعين لا حاجة لهم، ومن ثم هدر جهودهم ووقتهم. بالإضافة إلى الفشل الذي سيلحق بالفرصة التطوعية وانعكاس ذلك على جودة العمل التطوعي والمتطوعين.

ثالثاً: إتاحة الفرص التطوعية لغير المتخصص:

الفرص التطوعية لدى الجهات يجب أن تكون ضمن اختصاصات الجهة نفسها، وعدا ذلك يعتبر إساءة للعمل التطوعي، فمن الملاحظ أن بعض الجهات يكون من اختصاصاتها مثلاً توزيع الأجهزة التعويضية للأشخاص ذوي الإعاقة في حين نجد أنها تنظم لقاءات توعوية للمجتمع يقدمها ممارسون صحيون، فهنا خطأ فادح يستحق المخالفة من جهات الاختصاص لأن المبادرات الصحية تكون تحت مظلة وزارة الصحة ولها آلياتها.

رابعاً: قبول المتطوع في فرص تطوعية غير مناسبة له:

تختلف أهمية الفرصة التطوعية باختلاف العمل والمكان الذي ستقدم فيها، فمن الإساءة للعمل التطوعي -من وجهة نظري- قبول أشخاص في فرص تطوعية في الحج على سبيل المثال وهو لم يؤد الحج سابقاً، أو قبولهم في فرصة تطوعية لتقديم العلاج في دولة نامية وهو لم يسافر خارج بلاده قط. لأن المتطوع قد يحدث له ردة فعل سلبية عن العمل التطوعي، وقد تكون إساءته وعدم تأقلمه مع المكان والزمان هو الطابع الغالب للمتطوع.

خامساً: عدم وجود معايير دقيقة في قبول المتطوع في الفرصة التطوعية:

من الأخطاء التي تقع فيها الجهات التطوعية عدم وجود معايير دقيقة في الاختيار المناسب للمتطوع في الفرصة التطوعية؛ وأقصد بهذه المعايير الأبعاد التي يفترض أن تؤخذ بعين الاعتبار عند

(١) انظر: قوة التطوع تطبيقاته السعودية، د. يوسف الحزيم، (مطبوعات مؤسسة العنود الخيرية، مركز الأميرة العنود لتنمية الشباب)

قبول المتطوع في بعض الفرص؛ فعلى سبيل المثال: ما المعايير التي يفترض أن نضعها لقبول فرصة تطوعية في غسيل الجنائز؟ وهل يحق لكل شخص أن يشارك في هذا الفرصة التطوعية، ومن هنا أرى أن بعض الفرص التطوعية يكون لها معايير دقيقة ونظرة شاملة لقبول المتطوع، فالأخطاء التي قد تحصل من المتطوع في هذه الأعمال غير مقبولة، إضافة إلى حساسية العمل التطوعي هنا من عدة نواحي؛ نواحي نفسية، أمنية، وغيرها.

سادساً: عدم الرقابة على المبادرات التطوعية:

المبادرات التطوعية متنوعة وتدخل في أغلب التخصصات، وهنا يمكن الخطر في عدم الرقابة على المبادرات التطوعية، فبعض الجهات المعادية قد تسهل بعض المبادرات التطوعية لأغراض ليست شريفة بغرض التدخلات الخارجية أو إشعال الفتنة الداخلية. عبر د الحزيم عن ذلك بقوله "وقود المعركة" حيث قال: قد يقع بعض حسنو النية في أتون معركة أكبر منهم بكثير، تخطط لها قوى عالمية تفهم واقع الخيرين، ثم تجعلهم وقوداً، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؛ لذا فعلى متخذي القرار الخيري أن يتناغموا مع سياسة الدولة وقرأوا السياسة الدولية والفرص المتاحة^(١).

سابعاً: التهاون في التسجيل الرسمي للمتطوع:

من الملاحظ في الآونة الأخيرة كثرة الفرص التطوعية في مختلف الجهات، وهذا أمر محمود بل هو أحد أهم الركائز في رؤية المملكة ٢٠٣٠، والخلل الذي قد يحدث من بعض الجهات التهاون في التسجيل الرسمي للمتطوع من خلال المنصات الرسمية، وقد يكون ذلك بطلب من بعض المتطوعين حتى لا تظهر بياناتهم في السجلات الرسمية؛ والباحث له تحفظ على هذا التصرف مع أنه قد يكون مقبولا في بعض الفرص التطوعية الخيرية بعدا عن الرياء - حسب رأي بعض المتطوعين - ولكنه غير مقبول في الفرص التطوعية التي لها أبعاد صحية أو أمنية وغيرها؛ فلا يمكن الوصول للمتطوع عند وجود أخطاء فادحة تنعكس سلبا على التطوع.

(١) قوة التطوع، د. يوسف الحزيم، ص ٢٥.

ثامناً: عدم وجود وصف وظيفي للفرصة التطوعية:

الوصف الوظيفي الدقيق للفرصة التطوعية يسهم في نجاح المتطوع في مهمته، والتقصير فيها يؤدي إلى فشل المتطوع وبالتالي ضياع وقت وجهد المستفيدين؛ فالشريان الرئيس للمتطوع الناجع وصف وظيفي دقيق للفرصة وقد أشار لذلك الروبي بقوله " تحديد الوصف الوظيفي للفرصة التطوعية من أهم عوامل نجاح عملية جذب المتطوعين ونجاح عملية التطوع ذاتها؛ حيث عندما يجد المتطوع الفرصة محددة تحديداً جيداً يساعدهم هذا على اختيار ما يناسبهم ويناسب تطلعاتهم" ^(١).

تاسعاً: استغلال المتطوع:

تطلق عدد من الجهات فرصاً تطوعية لخدمة أهدافها، وهذا أمر محمود ولكن المخالفة تكمن في استغلال المتطوع الذي يبحث عن فرصة تطوعية، فلا يحق لمنشآت القطاع الخاص إطلاق فرص تطوعية للاستفادة من جهود المتطوعين مع وجود عائد ربحي، وهذا ما نص عليه في نظام العمل التطوعي: لا يجوز لمنشآت القطاع الخاص الاستفادة من جهود المتطوعين في حال وجود عائد ربحي مباشر أو غير مباشر لتلك المنشآت ^(٢)، وأوضح المتحدث الرسمي للموارد البشرية بأن: أي عمل للمنشآت الربحية يعد من الأعمال التعاقدية التي يستحق العامل أن يتقاضى أجرًا عنها، ولا يعتبر هذا النشاط من العمل التطوعي ونهيب بالجميع لإبلاغ الوزارة عن أي مخالفات يتم رصدها من خلال الاتصال على الرقم الموحد ١٩٩١١ ^(٣).

ومن صور استغلال المتطوعين: الاستغناء عن موظفين على رأس العمل واستبدالهم بمتطوعين للقيام بأدوارهم، ووعد المتطوعين بالتوظيف بعد استكمال مدة محددة في العمل التطوعي، وتكليف المتطوعين بمهام وظيفية بدلاً من التوظيف، زيادة ساعات العمل التطوعي مع الجهات الحكومية عن (١٦٥) شهرياً ^(٤).

(١) التطوع وإدارة المتطوعين، هشام الروبي، ص ٢١.

(٢) نظام العمل التطوعي، المادة ١٥.

(٣) من حساب المتحدث الرسمي للموارد البشرية في تويتر

(٤) انظر: الفقرة (٥) من المادة (٤) اللائحة التنفيذية للعمل التطوعي. https://twitter.com/HRSD_SP/status/١٤٣٠٩٩٠٧٣٣٦٠٣٩٦٦٩٧٨، ٢٨/٨/٢٠٢١م.

ومن صور استغلال المتطوع في الجهات غير الربحية، أن يكون هناك داعم للبرنامج المقدم في الجهة، ومع ذلك نجد بعض المنظمين في هذه الجهات ينسق مع شركاء لإنجاح البرنامج (مدرب، أو مقدم، مصور، ... الخ) ويبلغهم بأن العمل تطوعي بلا مقابل في حين أن فريق التنظيم يقتسمون الدعم المقدم للبرنامج، وهذا استغلال غير أخلاقي، فعلى المتطوع أن يسأل الجهة الداعية له هل فريق التنظيم سيصرف له مقابل مالي أم لا، و بناءً عليه يحدد طبيعة مشاركته معهم تطوعياً أم تعاقدياً.

وألقت أنظار الجهات المنظمة للتطوع أنهم قد يكونون أحد أسباب البعد عن العمل التطوعي كما أشارت لذلك إحدى الدراسات حيث إن أحد معوقات وتحديات العمل التطوعي: بعض المؤسسات تعمل على استغلال المتطوعين من حيث الجهد، وذلك ما يدعو المتطوعين إلى ترك العمل التطوعي التي توصلت لها دراسة (Boezeman & Ellemers ٢٠٠٩) ^(١).

وتأكيداً لوجود هذه المخالفة أشارت إحدى الدراسات ^(٢) بأن استغلال بعض المؤسسات للمتطوعين جاء في المرتبة الثانية من معوقات التطوع المتعلقة بجهات التطوع.

عاشراً: زيادة ساعات العمل التطوعي في الأنظمة غشاً وخداعاً.

من التزامات المفعلة للعمل التطوعي: "توثيق ساعات العمل التطوعي والفرص التطوعية التي قام بها كل متطوع أو فريق تطوعي ومدة كل منها ومكانها في سجلاتها الرسمية ومراعاة الدقة والمصادقية في ذلك" وهنا طرفا نقيض، فبعض الجهات تبخس حق المتطوع وتنقص عدد الساعات التطوعية التي قام بها المتطوع، وجهات أخرى تضيف ساعات تطوعية للمتطوع بغير وجه حق.

والمأمل في التقارير الختامية للعديد من الجهات يفرح بعدد الساعات التطوعية التي بذلت من منسوبي الجهات والأفراد، ولكن السؤال كيف نتأكد من صحتها؟ حماية للتطوع، وهل هناك جهة رقابية للتأكد من ساعات عمل المتطوعين خصوصاً مع كثرة الفرص التطوعية بعد إضافة معيار ساعات التطوع للترقيات في بعض الدوائر الحكومية.

(١) فاعلية إعلانات التبرعات على الجمهور الأردني، فاطمة غازي صالح، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ٢٠١٩م) ص ٤٣.

(٢) معوقات العمل التطوعي من وجهة نظر أعضاء الفرق التطوعية، دراسة ميدانية على أعضاء الفرق التطوعية في مدينة الرياض، د محمد التويم، (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٩٥، ربيع الآخر ١٤٤٢هـ)، ص ٥١.

الحادي عشر: التسهّل في قيمة العمل التطوعي:

أشار الباحث في الفقرة السابقة أن هناك من يزيد في عدد ساعات العمل التطوعي للأفراد بغير وجه حق؛ وأثر ذلك على المتطوع يكمن في بناء شخصية غير جادة في العمل التطوعي، مما قد يعطي صورة سلبية بأن العمل التطوعي لا ينمي مهارات المتطوع، إضافة إلى عدم النزاهة في تحقيق ساعات العمل التطوعي المشروطة، والأدهى من ذلك إذا كانت هذه الساعات مرتبطة بترقية في العمل للموظف^(١)، أو أحد متطلبات التخرج التي حددها وزارة التعليم لطلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية^(٢).

الثاني عشر: عدم تزويد المتطوع بالتغذية الراجعة:

التغذية الراجعة للمتطوع قد يكون من أهم ما سيستفيد منه المتطوع بعد الفرصة التطوعية، ومن المفترض أن تشمل التغذية الراجعة الإيجابيات والسلبيات للفرصة التطوعية إضافة إلى تقييم وتقييم أداء المتطوع في مشاركته مما سيسهم في تطوير مهارته وأدائه في الفرص القادمة، وهذا ما أكدت عليه اللائحة التنظيمية في العمل التطوعي حيث أشارت إلى أن من حقوق المتطوع: "الحصول على التقييم والتغذية الراجعة حول أدائهم في الفرص التطوعية ومقترحات التطوير والتحسين"^(٣)، فتقصير بعض الجهات في عدم تزويد المتطوع بالتغذية الراجعة يشير إلى خلل في الجهات من جهة، واستمرار المتطوع على نفس أخطائه من جهة أخرى.

الثالث عشر: عدم توثيق الموارد للجهة:

من الأمور التي تغفل عنها الجهات التطوعية عدم توثيق الموارد التي تصلها، والتهاون في ذلك قد يكون فرصة سانحة لضعاف النفوس باستغلال الموارد كما يشاء، إضافة إلى أن عدم توثيقها يشكل

(١) انظر دليل احتساب نظام الترقية بالمفاضلة، منشور في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية.

<https://www.hrsd.gov.sa/knowledge-centre/decisions-and-regulations/regulation-and-procedures/٦٠٨٥٥٦>

(٢) انظر: دليل منسق المسارات، ضمن الأدلة الإرشادية لنظام مسارات التعليم الجامعي، (صادر وزارة التعليم، ١٤٤٣هـ)، ص ١١.

(٣) اللائحة التنفيذية للعمل التطوعي في المملكة العربية السعودية. <https://www.hrsd.gov.sa/knowledge-centre/decisions-and-regulations/regulation-and-procedures/١١٧٠٢٥٦>

خللا في التأكد من أن إيراداتها أنفقت بما يتوافق مع أهدافها، وهذا ما أشارت إليه اللائحة التنفيذية لنظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية^(١).

ومن أهم الموارد التبرعات سواء عينة أو نقدية، فينبغي للجهات توثيقها كما ورد في نص اللائحة والذي فيه: إنشاء سجلا للتبرعات، مع تقييد اسم المتبرع، وقيمة التبرع وشرط المتبرع، وقناة التبرع، ونوعه، ويراعى عن التصرف في أموال التبرعات شرط المتبرع^(٢).

الرابع عشر: حصر التطوع على نفس العاملين في الجهات التي أطلقت المبادرة التطوعية.

عدم إشراك المتطوعين من خارج الجهة لدى الجهات يخلق فجوة معرفية عن الاحتياج الحقيقي للمبادرة التي ستطلقها الجهات المشاركة، وهنا بعد رائع ينبغي للجهات الاهتمام به. وقد أشار هشام الروبي أن من فوائد التطوع على المجتمع: "يصبح المجتمع والمتطوعون من أفراد أكثر إدراكا لحجم المشاكل والاحتياجات وحجم الإمكانيات المحلية المتاحة مما يؤدي لبزوغ أفكار جديدة"^(٣).

الخامس عشر: إثارة الشكوك حول طبيعة عمل الجهات التي تمنع إشراك المتطوعين من الخارج:

امتداداً لما ذكره الباحث في الفقرة السابقة من خطأ حصر التطوع في نفس العاملين في الجهات، هناك بعد آخر يتمثل في إثارة الشكوك حول طبيعة العمل التطوعي للجهات، وقد أشارت د أمل سليمان أن من أهداف التطوع المتصلة بالمؤسسة الاجتماعية: تدعيم مكانة المؤسسة الاجتماعية بالمجتمع من خلال المتطوعين، الذي يشكلون الصورة الذهنية عنها لدى أفراد المجتمع^(٤). ومن وجهة نظري عدم إشراك المتطوعين يثير الشبه والشكوك حول الجهة التي أطلقت المبادرة التطوعية.

(١) المادة (٣٦) من اللائحة التنفيذية لنظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية، منشورة في الموقع الرسمي للمركز الوطني لتنمية القطاع

غير الربحي <https://ncnp.gov.sa/ar>

(٢) انظر المادة (٣٤) من اللائحة التنفيذية لنظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية.

<https://ncnp.gov.sa/ar/regulations>

(٣) التطوع وإدارة المتطوعين، هشام الروبي، (مركز جون جرهارت للطاء الاجتماعي والمشاركة المدنية، ٢٠١٣)، ص ١٢.

(٤) معوقات تطوع المرأة السعودية وآليات مواجهتها، دراسة وصفية على عينة من المواطنات العاملات في المجال التطوعي بمكة المكرمة، أمل إبراهيم عبده سليمان، (بحث منشور، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، مجلد ١١، العدد: ٢، رجب ١٤٤٠)، ص ٥٧.

السادس عشر: إلزام المتطوع بدفع قيمة العضوية لدى الجهة.

من الأخطاء التي تتناقض مع مبدأ العمل التطوعي هو إلزام بعض الجهات التطوعية المتطوع بدفع قيمة العضوية لتمكينه من التطوع معها، وهذا ما أكدته إحدى الدراسات ^(١) بأن من المعوقات الاقتصادية التي تحول دون مشاركة الطلاب الجامعيين في العمل التطوعي هو تقييد العمل التطوعي في بعض الجهات التطوعية بدفع قيمة العضوية لدى الجهة.

هذه أهم الأخطاء والمخالفات التي رأى الباحث أهمية التطرق لها، مع التأكيد على أن هذا التنبيه لا يعني بالضرورة انتشار هذه الأخطاء والسلبيات في العمل التطوعي وإنما بعضها قد تكون حالات فردية يجدر الحديث عنها حتى لا تقع مستقبلاً، وفي المطلب التالي سيتم ذكر الأخطاء والمخالفات التي تقع من المتطوعين.

المطلب الثاني أخطاء ومخالفات المتطوعين:

أولاً: الجهل بالأنظمة الخاصة بالعمل التطوعي في البلد المتطوع فيه:

التطوع عمل سامٍ له أبعدياته التي لا بد للمتطوع الإمام بها، ومن هذه الأبعديات ممارسة العمل التطوعي بما يتوافق مع أنظمة وقوانين البلد المتطوع فيه، فاندفاع البعض للتطوع دون بناء معرفي بالأنظمة الخاصة في كل بلد تصرف لا يليق بحجم أهمية التطوع، مما قد يؤثر سلباً على المتطوع أو الجهة التطوعية.

ثانياً: الانخراط في العمل التطوعي دون التأكد من موثوقية العمل:

من المخالفات التي قد يقع بها بعض المتطوعين المشاركة في عمل تطوعي لجهة غير موثوقة أو غير رسمية، والأشد خطراً أن يكون لهذه الجهات أهداف تدميرية للمجتمع تخفى على المتطوع، لذا حري بالمتطوع أن يستفسر عن أهداف العمل التطوعي في الجهة، ما هي مصادر الدعم لهذا العمل، من هم القائمون على هذه الجهة وغيرها من الأسئلة التي تكشف للمتطوع موثوقية العمل.

(١) دراسة معوقات المشاركة في العمل التطوعي لدى طلاب الكليات الإنسانية جامعة الملك سعود، لعارف عوض الله السلمي، (بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد ١٢، المجلد السادس، أكتوبر ٢٠٢٢م)

ثالثاً: انتهاك الخصوصية والسرية للآخرين:

من التزامات المتطوع: "الحفاظ على سرية المعلومات ذات الخصوصية المتعلقة بالجهة المفعلة للعمل التطوعي أو الفرصة التطوعية وبيانات المستفيدين وعدم إفشائها إلى طرف ثالث أثناء أو بعد انتهاء العمل التطوعي" (١).

ومن صور انتهاك الخصوصية: تسريب بيانات الموظفين، تسريب بيانات المتطوعين، تسريب بيانات الداعمين، تسريب بيانات المستفيدين وغيرها من البيانات التي لها سريتها وخصوصيتها في الجهة.

رابعاً: عدم الالتزام بالعمل المكلف به:

مما يؤخذ على بعض المتطوعين عدم الالتزام بالعمل المكلف به إما جهلاً بحقيقة العمل التطوعي؛ فيعتبره ترفيحاً أو تضييعاً للوقت - حسب ممارساته - ، فهو - بمنظوره - متفضلٌ على الجهة بمشاركته معهم، وقد يردد بعضهم في هذا الموضوع قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١]، أو يطلب مهاماً أكثر من طاقته؛ مما يتطلب وقتاً وجهداً أكثر من المتفق عليه. يقول السعدي رحمه الله معلقاً على الآية السابقة " ويستدل بهذه الآية على قاعدة وهي: أن من أحسن على غيره، في [نفسه] أو في ماله، ونحو ذلك، ثم ترتب على إحسانه نقص أو تلف، أنه غير ضامن لأنه محسن، ولا سبيل على المحسنين، كما أنه يدل على أن غير المحسن - وهو المسيء - كالمفرط، أن عليه الضمان" (٢).

وعليه، لا بد للمتطوع أن يدرك أن من التزاماته: "إنجاز العمل التطوعي المكلف به بإتقان وأمانة ونزاهة، وفق مقتضيات العمل التطوعي ومبادئه وأهدافه" (٣). وليستشعر قوله: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]

(١) الفقرة (٦) من المادة (٤) من اللائحة التنفيذية للعمل التطوعي في المملكة العربية السعودية.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، (مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠، تحقيق: عبد الرحمن اللويحي)، ص ٣٤٧.

(٣) الفقرة (٢) من المادة (٤) من اللائحة التنفيذية للعمل التطوعي في المملكة العربية السعودية.

خامساً: تحقيق المصالح الشخصية الخاصة من خلال التطوع:

من مكاسب التطوع تكوين العلاقات الشخصية مع الآخرين، وهو محمود فإن طبيعة البشر تميل إلى التعرف على الآخرين ومعاشرتهم وتكوين جسور الترابط بينهم، ولكن الملاحظ من بعض المتطوعين أنه يستغل هذه العلاقات لتحقيق مصالح شخصية لا ارتباط لها بالتطوع وهنا الخلل، وقد ذكر الحلبي أن من المشكلات والمعوقات التي تواجه المتطوعين "يحاول البعض تحقيق أقصى استفادة شخصية ممكنة وذلك يتعارض مع طبيعة التطوع"^(١).

سادساً: استعمال موارد الجهة التطوعية لأموال شخصية:

يبدل المتطوع وقته وجهده في ممارسة العمل التطوعي بكل شغف بل قد يبذل بعض المتطوعين ماله الخاص لإنجاح العمل التطوعي، إلا أن هناك من ينظر إلى العمل التطوعي بأنه مصدرٌ لزيادة الدخل؛ حيث يستعمل بعض المتطوعين موارد الجهة لأموال شخصية، يقول الحزيم: ولكن ما لا أفهمه حرص بعض المتطوعين بالسعي لتحقيق مكاسب مادية مباشرة أو غير مباشرة كأن يتطوع بالسفر صيفاً لمناطق شرق آسيا أو أوروبا، ويسكن في فنادق خمسة نجوم وتذاكر سفر على الدرجة الأولى وسط حفلات باذخة مصطحباً معه زوجته... بل رأي بعضهم في المؤتمرات يتجرأ على المال العام أو الخيري بتسجيل مشتريات شخصية على فاتورة الإقامة^(٢).

سابعاً: الاحتفاظ بالعهد المستلمة من الجهة التطوعية:

العهد المستلمة للعمل التطوعي ملكٌ للجهة التطوعية ولا يحق للمتطوع الاحتفاظ بها دون موافقة مسبقة من الجهة، بل من النزاهة إرجاعها كل العهد حتى لا يفتح باباً للمتطوعين مستقبلاً من إمكانية الاحتفاظ بالعهد للأمور الشخصية. وهو من التزامات المتطوع التي من ضمنها: "المحافظة على العهد المستلمة وإعادة تأمها بعد انتهاء العمل التطوعي إلى الجهة المفعلة للعمل التطوعي"^(٣).

(١) دور القطاع الأهلي في اقتصاد السوق الاجتماعي، محمد سعيد الحلبي، (بحث منشور، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، ٢٠٠٥م)، ١٤.

(١) انظر: قوة التطوع، د يوسف الحزيم، ص ١٢٢.

(٣) الفقرة (٣) من المادة (٤) من اللائحة التنفيذية للعمل التطوعي في المملكة العربية السعودية.

ثامناً: التمييز في توزيع الموارد بين أفراد المجتمع:

من المخالفات التي قد تقع من بعض المتطوعين التمييز والتفريق بين متلقي الخدمات التطوعي، فقد يقدم أبناء بلده على غيرهم بدون سبب مشروع، وقد يقدم من له علاقة وتواصل مستمر على غيرهم، ومثله عدم تقديم الخدمة التطوعية لغير المسلم، وهنا لفظة جميلة ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه «إِنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍ يَطِيفُ بِبُئْرِ قَدِ ادْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ فَنَزَعَتْ لَهُ مَوْقَهَا فَسَقَتْهُ فَغَفِرَ لَهَا بِهِ»^(١)، يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب: واستدل به على جواز صدقة التطوع للمشركون، وينبغي أن يكون محله إذا لم يوجد هناك مسلم فالمسلم أحق وكذا إذا دار الأمر بين البهيمة والآدمي المحترم واستويا في الحاجة فالآدمي أحق^(٢).

هذا في صدقة التطوع فمن باب أولى الأعمال التطوعية وتقديمها للمستفيدين دون تمييز أو تفريق لسبب شرعي ونظامي.

وهذا ما تم التأكيد عليه في الميثاق الأخلاقي للتطوع والذي نص على أنه " يجب أن تنعكس المساواة في التعامل على أداء المتطوع على أساس واضح وحيادي بعيداً عن كل أنواع التحيز والعنصرية. ولهذا يجب عدم التمييز في تقديم خدمة التطوع للمستفيدين على أساس العرق، أو اللون، أو الجنس، أو السن، أو الجنسية، أو الدين، أو الإعاقة الجسدية، أو العقلية^(٣).

تاسعاً: إهمال العائلة والالتزامات العائلية:

الانغماس في العمل التطوعي وتقديمه على الوجبات الأخرى من الواجبات الحياتية على المتطوع أمر ملاحظ عند بعض المتطوعين، وقد يصل الأمر إلى إهمال العائلة والتزاماتهم، وهنا ننبه المتطوع إلى قصة أبي الدرداء فعن عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخَوْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ، قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلِ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، ح (٢٢٤٥).

(٢) أصول الإيمان، للإمام محمد بن عبد الوهاب، (وزارة الشؤون الإسلامية، ط ٥، ١٤٢٠ هـ، تحقيق: باسم الجوابرة)، ص ٥٠.

(٣) الميثاق الأخلاقي للتطوع، منشور في المنصة الوطنية للعمل التطوعي <https://nvg.gov.sa>

ذَهَبَ يُقَوْمُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، قَالَ سَلَمَانُ: قُمْ الْآنَ، فَصَلِّ، فَقَالَ لَهُ سَلَمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ سَلَمَانُ.»^(١) فإن كان هذا في أمور الصيام والقيام فكيف في الأعمال التطوعية الأخرى.

عاشرًا: انفراد المتطوع باتخاذ القرار:

من أهم المهارات التي يفترض أن يكتسبها المتطوع حين مشاركته في العمل التطوعي مهارة المشاورة في اتخاذ القرارات، فهي تتطلب الثقة بالفريق وتعزيز العمل الجماعي لديهم، وقد أشار الروبي أن من الطرق التي تهدف إلى تشجيع التفاعل إشراك المتطوعين في عملية اتخاذ القرار^(٢)، ومما يؤخذ على بعض المتطوعين تفرد باتخاذ القرارات في الجهة، مع عدم إلمامه عن كامل التفاصيل عن الموضوع المشار إليه أو عدم وضوح الصورة الكاملة؛ فقد يؤدي هذا القرار إلى إدخال الجهة التطوعية إلى أمور لا تحمد عقباه، إما بإغلاق المنشأة أو تقييد أعمالها، أو المساءلة القانونية لأفرادها، والسبب الأول في ذلك التفرد في اتخاذ القرار. ومن جانب آخر: القرارات الارتجالية عائقا في تنمية التطوع، كما أكد ذلك مظاهري بقوله " إن أكبر عائق في طريق تنمية التطوع في مجال تنفيذ العمل الخيري يتمثل في القرارات الارتجالية التي تعاني منها بعض الجهات الخيرية أو بعض لجانها... أن القرارات الارتجالية الفردية لا تخدم أهداف وسياسة المؤسسة الخيرية نفسها التي قامت أصلا على جهد جماعي" ^(٣).

الحادي عشر: تصوير ونشر كل عمل تطوعي يقدمه:

من الملاحظ نشر بعض المتطوعين لأعمالهم التطوعية في وسائل التواصل الاجتماعي، والحديث عنها وتصويرها، وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية تجديد النية في العمل التطوعي، ومن -وجهة نظري- ينبغي للمتطوع أن يتعامل مع أعماله التطوعية كالصدقة، فإذا كان هناك حاجة مرجوة من نشر عمله التطوعي نشره، وإلا فلا.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب: من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ح (١٩٦٨).

(٢) انظر: التطوع وإدارة المتطوعين، الروبي، ص ١٠٩.

(٣) واقع العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، للباحث د. محمد عامر مظاهري، (بحث منشور في مجلة طيبة: العلوم التربوية، العدد ٤، ١٤٢٧هـ)، ص ٢١٣-٢١٤.

الثاني عشر: إهمال العمل الرسمي بحجة التطوع:

التوازن في حياة المتطوع أمر ضروري لإكمال مسيرته التطوعية، ولكن الملاحظ أن بعض المتطوعين قد يقصر في الواجب بحجة النفل؛ حيث ينشغل بعضهم وقت عمله الرسمي بتجهيز ملفات متعلقة بالتطوع، أو يقصر في أداء حقوق الناس بحجة ارتباطه بعمل تطوعي في مكان آخر، فالعمل الرسمي له واجبات وحقوق كما أن للعمل التطوعي واجبات وحقوق، فلا يقدم الواجب على النفل، وإذا لم تستطع الجمع بينها فيجب ترك التطوع والقيام بحقوق الناس.

المبحث الثاني: الجهات الرقابية وإجراءاتها والمخالفات التي تقع على المتطوعين.

نفتخر في مملكتنا الغالية مملكة الحزم والعزم بوجود حراكٍ نادرٍ في مواجهة الأخطاء ومحاربة الفساد وتعزيز قيم النزاهة بين المواطنين في كافة القطاعات بقيادة الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمين سمو الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله، وهذا الحراك شمل كذلك الأعمال التطوعية بشتى أشكالها، مما أثر على جودة الأعمال التطوعية والتي كانت تدار سابقاً بشكل غالباً باجتهادات شخصية.

وفي سبيل هذا الاهتمام بالعمل التطوعي أنشئت جهات رقابية لمعالجة الأخطاء التي قد تقع من المتطوعين، إضافة إلى وجود تنظيمات وتعاميم تبين الإجراءات التي تحمي العمل التطوعي وتعالج وتحاسب المقصرين.

وفي هذا المبحث سنتناول ذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجهات الرقابية على التطوع.

المطلب الثاني: إجراءات الجهات الرقابية.

المطلب الثالث: العقوبات التي تقع على الجهات والمتطوعين

المطلب الأول: الجهات الرقابية على أعمال المتطوعين:

تبذل المملكة العربية السعودية جهوداً مشكورة لمراقبة الأعمال التطوعية ضمن مفهوم الحوكمة والذي يعرف بـ " مجموعة من القواعد والمعايير والإجراءات اللازم تطبيقها في أي منشأة كانت لضمان درجة عالية من الشفافية والإفصاح المالي والإداري والمشاركة في اتخاذ القرار والمحاسبة والمتابعة وضوحاً تاماً في الصلاحيات والحقوق والواجبات"^(١).

ومن هذه الجهود في تنظيم ومراقبة العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية صدور نظام العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية^(٢). وكذلك إنشاء اللجنة الوطنية للعمل التطوعي^(٣)، إطلاق منصة العمل التطوعي، اعتماد مبادرة (إدامة) المعيار الوطني لوحدات إدارة التطوع في المملكة،

(١) قواعد حوكمة الجمعيات الأهلية، دليل صادر عن وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، ص ٢.

(٢) صدر نظام العمل التطوعي بتاريخ ١٤٤١/٥/٢٧هـ، موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

(٣) أنشئت بموجب نظام العمل التطوعي وأشير إليه في المادة الثالثة من النظام.

والمقصود به: "معيّار لطريقة إدارة التطوع في المنظمات، مبني بالاستفادة من أفضل الممارسات العالمية في هذا المجال، يساعد على استثمار جهود المتطوعين بفعالية، ويسخرها في خدمة رسالة وأهداف المنظمات، كما يسهم بفعالية في زيادة المشاركة المجتمعية، وترسيخ روح المواطنة الفاعلة لدى أفراد المجتمع" ^(١)، إيجاد ميثاق العلاقة التطوعية التكاملية بين المنظمة والمتطوعين ^(٢)، إطلاق الميثاق الأخلاقي للعمل التطوعي، الميثاق الأخلاقي لمدير التطوع، الميثاق الأخلاقي للمتطوع. إضافة إلى صدور اللائحة التنفيذية لنظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية ^(٣).

وصدور هذه الأنظمة واللجان والمنصات والمبادرات والمواثيق دليل على الاهتمام البالغ من قبل ولاية الأمر بالعمل التطوعي والتأكد من تحقيقه للأهداف المنشودة، مع حمايته من الأخطاء المقصودة وغير المقصودة من الجهات والمتطوعين.

ويمكن أن نقسم الجهات الرقابية على أعمال المتطوعين إلى قسمين: الجهات التي تراقب الأعمال التطوعية التي تخضع للجهات الحكومية، والجهات التي تراقب الأعمال التطوعية التي تخضع للجهات الأهلية والخاصة وغير الربحية.

ويوجد العديد من الجهات الرقابية على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية منها:

١- وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية.

٢- منصة العمل التطوعي.

٣- المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي.

٤- هيئة الرقابة ومكافحة الفساد.

٥- الهيئة الوطنية للأمن السيبراني.

وفيما يلي نبذة مختصرة عن تلك الجهات:

(١) الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة

(٢) الميثاق الأخلاقي للمتطوع منشور في المنصة الوطنية للعمل التطوعي <https://nvg.gov.sa>

(٣) اللائحة منشورة في موقع المركز الوطني في تنمية القطاع غير الربحي <https://ncnp.gov.sa/ar>

أولاً: وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية:

<p>وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية هي الجهة الحكومية المسؤولة عن رسم السياسة العامة لأنظمة العمل والعمال في القطاعين العام والخاص في المملكة العربية السعودية، وأيضاً كل ما يتعلق بالشؤون الاجتماعية وبرامجها التنموية، التي تتوافق مع الرؤى والسياسات التي تنتهجها حكومة المملكة^(١)</p> <p>وتعتبر الوزارة المظلة الإشرافية لكل أعمال البر والأعمال التطوعية والخيرية في المملكة العربية السعودية.</p>	<p>الأهداف المتعلقة بالرقابة</p> <ol style="list-style-type: none"> ١- تحسين إنتاجية وأداء القوى العاملة. ٢- تحقيق الفائدة والعدالة الاجتماعية لجميع أفراد المجتمع ٣- رفع كفاءة الإنفاق على القوى العاملة في القطاع العام. ٤- ضمان خدمات رعاية وحماية اجتماعية فعالة وشاملة. ٥- زيادة مشاركة وتمكين القوى العاملة وشموليتها. ٦- تقديم خدمات تنموية اجتماعية مستدامة.
<p>وكالة تنمية المجتمع: ومن أهداف الوكالة:</p> <ol style="list-style-type: none"> ١- تمكين القطاع الأهلي وتوجيهه نحو مجالات العمل التنموي بما يسهم في توفير حياة كريمة. ٢- تحقيق النمو والتطوير والاستقرار الاجتماعي للمجتمع بكل فئاته. ٣- تفعيل المشاركة المجتمعية، والوقاية من عوامل الضعف والتفكك. ٤- تمكين المؤسسات من أداء برامج المسؤولية الاجتماعية؛ وفقاً لرؤية المملكة ٢٠٣٠. ٥- تعزيز ثقافة العمل التطوعي وتحفيز الأفراد والمنظمات على القيام به. 	<p>الجهة الفرعية</p>

(١) الموقع الرسمي لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية <https://www.hrsd.gov.sa>

<p>ويبرز العمل الرقابي لوكالة تنمية المجتمع في الآتي:</p> <p>١ - الإشراف الفني على الجمعيات والمؤسسات الأهلية في المملكة.</p> <p>٢ - الإشراف الفني على مراكز التنمية الاجتماعية ودعمها لتفعيل دورها التنموي.</p> <p>٣ - ترخيص الجمعيات التعاونية ومراقبة أدائها مالياً وإدارياً.</p> <p>٤ - تنظيم وتمكين وتشجيع العمل التطوعي في المملكة بما يحقق المستهدفات.</p>	<p>وكالة تنمية المجتمع</p>
--	----------------------------

ثانياً: المنصة الوطنية للعمل التطوعي:

<p>حاضنة سعودية للعمل التطوعي توفر بيئة آمنة تخدم وتنظم العلاقة بين الجهات الموفرة للفرص التطوعية والمتطوعين في المملكة (١)</p>	
<p>ارتباطها</p>	<p>ترتبط بالمركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي.</p>
<p>أهم خصائص المنصة</p>	<p>١ - الربط (التكامل) بمركز المعلومات الوطني</p> <p>٢ - وصول المتطوعين للفرص التطوعية بكل يسر وسهولة</p> <p>٣ - الحصول على إشعارات عن الفرص التطوعية وفق اهتمامات المتطوع</p> <p>٤ - رصد وتوثيق الساعات التطوعية</p> <p>٥ - توفير فرص تطوعية تخصصية ذات أثر اجتماعي واقتصادي</p>
<p>العمل الرقابي للمنصة</p>	<p>ويبرز العمل الرقابي في المنصة من خلال:</p> <p>٦ - التحقق من معلومات المتطوعين المنظمين للمنصة عن طريق مركز المعلومات الوطني التابع لوزارة الداخلية.</p> <p>(وهذا الخطوة من أهم الخطوات لمعرفة العاملين في الأعمال التطوعية والتي ستساهم في معرفة بعض التفاصيل عنهم والتأكد من سلامة أفكارهم وانتمائهم الوطني، إضافة إلى سرعة الوصول إليهم في حال الإخلال بالعمل التطوعي بأي شكل كان)</p>

(١) الموقع الرسمي للمنصة الوطنية للعمل التطوعي [/https://nvg.gov.sa](https://nvg.gov.sa)

٧- تقييم الجهة المنظمة للفرصة التطوعية	
٨- تقييم المتطوعين.	

ثالثاً: المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي:

أنشئ المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي بقرار مجلس الوزراء رقم (٤٥٩) وتاريخ ١٤٤٠/٨/١١ هجري، حيث يتمتع المركز بالشخصية الاعتبارية، والاستقلال المالي والإداري (١)	
ارتباطه	يرتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء.
الهدف من المركز	يهدف المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي إلى تنظيم دور منظمات القطاع غير الربحي وتفعيله، وتوسيعه في المجالات التنموية، والعمل على تكامل الجهود الحكومية في تقديم خدمات الترخيص لتلك المنظمات، والإشراف المالي والإداري على القطاع، وزيادة التنسيق والدعم.
الدور الرقابي للمركز	ويبرز الدور الرقابي للمركز فيما يلي: ١- إصدار التراخيص والتصاريح لمنظمات القطاع غير الربحي، وفق ما تقضي به الأنظمة ذات العلاقة، بالتنسيق مع الجهة المختصة والجهات المشرفة التي يدخل نشاط تلك المنظمات في نطاق إشرافه. ٢- الإشراف المالي والإداري على منظمات القطاع غير الربحي، وتصنيفها، والعمل على حوكمتها وفق أفضل المعايير العالمية. ٣- نشر ثقافة التطوع، وتشجيع العمل التطوعي، وتنظيمه وتمكينه، بما يحقق زيادة الفرص التطوعية وتنوعها، وزيادة عدد المتطوعين. ٤- الإشراف على الدعم المادي المقدم لمنظمات القطاع غير الربحي بالتنسيق مع الجهات الداعمة، والعمل على توجيه الدعم بما يحقق الأولويات والخطط التنموية ويدعم الاستدامة المالية لهذه المنظمات.

(١) الموقع الرسمي للمركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي. <https://ncnp.gov.sa/ar>

٥ - حوكمة جمع منظمات القطاع غير الربحي للتبرعات وما تقيمه من حملات، وفق ما تقضي به الأنظمة ذات العلاقة.

رابعاً: هيئة الرقابة ومكافحة الفساد:

<p>أنشئت الهيئة في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله بتاريخ ١٤٣٢، بعد الاطلاع على المادة الثامنة والخمسين من النظام الأساسي للحكم. وبعد الاطلاع على الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد، وانطلاقاً من قول الله تعالى: ((ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين))، واستشعاراً منه للمسؤولية الملقاة على عاتقه في حماية المال العام، ومحاربة الفساد، والقضاء عليه^(١)</p>	<p>ارتباطه</p>
<p>ترتبط مباشرة بالملك.</p>	<p>الهدف من الهيئة</p>
<p>تهدف الهيئة إلى حماية النزاهة، وتعزيز مبدأ الشفافية، ومكافحة الفساد المالي والإداري بشتى صوره ومظاهره وأساليبه.</p> <p>ويبرز الدور الرقابي للهيئة مختصراً بالآتي:</p> <p>١ - التحري عن أوجه الفساد المالي والإداري في عقود الأشغال العامة وعقود التشغيل والصيانة وغيرها من العقود المتعلقة بالشأن العام ومصالح المواطنين.</p> <p>٢ - إحالة المخالفات والتجاوزات المتعلقة بالفساد المالي والإداري عند اكتشافها إلى الجهات الرقابية أو جهات التحقيق بحسب الأحوال.</p> <p>٣ - متابعة استرداد الأموال والعائدات الناتجة من جرائم الفساد مع الجهات المختصة.</p> <p>٤ - مراجعة أساليب العمل وإجراءاته في الجهات المشمولة باختصاصات الهيئة بهدف تحديد نقاط الضعف التي يمكن أن تؤدي إلى الفساد، والعمل على معالجتها بما يضمن تحقيق أهداف الهيئة وتنفيذ اختصاصاتها..</p>	<p>الدور الرقابي للمركز</p>

(١) الموقع الرسمي لهيئة الرقابة ومكافحة الفساد. <https://nazaha.gov.sa>

٥ - اقتراح الأنظمة والسياسات اللازمة لمنع الفساد ومكافحته وإجراء مراجعة دورية للأنظمة واللوائح ذات الصلة.	
٦ - متابعة مدى قيام الأجهزة المشمولة باختصاصات الهيئة بما يجب عليها إزاء تطبيق الأنظمة المجرمة للفساد المالي والإداري، والعمل على تعزيز مبدأ المساءلة لكل شخص مهما كان موقعه.	

خامسا: الهيئة الوطنية للأمن السيبراني^(١).

تأسيس الهيئة الوطنية للأمن السيبراني وذلك وفق الأمر الملكي الكريم بالموافقة على تنظيمها بتاريخ ١١/٢/١٤٣٩ هـ لتكون الهيئة هي الجهة المختصة في المملكة بالأمن السيبراني، والمرجع الوطني في شؤونه، وتهدف إلى تعزيزه؛ حماية للمصالح الحيوية للدولة وأمنها الوطني والبنى التحتية الحساسة والقطاعات ذات الأولوية والخدمات والأنشطة الحكومية. ولا يخلي ذلك أي جهة عامة أو خاصة أو غيرها من مسؤوليتها تجاه أمنها السيبراني بما لا يتعارض مع اختصاصات ومهام الهيئة الواردة في تنظيمها.	
ارتباطها	ترتبط الهيئة بالملك حفظه الله.
العمل الرقابي للهيئة	ويبرز العمل الرقابي في المنصة من خلال: ١ - وضع السياسات وآليات الحوكمة والأطر والمعايير والضوابط والإرشادات المتعلقة بالأمن السيبراني، وتعميمها على الجهات ذات العلاقة، ومتابعة الالتزام بها، وتحديثها. ٢ - تصنيف وتحديد البنى التحتية الحساسة والجهات المرتبطة بها، وتحديد القطاعات والجهات ذات الأولوية بالأمن السيبراني.

(١) الأمن السيبراني هو: "حماية الشبكات وأنظمة تقنية المعلومات وأنظمة التقنيات التشغيلية ومكوناتها من أجهزة وبرمجيات، وما تقدمه من خدمات، وما تحويه من بيانات، من أي اختراق، أو تعطيل أو تعديل أو دخول أو استخدام أو استغلال غير مشروع. كما يشمل هذا المفهوم أمن المعلومات والأمن الإلكتروني والأمن الرقمي ونحوها"، انظر موقع الهيئة الوطنية للأمن السيبراني،

[/https://nca.gov.sa](https://nca.gov.sa)

٣- وضع أطر إدارة المخاطر المتعلقة بالأمن السيبراني، ومتابعة الالتزام بها، وتحديثها.	
٤- إشعار الجهات المعنية بالمخاطر والتهديدات ذات العلاقة بالأمن السيبراني.	
٥- تنظيم آلية مشاركة المعلومات والبيانات المرتبطة بالأمن السيبراني بين الجهات والقطاعات المختلفة في المملكة، والإشراف على ذلك.	
٦- وضع السياسات والمعايير الوطنية للتشفير، ومتابعة الالتزام بها، وتحديثها.	

المطلب الثاني: إجراءات الجهات الرقابية على مخالفات المتطوعين:

يوجد العدد من الإجراءات الرقابية التي تنتهجها الجهات الرقابية سألخصها في النقاط التالية:

١- المخالفات التي تقع في الجهات المفعلة للعمل التطوعي.

٢- تبرع بأمان.

٣- تقديم البلاغات عن طريق نزاهة.

٤- تقديم بلاغ للهيئة الوطنية للأمن السيبراني.

٥- الاتصال على الرقم الموحد ١٩٩١١.

أولاً: المخالفات التي تقع في الجهات المفعلة للعمل التطوعي:

ورد في المادة الثالثة عشر ضمن التزامات الجهات المفعلة للعمل التطوعي^(١):

اطلاع المتطوع على آلية المخالفات والجزاءات الخاصة بالمتطوعين والمتضمنة حالات إنهاء عمله

التطوعي قبل مباشرة الفرصة التطوعية ويحق لها بناء على ذلك:

أ- اتخاذ الجزاءات الواردة في آلية المخالفات والجزاءات حال مخالفة المتطوعين.

ب- رصد مخالفات المتطوعين في سجلاتهم.

ت- التصعيد - عند الحاجة - للجهات ذات العلاقة في المخالفات التي تقع خارج نطاق صالحيتهم.

(١) اللائحة التنفيذية للعمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، المادة ١٣،

<https://www.hrsd.gov.sa/sites/default/files/٢٠٢٢-١٠/١٦١٠٢٠٢٢-١٦٦٩٢٩٨٨٦٨.pdf>

كما ورد في المادة السابعة عشر ضمن إجراءات الشكاوى والتظلمات في اللائحة^(١):

٧,١ - يحق للمتطوع أو الفريق التطوعي أن يرفع تظلاً للجهة المستفيدة حول أي قرار أو سلوك أو أسلوب في التعامل خلال خمسة أيام عمل من تاريخ وقوع التظلم عليه وفق الآلية المعتمدة لدى الجهة المستفيدة.

١٧,٢ - يجب على الجهة المستفيدة تطبيق إجراءات الشكاوى والتظلمات وفق الآلية المعتمدة لديها خلال خمسة أيام عمل من تاريخ استلام التظلم، فإن مضت تلك المدة دون البت فيه اعتبر ذلك رفضاً له.

١٧,٣ - في حال عدم تجاوب الجهة المستفيدة مع المتطوع أو الفريق التطوعي أو عدم رضاه عن قرار الجهة المستفيدة أو رفضها له، فيحق للمتطوع أو الفريق التطوعي التصعيد للجهة الإشرافية التي تتبع لها الجهة المستفيدة.

١٧,٤ - على الجهة الإشرافية العمل على معالجة طلبات الشكاوى والتظلمات خلال ١٠ أيام عمل من تاريخ استلامها، فإن مضت تلك المدة دون البت فيه اعتبر ذلك رفضاً له.

١٧,٥ - يحق للمتطوع أو الفريق التطوعي في حال عدم رضاه عن قرار الجهة الإشرافية أو رفضها له أو عدم التجاوب معه، المطالبة بتشكيل فريق أو لجنة محايدة للنظر في تظلماتهم ويكون قرارهم ملزماً، ويتم إغلاق التظلم أو الشكوى، وتحفظ وثائقها داخل الجهة المستفيدة، ويتسلم المتطوع أو الفريق التطوعي ما يثبت ذلك.

تبرع بأمان:

أطلق المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي خدمة "تبرع بأمان" وتهدف إلى التحقق من سريان تراخيص التبرعات ومعرفة معلومات تفصيلية عن الكيان والترخيص^(٢).

(١) اللائحة التنفيذية للعمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، المادة ١٧.

(٢) خدمة تبرع بأمان https://es.ncnp.gov.sa/search_license

وفي حال عدم وجود ترخيص للجهة يمكن تقديم بلاغ مباشر عن طريق مرقع المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي^(١).

وهذه أحد الإجراءات التي تحد من التبرع لجهات وهمية أو غير خاضعة للإشراف والمتابعة من الجهات الرسمية.

تقديم البلاغات عن طريق نزاهة:

من أهم الجهات الرقابية على أعمال الجهات الحكومية وغير الحكومية الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد (نزاهة)، فعند التحقق من وجود فساد أو مجرد الاشتباه بحالة فساد يمكن التقديم للهيئة لمتابعة حيثيات الموضوع دون أدنى مسؤولية على المبلغ.

ويمكن إيصال البلاغ للهيئة الوطنية لمكافحة الفساد (نزاهة) عبر إحدى الوسائل التالية:

- الإرسال على عنوان الهيئة التالي: الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد - ص. ب (واصل) ٧٦٦٧ - العليا - حي الغدير الرياض ١٣٣١١-٢٥٢٥ - المملكة العربية السعودية.

- الاتصال على الرقم الموحد ٩٨٠.

- الإرسال على فاكس الهيئة رقم (٠١١٢٦٤٥٥٥٥).

- تقديم البلاغ بالحضور مباشرة لمقر الهيئة.

- إرسال برقية.

- عن طريق "خدمة البلاغات" في الموقع الإلكتروني للهيئة الوطنية لمكافحة الفساد^(٢).

تقديم بلاغ للهيئة الوطنية للأمن السيبراني:

من الإجراءات التي تتفوق بها المملكة العربية السعودية إجراءات الأمن السيبراني، ويجدر الإشارة بأن المملكة العربية السعودية حققت المرتبة الأولى عالمياً في مؤشر الأمن السيبراني^(٣)، فمن خلال

(١) رابط البلاغ - <https://care.ncnp.gov.sa/hc/ar>

[sa/requests/new?ticket_form_id=٨٩٧٣٧٣٨٣٣٩٢١٧](https://care.ncnp.gov.sa/requests/new?ticket_form_id=٨٩٧٣٧٣٨٣٣٩٢١٧)

(٢) الموقع الرسمي للهيئة <https://nazaha.gov.sa/Services>

(٣) الموقع الرسمي للهيئة الوطنية للأمن السيبراني <https://nca.gov.sa>

التواصل مع الهيئة يمكن الإبلاغ عن أي تحايل تقني من خلال المواقع الإلكترونية وذلك بتقديم خدمة الإبلاغ عن ثغرة أمنية عبر إكمال نموذج مخصص في الموقع الإلكتروني، كما يمكن الإبلاغ عن حادثة أمن سيراني على جهة وطنية بإرسال التفاصيل على البريد الإلكتروني للهيئة.

الاتصال على الرقم الموحد ١٩٩١١:

أطلقت وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية خدمة الرقم الموحد لاستقبال المخالفات المتعلقة بالعمل التطوعي.

المطلب الثالث: العقوبات التي تقع على الجهات التطوعية والمتطوعين:

بعد اطلاع الباحث على الإجراءات السابقة، والتواصل مع الجهات ذات العلاقة، يتضح أن العقوبات التي تقع على الجهات التطوعية والمتطوعين تتمثل في الآتي:

- ١- إلغاء ترخيص الجهة التطوعية.
- ٢- إلغاء الفرصة التطوعية المخالفة.
- ٣- إنهاء تشكيل الفريق التطوعي^(١).
- ٤- إلغاء ساعات العمل التطوعي عن المتطوع الذي حسبت له بغير وجه حق.
- ٥- إنهاء عمل المتطوع في الفرصة التطوعية^(٢).
- ٦- رصد مخالفات المتطوعين في سجلاتهم^(٣).
- ٧- التصعيد - عند الحاجة - للجهات ذات العلاقة في المخالفات التي تقع خارج نطاق صلاحية الجهة المنفذة للتطوع^(٤).



(١) الفقرة (٢-٢) من المادة (٧) من اللائحة التنفيذية للعمل التطوعي.

(٢) الفقرة (١٨-١) من المادة (١٣) من اللائحة التنفيذية للعمل التطوعي.

(٣) الفقرة (١٨-١) من المادة (١٣) من اللائحة التنفيذية للعمل التطوعي.

(٤) الفقرة (١٨-١) من المادة (١٣) من اللائحة التنفيذية للعمل التطوعي.

الخاتمة:

الحمد لله الذي يسر هذا الجهد في كتابة ما كنت أفكر فيه لخدمة التطوع من خلال هذا البحث المسوم بـ "الرقابة على التطوع في المملكة العربية السعودية"، حاولت جاهداً أن أجمع الأخطاء التي رأيته من أعمال المتطوعين والجهات التطوعية من خلال ممارسة التطوع أو ملاحظتها مكتوبة في مضامينها - مع التأكيد على أن هذه الأخطاء قد تكون فرية لا تقدر في أصل العمل التطوعي -، كما حرصت على إبراز الجهود المبذولة من حكومة المملكة العربية السعودية لحماية التطوع والرقابة عليه والتي تمثلت في وجود العديد من الأنظمة والتعاميم والأدلة بهذا الشأن.

نتائج البحث:

- ١ - أن العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية يسير وفق أنظمة دقيقة، أوضحت جمع الحقوق والواجبات المتعلقة بالعمل التطوعي.
- ٢ - تتشارك العديد من الجهات الرسمية في المملكة العربية السعودية على الرقابة في العمل التطوعي مما يساعد ذلك على حماية التطوع وصيانتة من الأخطاء.
- ٣ - وجود بعض القرارات ساهمت في زيادة العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، مثل إضافة معيار ساعات التطوع للترقيات في بعض الدوائر الحكومية.
- ٤ - حصر التطوع عبر منصة العمل التطوعي يحقق النزاهة والشفافية، كما يعين في إثبات الساعات التطوعية الرسمية من الجهات المشاركة.

التوصيات:

- ١ - أهمية إخلاص النية وتحديد أهداف العمل التطوعي.
- ٢ - الجهود التطوعية المبذولة من الأفراد والجهات داخل المملكة العربية السعودية وخارجها متعددة الجوانب وشاملة للجميع؛ فأوصي بزيادة الاهتمام بإحصائيات العمل التطوعي وإيجاد أيقونة خاصة لذلك في منصة العمل التطوعي أو من خلال مبادرة البيانات المفتوحة في المملكة العربية السعودية المتوفرة في المنصة الموحدة.

- ٣- وضع معايير ملائمة لحجم العمل التطوعي عند اختيار رؤساء الفرق التطوعية، والجهات التطوعية بشتى مجالاتها.
 - ٤- تعزيز دور الجهات الرقابية بمتابعة المتطوع والتأكد من عدم استغلاله حتى لا يكون ذلك سببا للعزوف عن العمل التطوعي.
 - ٥- إقامة اختبارات خاصة لتقييم المتطوع قبل انخراطه في العمل التطوعي، لقياس فهمه وإدراكه للعمل التطوعي وإطلاعه على السياسات والإجراءات الخاصة بالعمل التطوعي؛ وبناء على درجته يقترح لها الجهات المناسبة، ويمنع من التطوع في الجهات ذات المخاطر العالية.
 - ٦- تفعيل الحوكمة الشاملة التي تبنتها الأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية، ومعاينة المقصرين في تفعيلها.
 - ٧- تعزيز دور المراجعة الداخلية على الجهات التطوعية بشكل دوري للحد من المخاطر المترتبة على الإخلال فيها.
 - ٨- تأهيل المراجعين الداخليين تأهيلا مناسباً لحجم العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية.
 - ٩- التأكيد على إبراز السياسات والإجراءات التطوعية لدى الجهات.
- سائلاً المولى جل وعلا أن يكتب لهذا البحث القبول. وأن يكون دليلاً للمتطوعين والجهات التطوعية لمعالجة الأخطاء قبل وقوعها وتصحيح الانحرافات حال حدوثها.
- وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

- أصول الإيمان، للإمام محمد بن عبد الوهاب، (وزارة الشؤون الإسلامية، ط ٥، ١٤٢٠هـ، تحقيق: باسم الجوابرة).
- الأحكام السلطانية، الماوردي، (دار الحديث، القاهرة، ط: بدون)
- الأحكام السلطانية، أبو يعلى الفراء، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢١هـ).
- إدارة الأفراد لرفع الكفاية الإنتاجية، علي السلمي، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠).
- التطوع وإدارة المتطوعين، هشام الروبي، (مركز جون جرهارت للعتاء الاجتماعي والمشاركة المدنية، ٢٠١٣).
- تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر القرشي المخزومي، (دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط ١، ١٤١٠، ت: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، (مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق).
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ).
- دراسة معوقات المشاركة في العمل التطوعي لدى طلاب الكليات الإنسانية جامعة الملك سعود، لعارف عوض الله السلمي، (بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد ١٢، المجلد السادس، أكتوبر ٢٠٢٢م)
- دليل احتساب نظام الترقية بالمفاضلة، منشور في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية.
- الدليل الإرثائي الصادر عن وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية (٢٠٢٢).
- الدليل الأساسي لإدارة برامج العمل التطوعي، جوي نوبل، لوزير روجرز، أندي فريز، (ترجمة مركز بناء الطاقات، ١٤٣١، مؤسسة محمد وعبد الله إبراهيم السبيعي الخيرية).
- دليل منسق المسارات، ضمن الأدلة الإرشادية لنظام مسارات التعليم الجامعي، (صادر وزارة التعليم، ١٤٤٣هـ).

- دور القطاع الأهلي في اقتصاد السوق الاجتماعي، محمد سعيد الحلبي، (بحث منشور، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، ٢٠٠٥م).
- دور القطاع الأهلي في اقتصاد السوق الاجتماعي، محمد سعيد الحلبي، (بحث منشور، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، ٢٠٠٥م)
- ديوان أبي العراء المعري.
- سنن أبي داود أخرجه أبو داود
- السياسة الشريعة في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن تيمية، (وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري الفارابي، (دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ، تحقيق: أحمد عطار)
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (دار طويق النجاة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢).
- صحيح مسلم، (ط/ عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي).
- العمل التطوعي، جابر أحمد برزان، (عمان، دار الجنادرية للتوزيع، ٢٠١٧م).
- فاعلية إعلانات التبرعات على الجمهور الأردني، فاطمة غازي صالح، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ٢٠١٩م).
- قواعد حوكمة الجمعيات الأهلية، دليل صادر عن وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية.
- قوة التطوع تطبيقاته السعودية، د. يوسف الحزيم، (مطبوعات مؤسسة العنود الخيرية، مركز الأميرة العنود لتنمية الشباب)
- كتاب الزهد للإمام أحمد، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠).
- اللائحة التنظيمية في العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية.
- اللائحة التنفيذية للعمل التطوعي في المملكة العربية السعودية.

- اللائحة التنفيذية لنظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية، منشورة في الموقع الرسمي للمركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي. <https://ncnp.gov.sa/ar>
- لسان العرب، ابن منظور، (دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ).
- المدخل إلى العلوم السلوكية، د صالح العساف، (مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ).
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي الهروي القاري، (دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ)
- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، (دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط بدون)
- معالم التنزيل، للبغوي، (دار طيبة، ط ٤، ١٤١٧، ت: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش).
- معوقات العمل التطوعي من وجهة نظر أعضاء الفرق التطوعية، دراسة ميدانية على أعضاء الفرق التطوعية في مدينة الرياض، د محمد التويم، (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٩٥، ربيع الآخر ١٤٤٢ هـ).
- معوقات تطوع المرأة السعودية وآليات مواجهتها، دراسة وصفية على عينة من المواطنات العاملات في المجال التطوعي بمكة المكرمة، أمل إبراهيم عبده سليمان، (بحث منشور، مجلة جامعة ام القرى للعلوم الاجتماعية، مجلد ١١، العدد: ٢، رجب ١٤٤٠).
- المنصة الوطنية للعمل التطوعي [/https://nvg.gov.sa](https://nvg.gov.sa)
- الموقع الرسمي للمركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي. <https://ncnp.gov.sa/ar>
- الموقع الرسمي للهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة
- الموقع الرسمي للهيئة الوطنية للأمن السيبراني [/https://nca.gov.sa](https://nca.gov.sa)
- الموقع الرسمي لهيئة الرقابة ومكافحة الفساد. [/https://nazaha.gov.sa](https://nazaha.gov.sa)
- الموقع الرسمي لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية. [/https://www.hrsd.gov.sa](https://www.hrsd.gov.sa)
- موقع الهيئة الوطنية للأمن السيبراني، [/https://nca.gov.sa](https://nca.gov.sa)



- موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.
<https://www.boe.gov.sa/ar/Pages/default.aspx>
- الميثاق الأخلاقي للتطوع، منشور في المنصة الوطنية للعمل التطوعي
[/https://nvg.gov.sa](https://nvg.gov.sa)
- واقع العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، للباحث د. محمد عامر مظاهري، (بحث منشور في مجلة طيبة: العلوم التربوية، العدد ٤، ١٤٢٧هـ).
- وثيقة مسح العمل التطوعي الصادرة عن الهيئة العامة للإحصاء ٢٠١٨م.

البحث الثالث

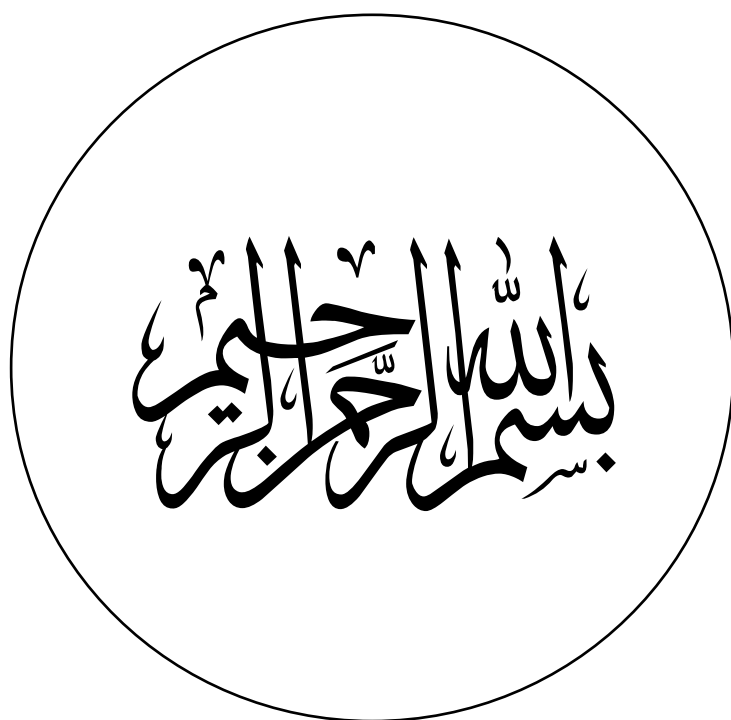
لزوم جماعة المسلمين وآثاره على الفرد والمجتمع
في ضوء السنة النبوية

إعداد

الأستاذ الدكتور مسعود بن بشير المحمدي

الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة طيبة

المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة



ملخص البحث:

يتناول البحث حكم لزوم جماعة المسلمين، وآثار التزام جماعة المسلمين على الفرد والمجتمع. وقد عرض الباحث - مفيدا من المنهج الاستقرائي والوصفي - لبيان المراد بجماعة المسلمين، والمراد بإمامهم، وحكم لزوم الجماعة مع التدليل على ذلك بما ورد من القرآن والسنة وفهم سلف الأمة، وذكر البحث صورا عملية للزوم الجماعة والإمام، ثم بين البحث الآثار المترتبة على ذلك فيما يخص الفرد والمجتمع.

وقد ختم البحث بنتائج أهمها:

— لزوم الجماعة والإمام أصل من أصول الدين.

- المنهج الوسطي في التعامل مع الإمام سواء أكان صالحا أم طالحا، حيث لا يجوز العلماء الخروج على أئمة المسلمين الذين فيهم جور وظلم، ويرون وجوب طاعتهم والسمع لهم بالمعروف، ووجوب مناصحتهم ما داموا يقيمون الصلاة ولم ير فيهم كفرٌ بواح للمسلمين عليه من الله برهان.
- من أهم آثار لزوم الجماعة الخاصة بالفرد: السلامة من الخواطر الرديئة، وكون المسلم في معية الله، والنجاة من النار، ودخول الجنة.
- من أهم آثار لزوم الجماعة الخاصة بالمجتمع: تحقيق مقاصد الشريعة، التي من أهمها حفظ النفس والنسل والمال، فكل فرد يتعاون مع مجتمعه فهو ساعٍ في تحقيق هذه المقاصد، فالفرد عليه مسؤولية تجاه نفسه وتجاه مجتمعه.

وفي النهاية: قدم الباحث توصياته التي من أهمها:

- (١) إنشاء مركز لدراسة قضايا الأمن الفكري، ويكون هذا المركز متخصصا في دراسات الأمن الفكري ولزوم الجماعة، تحت إشراف الوزارات المعنية.
- (٢) تطوير المناهج التعليمية في جانب الأمن الفكري بتضمين مفاهيم لزوم الجماعة وطاعة ولي الأمر بأسلوب عصري.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذا موضوع ذو صلة وثيقة بمسائل الاعتقاد، فمداره على العناية بجانب الأمن الفكري، والذي لا يتحقق إلا بلزوم الجماعة والإمام، وسأتناول هذا الموضوع من عدة محاور، مستدلاً بنصوص الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، مبيناً آثار لزوم جماعة المسلمين وإمامهم على الفرد والمجتمع، راجياً الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل العلمي وينفع به، إنه جواد كريم.

١- أهمية الموضوع:

ورد في السنة النبوية الأمر بلزوم الجماعة، والتحذير من الفرقة والاختلاف، وهو أصل عظيم في الإسلام، ولذلك أدرجه العلماء في كتب الاعتقاد، فهو موضوع جدير بالعناية، وهو موضوع خطير غلط فيه كثير من الناس، فشقوا العصا، وفرقوا الجماعة، ووقعوا في معصية عظيمة، وعواقب وخيمة، وأضروا بالعالم ضرراً كثيراً في الماضي والحاضر؛ لذا كانت الحاجة ملحة إلى توضيح المنهج الوسطي المعتدل، ومنهج الوسطية والاعتدال هو منهج الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان رضي الله عنهم جميعاً، والذي أخذوه عن النبي ﷺ؛ ثم إن كل طالب علم يتحمل مسؤولية عظيمة في بيان منهج السلف، والذي باتباعه يمكننا تحصين الأمة، وغرس القيم الإسلامية التي دعا إليها القرآن الكريم، ودعا إليها رسول الله ﷺ.

وقد أنعم الله علينا في هذه البلاد المباركة منذ أن تأسست على يد الملك المؤسس عبد العزيز - رحمه الله تعالى - باجتماع الكلمة ولزوم الطاعة، فالكتابة في هذا الموضوع تأتي شكراً لله على هذه النعمة العظيمة التي منحنا الله إياها.

٢- مشكلة الدراسة:

نتناول في هذا البحث موضوع لزوم جماعة المسلمين وإمامهم وبيان آثار ذلك على الفرد والمجتمع، وهذا أمر يتطلب نظرة عصرية للواقع الذي نعيشه ونحياه، ومعالجة هذه القضية بخطاب دعوي مناسب، ويمكن لنا تناول هذا الموضوع من خلال التساؤلات التالية:

ما المقصود بجماعة المسلمين؟

ما المقصود بإمام المسلمين؟

ما هي آثار لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وأثر هذا اللزوم على الفرد والمجتمع؟

٣- أهداف الدراسة:

وأما عن الأهداف التي يمكن تحقيقها من هذه الدراسة، فيمكن تلخيصها في التالي:

- بيان المراد من جماعة المسلمين، وإمامهم.
- بيان حكم لزوم جماعة المسلمين.
- صور لزوم جماعة المسلمين في واقعنا المعاصر.
- حصول التوعية في جانب مهم من جوانب الأمن الفكري من خلال بيان أثر هذا الموضوع.

٤- حدود البحث:

لزوم الجماعة والإمام وآثار ذلك من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وذكر آثار ذلك على الفرد والمجتمع.

٥- خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وقائمة مصادر ومراجع، وهي كالتالي:

مقدمة: تضمنت أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأهداف الدراسة، وحدود البحث، ومنهج

الدراسة، والدراسات السابقة.

والمبحث الأول: التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث.

لمبحث الثاني: الأدلة على وجوب لزوم جماعة المسلمين وصور هذه الملازمة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب لزوم جماعة المسلمين.

المطلب الثاني: صور لزوم جماعة المسلمين.

المبحث الثالث: الأدلة على وجوب لزوم إمام المسلمين، وصور طاعته وعدم مخالفته، وفيه

مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب لزوم إمام المسلمين.

المطلب الثاني: صور طاعة إمام المسلمين وعدم مخالفته.

المبحث الرابع: آثار لزوم جماعة المسلمين وإمامهم في حياة الفرد والمجتمع، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آثار لزوم جماعة المسلمين وإمامهم في حياة الفرد.

المطلب الثاني: آثار لزوم جماعة المسلمين وإمامهم في حياة المجتمع.

والخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

وقائمة بالمصادر والمراجع.

٦- منهج الدراسة:

سأتبع المنهج الاستقرائي في جمع النصوص المتعلقة بموضوع لزوم الجماعة والإمام وآثار ذلك، وسأجمع كلام العلماء الذين شرحوا هذه النصوص، مفيداً من المنهج الوصفي في بيان مدلولات هذه النصوص.

٧- الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال وقفت على بعض الدراسات والبحوث لعل لها تعلقاً بهذا البحث:

الدراسة الأولى: بحث بعنوان: (دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية لوحدة الصف واجتماع الكلمة ونبذ العنف والتطرف)، للدكتور إياد أحمد سلامة، والدكتور عبد الظاهر عبد الباري عبيد، بحولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، تناول البحث الحديث عن دعوة الإسلام إلى الاجتماع ونبذ الفرقة، وذكر مقومات الوحدة وركائزها، ثم قدم علاجاً للفتن والمشاكل المعاصرة، ثم تحدث عن نبذ الفرقة والاختلاف، وأهمية ذلك في وحدة الأمة وقوتها؛ فذكر أسباب ضعف الأمة، ومفاسد الفرقة والاختلاف، وبين سياسة القرآن الكريم في علاج الفرقة، وختم بأهم أسباب العنف والتطرف، وطرق الوقاية من ذلك.

وهذه الدراسة تلتقي مع بحثي من خلال جمع النصوص التي تدعو لجمع الكلمة ولزوم جماعة المسلمين، وهذا جزء من بحثي، وقد أضفت أقوال علماء التفسير والحديث لبيان فقه هذه النصوص، ثم ذكرت آثار الالتزام بتلك النصوص؛ بينما ذكر الباحثان في دراستهما أسباب الفرقة والاختلاف وعلاج ذلك، وذكر أسباب العنف والتطرف والوقاية منها.

الدراسة الثانية: بحث بعنوان: (مباحث في لزوم الجماعة ونبذ الفرقة)، للدكتور عبد الرحمن بن عايد الحربي، بمجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية بجامعة القاهرة، وتضمن البحث مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، بين في المبحث الأول المقصود بالجماعة، وفي المبحث الثاني بين وجوب لزوم الجماعة والتحذير من شق عصا الطاعة بشكل إجمالي حيث اقتصر على بعض النصوص فقط، وأما بقية المباحث الثلاثة فتناول فيها المقصود بالفرقة والاختلاف وأنواع الاختلاف والآثار السيئة المترتبة على الاختلاف، وهذه ليست محل بحثي.

الدراسة الثالثة: كتاب: (الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والتحذير من مفارقتهم)، للدكتور عبد السلام بن برجس العبد الكريم، وهو كتاب سرد فيه المؤلف الأدلة على وجوب لزوم الجماعة والتشديد في ترك الجماعة ومفارقتها، ثم ذكر مفاسد مفارقة الجماعة، وذكر التحذير من الأسباب المؤدية إلى مفارقة الجماعة وفصل في بعض الصور المعاصرة، وهذا الكتاب يلتقي مع بحثي في جمع النصوص والأدلة على لزوم الجماعة، بينما لم يذكر الآثار المترتبة على ذلك، مع ذكره وتفصيله في الصور المعاصرة المؤدية إلى مفارقة الجماعة.



وإنني إذ أقدم هذا البحث، فإني أسأل الله العليّ القدير أن ينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب لي منزلاً عنده، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث

من الجدير بالذكر حقا أن ألقى الضوء على المصطلحات الواردة في عنوان البحث حتى يقف القارئ على هدف الموضوع وغايته، وهي كالتالي:

أولاً: المقصود بجماعة المسلمين؟

ذكر العلماء تفسيرات لهذا المصطلح الذي ورد في السنة المطهرة، حيث قال النبي ﷺ: "ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين"^(١).

فقوله صلى الله عليه وسلم: (جماعة المسلمين): ذكر فيه العلماء عدة أقوال:

القول الأول: المقصود بجماعة المسلمين: السواد الأعظم من المسلمين^(٢)، يعني: المجتمع المسلم، في أي بلد كان.

القول الثاني: المراد بجماعة المسلمين أو بالجماعة: الصحابة رضي الله عنهم، فالصحابه هم مصابيح الدجى، وهم الهداة المهتدون، الذين ترجع الأمة إلى فهمهم، وترجع الأمة إلى الاستنارة بأقوالهم والاقتداء بأفعالهم^(٣).

القول الثالث في تفسير جماعة المسلمين: أنهم العلماء المجتهدون، فالعلماء الربانيون الوسطيون الذين على منهاج سلف الأمة الذين يسلكون سبيل الوسطية والاعتدال، قيل: هؤلاء هم المقصود بهم جماعة المسلمين^(٤).

القول الرابع: أن المراد بجماعة المسلمين: أهل الحل والعقد، كما ذكره غير واحد من شراح

(١) أخرجه أحمد، مسند أنس بن مالك برقم (١٣٣٥٠) قال المحقق الأرناؤوط: صحيح لغيره، وابن ماجه في السنن، كتاب الإيمان وفوائد الصحابة والعلم، باب من بلغ علما برقم (٢٣٠) وكتاب الصلاة، باب الخطبة يوم النحر برقم (٣٠٥٦)، والترمذي في السنن، أبواب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع برقم (٢٦٥٨).

(٢) انظر: الاعتصام بالسنة للشاطبي (٢/٢٦٠).

(٣) انظر: الاعتصام بالسنة للشاطبي (٢/٢٦٠-٢٦٤).

(٤) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري (٢٥/٧٥).

صحيح البخاري (١).

القول الخامس: وهو الراجح؛ أن المراد بجماعة المسلمين التي أمر رسول الله ﷺ بلزومها: السواد الأعظم من المسلمين المبايعين لإمامهم والمجتمعون عليه (٢)، فكل دولة مسلمة لها رئيس، فإذا أردت أن تلزم جماعة المسلمين تلزم هذا المجتمع المبايع لرئيسه، ففي هذه البلاد المباركة الديار السعودية إمامنا هو خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان - حفظه الله تعالى -، وجماعة المسلمين هم هذا المجتمع في هذه البلاد المبايعون لإمامنا الملك سلمان - حفظه الله - وولي عهده، هذا المراد بجماعة المسلمين.

ثانيا: معنى لزوم جماعة المسلمين:

خلاصة القول في معنى لزوم جماعة المسلمين: أن يكون المسلم بقلبه وحاله مع مجتمعه، يحب لهم الخير، ويكره أن يصيبهم الضرر، ويتألم لهم، ويسعى في نفعهم، ويساهم فيما ينفعهم، ولا يخرج عنهم بمعتقد مخالف للكتاب والسنة، ولا يخرج عنهم برأي شاذ، فهو معهم في كل أمره لا يخرج عنهم بفكره ولا بلسانه ولا بسيفه.

وهذا هو المعنى الإجمالي للزوم جماعة المسلمين، وسيأتي التفصيل في هذا الجانب، لكن أشير هنا لبعض الأدلة مثل قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣]، ومن السنة قوله ﷺ لحذيفة رضي الله عنه: "أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" (٣).

(١) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعيني، (٢٥/٢٦)، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، (١٠/٣٧٩).

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري - ابن بطال (١٠/٣٣-٣٦)، وانظر: الاعتصام للشاطبي، (٢/٢٦٠-٢٦٤)، وعارضة الأحوزي بشرح سنن الترمذي لابن العربي، (٩/١٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة رقم (٧٠٨٤)، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية رقم (١٨٤٧)، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العزلة رقم (٣٩٧٩).

ثالثاً: هل يوجد في المصطلحات الشرعية ما يدل على مشروعية وجود جماعات؟

إن المتأمل لنصوص الكتاب والسنة يظهر له بجلاء أنه لا يجوز وجود جماعات إسلامية، فليس من الدين تكوين جماعات إسلامية، حتى وإن قال من أنشأها: إنها موجودة باسم الدعوة إلى الله تعالى، أو موجودة باسم إصلاح الأخطاء في المجتمعات؛ فالمسلمون أمة واحدة، فلا يجوز وجود جماعات تحزب المجتمع فتجعل أناساً معها وأناساً تخالفها، فالواجب على المسلم التزام الحق وما يشهد له الدليل دون التحيز لجماعة بعينها، وأولى الجماعات بالتعاون معها من حافظ على العقيدة الصحيحة التي كان عليها أئمة السلف الصالح رضوان الله عليهم، والالتزام بالعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونبذ ما حدث من البدع والخرافات^(١).

رابعاً: المقصود بإمام المسلمين؟

المقصود بالإمام هو: من أنيط به القيام بالإمامة العظمى في البلاد؛ سواء أكان ملكاً أم أميراً أم رئيساً للبلاد، فهو وحده الذي يجتمع عليه الناس، ويسوسهم وفق السياسة الشرعية، فالمقصود بالإمام هو: الحاكم الذي بايعه أهل بلده.

خامساً: المقصود الآثار؟

الآثار جمع أثر وأعني: المصالح والنتائج المحمودة في الدنيا والآخرة التي يحصلها المسلمون الذين اجتمعت كلمتهم في بلد من بلاد المسلمين على إمامهم.

(١) الجماعات الموجودة في العالم الإسلامي اليوم متعددة، حيث تجد الصوفية، وجماعة التبليغ، والإخوان المسلمين، والسنين، والشيعية، فما هي الجماعة التي تطبق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؟ أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق وأحرصها على تطبيقه: أهل السنة: وهم أهل الحديث. وبالجملية فكل فرقة من هؤلاء وغيرهم فيها خطأ وصواب، فعليك بالتعاون معها فيما عندها من الصواب، واجتناب ما وقعت فيه من أخطاء، مع التناصح والتعاون على البر والتقوى. [ينظر: مجموع فتاوى ابن باز، ١١٦/٧، وفتاوى اللجنة الدائمة، ٢/ ٢٣٦].

المبحث الثاني: حكم لزوم جماعة المسلمين والأدلة على ذلك،

وصور لزوم جماعة المسلمين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم لزوم جماعة المسلمين والأدلة على ذلك:

إن الناظر في الكتاب الكريم والسنة النبوية يجد كثيرا من الأدلة الآمرة بوجوب لزوم جماعة المسلمين؛ ومن هذه الأدلة:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

فقد أمر الله المؤمنين في هذه الآية بالتمسك بالكتاب والسنة، ثم قال: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ نهاهم عن الافتراق، فأى إنسان يدعو إلى حزبية، يدعو إلى تجمع معين، ولو كان باسم الدين فهو يدعو إلى الفرقة، وأي إنسان يشد عن مجتمعه ويضاد ما عليه المجتمع من الحق بآرائه ويطعن عليهم بلسانه فهذا مضاد لاجتماع المسلمين ومفرق، والله تعالى يقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾.

وقد روى الإمام الطبري: "عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال في قوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال: الجماعة"^(١).

وروى الإمام البغوي: "عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: هو الجماعة، وقال: عليكم بالجماعة فإنها حبل الله الذي أمر الله به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة"^(٢).

قال الشيخ السعدي: "فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم صلاح دينهم وصلاح دنياهم، وبالا اجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٧/ ٧١).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢/ ٧٨).

على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم، وتنقطع روابطهم، ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام^(١).

الدليل الثاني: قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٩].

قال الإمام الطبري: "أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله"^(٢).

وقال أيضاً: "وقد فرَّق الأحزاب دين الله الذي ارتضاه لعباده، فتهود بعض وتنصر آخرون، وتمجس بعض، وذلك هو "التفريق" بعينه، ومصير أهله شيعاً متفرقين غير مجتمعين، فهم لدين الله الحق مفارقون، وله مفرقون... فإن الله أخبر نبيه ﷺ أنه بريء ممن فارق دينه الحق وفرقه، وكانوا فرقاً فيه وأحزاباً شيعاً، وأنه ليس منهم، ولا هم منه"^(٣).

فالذين يفرقون الدين ويحدثون الافتراق والاختلاف باسم الحزبيات، وباسم آراء يرونها أنها صواب، ويخالفون ما عليه العلماء، ويخالفون ما عليه المجتمع الذي يستنير بهدي الكتاب والسنة، هؤلاء فرقوا دينهم وصاروا شيعاً، والله تعالى يحذرهم من ذلك، ويرشدهم للعودة والاجتماع، فإن من يفرق المجتمع ومن يحزب فهو بعيد عن سنة النبي ﷺ، بعيد عن هدي النبي ﷺ ولا تصلح المجتمعات إلا بالاجتماع على الحق؛ والحق هو التناصر والتعاقد في الخير، والالتفاف حول ولادة الأمور، والابتعاد عن الافتراق.

الدليل الثالث: قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [سورة الشورى: ١٣].

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٤٢).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١١ / ٤٣٨).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٢ / ٢٦٩-٢٧١).

قال الإمام ابن كثير: "هذا هو الصراط المستقيم، وهو ما جاءت به الرسل، من عبادة الله وحده لا شريك له، والتمسك بشريعة الرسول المتأخر، وما خالف ذلك فضلالات وجهالات وآراء وأهواء، الرسل برآء منها" (١).

الدليل الرابع: ما رواه الصحابي الجليل حذيفة -رضي الله عنه- كما في حديثه الطويل المشهور، حين سأل عن الفتن التي ستكون، وما الذي يجب على المسلم إذا أدرك تلك الفتن، وأدرك تلك الشرور، فالنبي ﷺ لما أخبر عما سيقع من الفتن والشرور قال له حذيفة -رضي الله عنه-: بم تأمري إن أدركني ذلك؟ فأجابه النبي ﷺ: "أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" (٢).

فقوله: (أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) أمر نبوي يجب العمل به، فالنجاة في لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وأن يكون المسلم نافعاً لأهل بلده، معهم في العسر واليسر، معاضداً لهم، محباً ناصحاً لهم، ومناصرراً لولاة الأمر.

قال الإمام أبو العباس القرطبي عند شرحه لقوله ﷺ: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) يعني: أنه متى اجتمع المسلمون على إمام فلا يخرج عليه وإن جار، وكما قال في الرواية الأخرى: (فاسمع وأطع)، وعلى هذا؛ فتشهد مع أئمة الجور الصلوات والجماعات والجهاد والحج، وتجنب معاصيهم ولا يطاعون فيها" (٣).

قال الإمام النووي عند شرحه: "في حديث حذيفة -رضي الله عنه- هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك، فتجب طاعته في غير معصية، وفيه معجزات لرسول الله ﷺ، وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها" (٤).

الدليل الخامس: حديث الصحابي الجليل ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: "من

رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات، مات ميتة

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٧٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ٥٧).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٣٧).

جاهلية" (١).

وهذا حديث صحيح صريح في وجوب لزوم الجماعة والتحذير من مفارقتها، حتى إنه ﷺ توعده من يموت مفارقاً للجماعة بأن ميته ميتة جاهلية، أي: جاهلية على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.

قال الإمام أبو العباس القرطبي: "قوله: (فإنه): فإن الشأن من فارق الجماعة إلى آخره، قيل: المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء، فكفى عنها بمقدار الشبر، لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق" (٢).

الدليل السادس: ما جاء عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قام فينا رسول ﷺ خطيباً فقال: "والذي لا إله غيره لا يحل دم رجل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا ثلاثة نفر: التارك للإسلام المفارق للجماعة"، رواه مسلم (٣).

وهذا الحديث وعيد للذي يفارق الجماعة ويحمل على المسلمين السيف، ويحمل على ولاية الأمر السيف، وقد شرع النبي ﷺ أن للحاكم أن يعاقبه بما يراه تعزيراً له.

قال الإمام أبو العباس القرطبي: "قوله: المفارق للجماعة) ظاهره: أنه أتى به نعتاً جارياً على التارك لدينه؛ لأنه إذا ارتد عن دين الإسلام، فقد خرج عن جماعتهم، غير أنه (يلحق بهم) في هذا الوصف كل من خرج عن جماعة المسلمين، وإن لم يكن مرتداً، كالخوارج، وأهل البدع إذا منعوا أنفسهم من إقامة الحد عليهم، وقتلوا عليه، وأهل البغي، والمخاربون، ومن أشبههم؛ فيتناولهم لفظ (المفارق للجماعة) بحكم العموم، وإن لم يكن كذلك لم يصح الحصر المذكور في أول الحديث الذي قال: (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث)، فلو كان المفارق للجماعة إنما يعني به: المفارقة

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي: "سترون بعدي أمورا تنكرونها" برقم (٧٠٥٤-٧١٤٣)، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن برقم (١٨٤٩)، ومسنند أحمد، مسند عبد الله بن عباس برقم (٢٤٨٧).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧٨ / ٢٤).

(٣) صحيح مسلم، كتاب القسامة والمخاربين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم برقم (١٦٧٦)، ومسنند أحمد، مسند عبد الله بن مسعود برقم (٢٥٤٧٥)، وسنن أبي داود، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد برقم (٤٣٥٢).

بالردة فقط لبقى من ذكرناه من المفارقين للجماعة بغير الردة لم يدخلوا في الحديث، ودماءهم حلال بالاتفاق، وحينئذ لا يصح الحصر، ولا يصدق، وكلام الشارع منزه عن ذلك؛ فدل على أن ذلك الوصف يعم جميع ذلك النوع، والله تعالى أعلم، وتحقيقه: أن كل من فارق الجماعة يصدق عليه: أنه بدل دينه، غير أن المرتد بدل كل الدين، وغيره من المفارقين بدل بعضه" (١).

قال الإمام النووي: "وأما قوله ﷺ: (والتارك لدينه المفارق للجماعة) فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأي ردة كانت فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام، قال العلماء: ويتناول أيضاً كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي أو غيرها وكذا الخوارج والله أعلم" (٢).

الدليل السابع: حديث الفاروق عمر -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: "من أراد مجبوحة الجنة فليزِم الجماعة" (٣) الذي يريد مجبوحة الجنة، ونعيم الجنة، والفوز بالجنة، عليه بلزوم الجماعة والمجتمع والإمام، هذا طريق الجنة والنجاة، وأما ما يوسوس المبطلون من أن مفارقة المجتمع المسلم والخروج على الدولة وزعمهم أن هذا من الجهاد فهذا كذب وزور، خلاف ما هدى إليه الرسول ﷺ كما مر في هذا الحديث.

قال الحافظ ابن حجر: "(ومن أراد مجبوحة الجنة فليزِم الجماعة)، مراد الباب: الحض على الاعتصام بالجماعة لقوله: {لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}، وشرط قبول الشهادة العدالة وقد ثبتت لهم هذه الصفة بقوله: (وسطاً) والوسط العدل، والمراد بالجماعة أهل الحل والعقد من كل عصر" (٤).

قال الإمام المباركفوري: "(من أراد مجبوحة الجنة) بضم الموحدين أي: من أراد أن يسكن وسطها وخيارها، (عليكم بالجماعة) أي: المنتظمة بنصب الإمامة، (وإياكم والفرقة) أي: احذروا مفارقتها ما

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥ / ٤٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (١١ / ١٦٥).

(٣) مسند أحمد، مسند عمر بن الخطاب برقم (١٧٧) قال المحقق: حديث صحيح، وسنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم جماعة المسلمين برقم (٢١٦٥)، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب عشرة النساء، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر عمر فيه برقم (٩١٧٧).

(٤) فتح الباري (١٣ / ٣١٦).

أمكن" (١).

الدليل الثامن: حديث الصحابي الجليل أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: "إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم..." (٢)، فدل الحديث على أن من أسباب رضى الله سبحانه وتعالى أن نعتصم بحبل الله جميعاً ولا نتفرق.

المطلب الثاني: صور لزوم جماعة المسلمين.

تحدثت آنفاً عن أن الشريعة أوجبت لزوم الجماعة فلا بد بعد أن بينت ذلك أن أبين هنا كيف يلزم المسلم المجتمع الذي يعيش فيه؟

ويتضح ذلك من خلال بيان صور الملازمة لجماعة المسلمين، وفيما يلي ذكر أبرزها:

أولاً: من صور لزوم جماعة المسلمين أن يكون المسلم مع مجتمعه بقلبه، محباً له ومحباً أن ينال كل خير، ويكره أن يصيب مجتمعه أي شر بل ويجزن لمصابه، ويفرح لما يحققه المجتمع في أي مجال، سواء كان إنجازاً حضارياً أو ثقافياً أو اقتصادياً، وقد أشار الإمام ابن القيم إلى أن من لزوم جماعة المسلمين: محبتهم وحب الخير لهم، وكذلك كراهية أن يصيبهم شر أو ضرر.

ثانياً: من صور لزوم جماعة المسلمين كذلك أن يكون المسلم متعاوناً في كل باب من أبواب الخير مع المجتمع، لا ييخل على مجتمعه بشيء، ما دام في استطاعته أن يقدم فائدة للمجتمع، علمية أو فكرية أو ثقافية أو طبية أو هندسية...، أو فائدة إعانة أو مساعدة بمشروع اجتماعي، من خلال مؤسسات الدولة.

ثالثاً: من صور لزوم جماعة المسلمين، والمتمثل في لزوم المجتمع المسلم، الذب عن المجتمعات الإسلامية، وقد ظهرت كتب منذ أمد أن المجتمعات الإسلامية مجتمعات ضالة ومنحرفة وكثر فيها الفساد، كل ذلك من صور التطرف الفكري المبثوث في تلك الكتب، وهناك جماعات تبعد شرائح

(١) تحفة الأحوذى (٦/ ٣٢٠-٣٢١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة برقم (١٧١٥)، ومسند أحمد، مسند أبي هريرة برقم (٧٩٩)، السنن الكبرى للبيهقي، باب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم برقم (١٦٧٣٤).



من المجتمع المسلم، وجماعات أخرى تكفر المجتمعات الإسلامية ولذا يجب على كل مسلم أن يذب عن مجتمعه، وأن يكون أنموذجاً مباركاً في اتباع السنة، وسلوك سبيل الاعتدال والوسطية.

رابعاً: من صور لزوم جماعة المسلمين، حضور المناسبات العامة للمجتمع المسلم والمشاركة فيها سواء أكانت في الأفراح أم في الأحزان، ولا يُغتر بقول من يدعو إلى العزلة لوجود بعض المخالفات، فإن الواجب على المسلم لا سيما الداعي مخالطة الناس ودعوتهم بالحسنى.

المبحث الثالث: الأدلة على وجوب لزوم إمام المسلمين، وصور طاعته وعدم مخالفته.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة على وجوب لزوم إمام المسلمين:

الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب طاعة ولاية الأمور والاجتماع عليهم كثيرة، ومن تلك الأدلة:

الدليل الأول: يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ^ط فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا^ط﴾ [سورة النساء: ٥٩].

فالمراد بأولي الأمر في الآية هم الأمراء كما رجح ذلك إمام المفسرين ابن جرير الطبري فقد ناقش المسألة فذكر الأقوال ثم قال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الأمراء"^(١).

الدليل الثاني: روى الشيخان واللفظ لمسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني"^(٢).

وهذه الطاعة في المعروف يعني: من أطاع الأمير في المعروف فقد أطاع الرسول ﷺ، ومن عصى الأمير في المعروف فقد عصى الرسول ﷺ.

قال الإمام ابن بطال (ت: ٤٩٤ هـ): "هذا يدل على وجوب طاعة السلطان وجوباً مجملًا؛ لأن في ذلك طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن ائتمر لطاعة أولى الأمر لأمر الله ورسوله بذلك فطاعتهم واجبة فيما رأوه من وجوه الصلاح..."^(٣).

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٨/ ٤٩٢-٤٩٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به برقم (٢٩٥٧)، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية برقم (١٨٣٥)، ومسند أحمد، مسند أبي هريرة برقم (٨١٣٤).

(٣) شرح صحيح البخاري (٨/ ٢٠٩).

الدليل الثالث: ما رواه ابن عباس -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس يخرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية" (١).

فقد تواعد ﷺ من يخرج شبراً عن السلطان بالعقاب الأليم، فما بالك بالذين يضادون ولاية الأمور ويخرجون عليهم باللسان، يتكلمون في أعراضهم ويذموهم ويحرضون الناس على الخروج عليهم؟.

الدليل الرابع: يقول النبي ﷺ: "ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم" (٢).

قوله: (ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم) إذا أراد المسلم صلاح قلبه وسلامته من الغل والحسد والأهواء فليكن قلبه صافياً سليماً تجاه ولاة أمره، وقد بين ذلك الإمام ابن القيم حيث قال: "أي: لا يبقى فيه غل، ولا يحمل الغل مع هذه الثلاثة؛ بل تنفي عنه غله، وتنقيه منه، وتخرجه عنه، فإن القلب يغل على الشرك أعظم غل، وكذلك يغل على الغش، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة والضلالة، فهذه الثلاثة تملؤه غلا ودغلا، ودواء هذا الغل، واستخراج أخلاطه بتجريد الإخلاص والنصح، ومتابعة السنة" (٣).

وَقَوْلُهُ: (ومناصحة ولاة الأمور): هذا أيضاً مناف للغل والغش، فإن النصيحة لا تجامع الغل إذ هي ضده، فمن نصح الأئمة والأمة فقد برئ من الغل.

والمقصود بمناصحة ولاة الأمور: ليس الذهاب إليهم فهذا من اختصاص العلماء الربانيين ولا يناصحون إلا سراً، لكن المقصود بالنصيحة للولاية: أن يكون الإنسان صادقاً في تعامله، ويجب لهم الخير، ويجمع عليهم الكلمة، ويذب عنهم، هذه هي النصيحة لولاية الأمر بمعناها الشامل.

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢ / ٩٠).

قوله: (ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم): أي: أن يلزم الإنسان المجتمع المسلم، ويلزم رئيس دولته المسلمة.

قوله: (فإن دعوتهم تحيط من ورائهم). يقول الإمام ابن القيم: "شبه ما هم فيه من إقامة الدين، والاجتماع على الإمام، وشبه اجتماع المجتمع بالسياج الذي يحيط بالمجتمع ويحفظه" (١).

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم ممثلين لأمره ﷺ في ملازمة السلطان.

الدليل الخامس: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك" (٢).

فمن تأمل هذه الجملة: (عسرك ويسرك) يدرك عظيم حرصه ﷺ على وجوب ملازمة الأمير في كل الأحوال.

يقول النووي: "قال العلماء: معناه: تجب طاعة ولاية الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره، فيما ليس بمعصية" (٣).

قال الإمام القرطبي: "قوله ﷺ: (عليك بالسمع والطاعة): بالنصب على الإغراء، ويلزم منه الوجوب يعني: طاعة ولاية الأمور في المعروف واجبة، قال: ولا خلاف في وجوب طاعة أمراء المسلمين" (٤).

فنبينا محمد ﷺ حض على السمع والطاعة لولاية الأمور.

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم ممثلين لأمره ﷺ في ملازمة السلطان، فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: "ولو أمروا عليّ عبدا حبشياً" أو قال "لو أمروا علي حبشياً لسمعت

(١) انظر مفتاح دار السعادة (١/ ٧٢-٧٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية برقم (١٨٣٦)، أحمد، مسند أبي هريرة برقم (٨٩٥٣).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٢٤).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ٣٦).

وأطعت" (١).

قال الإمام ابن بطال: "وفيه ترك الخروج على الأئمة، ووجوب الانقياد لهم، وإن كان الصواب في خلافهم" (٢).

الدليل السادس: عن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: "من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية" (٣).

ففي هذا الحديث يتوعد النبي ﷺ من ينبذ بيعة إمامه، ونجد أن بعض الناس يقول: ليس في عنقي بيعة. منابذاً بذلك بيعة إمامة الحاكم لبلده المبايع من قبل مجتمعه، وسأبين لاحقاً المقصود بالبيعة الشرعية.

قال الإمام القرطبي: "ثم هي واجبة على كل مسلم لقوله ﷺ: (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)، غير أنه من كان من أهل الحل والعقد والشهرة فبيعته بالقول والمباشرة باليد إن كان حاضراً، أو بالقول والإشهاد عليه إن كان غائباً" (٤).

قال الحافظ ابن حجر: في قوله ﷺ: "ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، فلا استثناء هنا بمعنى الاستفهام الإنكاري؛ أي: ما فارق الجماعة أحد إلا جرى له كذا، أو حذفت ما فهي مقدرة، أو إلا زائدة أو عاطفة على رأي الكوفيين، والمراد بالميتة الجاهلية وهي بكسر الميم: حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع؛ لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافراً بل يموت عاصياً، ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره، ومعناه: أنه يموت مثل موت الجاهلي، وإن لم يكن هو جاهلياً، أو: أن ذلك ورد مورد الزجر والتنفير، وظاهره غير مراد، ويؤيد أن

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب: ما أدى زكاته فليس بكنز برقم (١٤٠٦)، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية برقم (١٨٣٧)، ومسند أحمد، مسند أبي ذر برقم (٢١٥٥١).

(٢) شرح صحيح البخاري (٣/ ٤٠٧).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن برقم (١٨٥١)، السنن الكبرى للبيهقي، باب الترغيب في لزوم الجماعة والتشديد على من نزع يده من الطاعة برقم (١٦٦٩٠).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ٤٤).

المراد بالجاهلية التشبيه^(١).

الدليل السابع: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "ومن خرج من أمتي على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه"^(٢)، هذا تحذير من نقض بيعه ولالة الأمور.

قال الإمام القرطبي: "وقوله: (ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها)، البر: التقى، والفاجر: المسيء، فيه دليل على أن ارتكاب المعاصي والفجور لا يخرج عن الأمة".
وقوله (ولا يتحاشى من مؤمنها): أي: بجانب ولا يميل، لا يكثر بما يفعله فيها ولا يخاف وباله وعقوبته.

وقوله (ولا يفي لذي عهد بعهد): يعني به عهد البيعة والولاية.

وقوله: (فليس مني ولست منه): هذا التبري ظاهره أنه ليس بمسلم، وهذا صحيح إن كان معتقدا لحليّة ذلك، وإن كان معتقدا لتحريمه فهو عاص من العصاة مرتكب كبيرة فأمره إلى الله تعالى، ويكون معنى التبري على هذا أي: ليست له ذمة ولا حرمة، بل إن ظفر به قتل أو عوقب بحسب حاله وجرمته، ويحتمل أن يكون معناه: ليس على طريقي ولست أرضى طريقته.

وهذا الذي ذكره في هذا الحديث هي أحوال المقاتلين على الملك والأغراض الفاسدة والأهواء الركيكة وحمية الجاهلية^(٣).

الدليل الثامن: روى الإمام أحمد في مسنده قال النبي ﷺ: "من فارق الجماعة وخرج من الطاعة؛ فمات فميتته جاهلية"^(٤).

(١) فتح الباري (٧/١٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن برقم (١٨٤٨)، ومسند أحمد، مسند أبي هريرة برقم (١٠٣٣٣)، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب المحاربة، باب التغليظ فيمن قاتل تحت راية عمية برقم (٣٥٦٦).

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/٦٠).

(٤) مسند أبي هريرة برقم (٨٠٦١)، وصحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن برقم (١٨٤٨)، والسنن الكبرى للبيهقي، باب شهادة أهل العصية برقم (٢١١١٥).

وفي البخاري^(١) عن النبي ﷺ قال: "من خرج من السلطان شبراً فمات فميتته جاهلية"، خرج من السلطان أي عن طاعة السلطان، ونابذ السلطان، ولو بمقدار قليل إلا مات ميتة جاهلية. وفي صحيح مسلم^(٢) يقول النبي ﷺ: "فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية".

قال الإمام بدر الدين العيني: "قوله: (شبرا) أي: قدر شبر وهو كناية عن خروجه، ولو كان بأدنى شيء. قوله: (مات ميتة) بكسر الميم كالجلسة لأن باب فعلة بالكسر للحالة وبالفتح للمرة. قوله: (جاهلية) أي: كموت أهل الجاهلية حيث لم يعرفوا إماماً مطاعاً، وليس المراد أنه يموت كافراً بل أنه يموت عاصياً"^(٣).

قال الإمام السندي: "(من خرج من الطاعة) أي طاعة الإمام، (وفارق الجماعة) أي جماعة المسلمين المجتمعين على إمام واحد، ميتة بكسر الميم حالة الموت، (جاهلية) صفة بتقدير أي كميتة أهل الجاهلية، ويحتمل الإضافة، والمراد: مات كما يموت أهل الجاهلية من الضلال، وليس المراد الكفر"^(٤).

وعليه؛ فأقوال الأئمة بينت لنا ما حوته الأدلة من تحذير للخروج عن طاعة الإمام، حيث يموت الإنسان عاصياً؛ لكونه مات على ضلال، والله أعلم.

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧٨ / ٢٤).

(٤) حاشية السندي على سنن النسائي (١٢٣ / ٧).

المطلب الثاني: صور طاعة إمام المسلمين وعدم مخالفته.

أولاً: طاعة ولاية الأمر بالمعروف، فالمطيع لولاية الأمور ملازم لهم.

وقد ذكرت الأدلة على وجوب طاعة ولاية الأمور وأنها بالمعروف فقال عليه السلام: "إنما الطاعة في المعروف" (١).

وطاعة أئمة المسلمين من الحقوق التي لهم على رعاياهم، وقد جاء في القرآن الكريم ما يبين هذا الحق ويحث على لزومه، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩].

هذه الآية نص ظاهر على وجوب طاعة ولاية الأمر من الأئمة والأمراء إذا أمروا بما ليس فيه معصية، ولا يعكر على هذا الخلاف المشهور بين علماء السلف في بيان المقصود "بأولي الأمر في الآية السابقة"، فالقول الراجح - إن شاء الله - أن المقصود بأولي الأمر في الآية هم الولاة والأمراء كما بين ذلك إمام أهل التفسير ابن جرير الطبري رحمه الله فقال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال هم الأمراء والولاة لصحة الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعة وللمسلمين مصلحة" (٢).

وقد جاءت أحاديث كثيرة عنه صلى الله عليه وآله في بيان وجوب طاعة أئمة المسلمين ومن ذلك: ما رواه زيد بن وهب (٣) - رضي الله عنه - قال: "مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر - رضي الله عنه - فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة التوبة: ٣٤]، قال معاوية - رضي الله عنه -

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الأحكام، باب السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً، ٦٣/٩، ح (٧١٤٥)، ومسلم في صحيحه، ك: الإمارة، باب وَجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، ٣/١٤٦٩، ح (١٨٤٠).

(٢) انظر في تفصيل هذا الخلاف جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (١٤٧/٥-١٥٠).

(٣) قال ابن حجر في التقریب (٣٢٩/١) زيد بن وهب الجهني، أبو سليمان الكوفي، مخضرم، ثقة جليل لم يصب من قال في حديثه خلل، مات بعد الثمانين، وقيل سنة ست وتسعين.

"نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم وكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلي عثمان رضي الله عنه أن أقدم المدينة، فقدمتها فكثير عليّ الناس، حتي كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريباً، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمر علي حبشياً لسمعت وأطعت" (١)

قال ابن بطال عند شرحه لهذا الحديث: "وفيه ترك الخروج على الأئمة والانقياد لهم، وإن كان الصواب في خلافهم" (٢).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك" (٣).

قال النووي: "قال العلماء: معناه: تجب طاعة ولاية الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية" (٤).

وقال الإمام القرطبي: "وقوله (وعليك السمع والطاعة) بالنصب على الإغراء ويلزم منه الوجوب، ولا خلاف في وجوب طاعة أمراء المسلمين على الجملة ... و(المنشط والمكره) مصدران ويعني بذلك: أن الطاعة للأمر واجب على كل حال، سواء كان المأمور به موافقاً لنشاط الإنسان وهواه أم مخالفاً. وقوله (وأثرة عليك) ... والمعنى: أن الطاعة للأمر واجب وإن استأثروا بالأموال دون الناس بل وعلى أشد من ذلك" (٥).

وعن نافع قال: "لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: "إني سمعت النبي ﷺ يقول: "ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة"، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعه الله ورسوله، ثم ينصب له القتال وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب من أدي زكاته فليس بكنز (١٤٠٦).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٠٧/٣).

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإمامة باب في وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٤٧٥٤).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢٤/١٢).

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد القرطبي (٣٧-٣٦/٤).

بيني وبينه" (١).

قال ابن حجر: "وفي هذا الحديث وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت له البيعة والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه وأنه لا ينخلع بالفسق" (٢).

وقد بينت الأحاديث السابقة وجوب طاعة ولاية الأمر ما لم يأمرُوا بمعصية، كما بينت أن طاعتهم واجبة سواء كانوا من أهل العدل أم الجور.

إن منهج السلف هو المنهج الوسطي الحق في جميع جزئياته، ومما هو عليه من الحق دعوته إلى القيام بحق حكام المسلمين، فإن الناظر في أقوال السلف وأفعالهم يعلم وسطيتهم في هذا الجانب، فإنهم لا يرون الخروج على أئمة المسلمين الذين فيهم جور وظلم، ويرون وجوب طاعتهم والسمع لهم بالمعروف، ووجوب مناصحتهم ما داموا يقيمون الصلاة، ولم ير فيهم كفرٌ بواح للمسلمين عليه من الله برهان.

وقد توافرت الأدلة من السنة النبوية الدالة على صحة ما ذهب إليه علماء أهل السنة، ومن تلك الأحاديث:

عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: "دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله قال: "إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان" (٣).

قال النووي حاكياً قول أهل السنة والجماعة: "وقال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا ينخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويله للأحاديث الواردة في ذلك" (٤).

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب إذا قال عند قوم شيء (٧١١)

(٢) فتح الباري (٥٧٧/١٤) وانظر نفس المصدر (٣١٤/٥)

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب سترون بعدي أمورا تنكرونها (٧٠٥٥)

(٤) شرح النووي علي مسلم (٢٢٩/١٢)



وهذه الطاعة الواجبة فيما ليس فيه معصية كما نصت عليه الأحاديث السابقة فهي طاعة بالمعروف، عن ابن عمر -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصية الله، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"^(١)، وقال النبي ﷺ: "الطاعة في المعروف"^(٢).

وكما أوضحنا فإن الطاعة لولاة الأمر من النصح لهم، والدعاة إلى الله أول المخاطبين بذلك، فهم حملة الشريعة والمكلفون بتبليغها وبيان أحكامها، وهم القدوة للناس في السير وفق منهاجها.

وهناك مجالات يمكن من خلالها للدعاة الإسهام إسهاماً فاعلاً في تأصيل معنى ملازمة العباد للقيام بواجب طاعة الولاة ومن تلك المجالات:

أولاً: جمع النصوص من الكتاب والسنة الدالة على وجوب الطاعة بالمعروف وربطها بواقع الناس تطبيقاً وعملاً. وبيان أن هذا كله من القيام بهذا الواجب تجاه ولاة الأمور هو من العبادة التي يتقرب بها المسلم لربه سبحانه وتعالى.

ومن المجالات أيضاً: تصدي الدعاة لكل شبهة يوقد نارها المبطلون حول مشروعية الطاعة للملوك والأمراء وحكم تلك الطاعة، ونحن في زمان كثرت فيه الشبهات والتي يبذل دعاة الأهواء بالغ جهدهم في نشرها وبثها في الناس. مما يوجب على الدعاة تفنيدها وكشفها مفيد من وسائل الإعلام وشبكة الإنترنت والمجامع الثقافية ما أمكنهم ذلك.

ثانياً: الدعاء لهم بالتوفيق والسداد.

من مقتضيات البيعة لولاة الأمور الدعاء لهم، قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "من مقتضي البيعة النصح لولاة الأمر، ومن النصح له: الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة. لأن من أسباب صلاح الوالي ومن أسباب توفيق الله له أن يكون له وزير صدق يعينه على الخير ويذكره إذا نسي ويعينه إذا ذكر ...

الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات ومن أفضل الطاعات ومن النصيحة لله ولعباده ... فيدعو

^(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب السمع والطاعة للإمام (٢٩٥٥)

^(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي (٤٣٤٠)

للناس بالخير، والسلطان أول من يدعى له؛ لأن صلاحه صلاحٌ للأمة، فالدعاء له من أهم الدعاء، ومن أهم النصيح أن يوفق للحق وأن يعان عليه وأن يصلح له البطانة، وأن يكفيه الله شر نفسه، فالدعاء له بأسباب التوفيق والهداية وبصلاح القلب والعمل من أهم المهمات والقربات^(١).

وها هو الإمام أحمد بن حنبل — رضي الله عنه — الذي امتحن في خلق القرآن، فلم يقل ما أراد السلطان، ومع ذلك كان ملتزماً بالطاعة والدعاء لولي الأمر، وكان يقول: "لو علمت أن لي دعوة مستجابة لصرفتها لولي الأمر لأن في صلاحه صلاح الرعية".

وقال المروزي: ذكر الخليفة المتوكل عند الإمام أحمد، فقال: "إني لأدعو له بالصلاح والعافية"^(٢).
ثالثاً: نصرتهم في الحق والخير.

من مجالات النصيح لأئمة المسلمين: مناصرتهم بالحق، وهذا من لوازم الوفاء بالبيعة، ومن مقتضيات القيام بها، ولا ريب أن إمام المسلمين قد أنيطت به مهام كبيرة وعظيمة.

ومنها: مجاهدة الكفار المعتدين على الدولة على اختلاف أنواع عدوانهم فتجب مناصرته في جهاده لأعداء الدولة المسلمة^(٣)، ويعني هذا وجود خصوم وأعداء يتربصون بالدولة الإسلامية وإمامها، ويوجب هذا على كل مسلم أن يناصر إمام المسلمين بما يستطيعه وهذا من التعاون على البر والتقوى، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [سورة المائدة: ٢]، ولا ريب أن النصرة للإمام بالحق من التعاون على البر والتقوى.

ومن صور مناصرة الإمام مناصرته في قتال الخوارج وقتال أهل البغي^(٤). ومجاهدة كل من يريد منازعته في ملكه وسلطانه وولايته، وقد أمر النبي ﷺ بهذا النوع من النصرة، فقال ﷺ: "من بايع

(١) المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم لابن باز (٢٠-٢١)

(٢) ينظر: محنة الإمام أحمد لحنبل بن إسحاق، ص ٧١، ٧٥، ٧٦، والأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية لمحمد بن عبد الله بن سبيل، ص ٣٦.

(٣) المغني لابن قدامة (١٣/١٤) وانظر الشريعة للآجري (٤٢)

(٤) انظر: المغني لابن قدامة (١٢/٢٣٧-٢٤٦).

إماماً فأعطاه صفقة يده وثمره قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر" (١).
والدعاة إليه سبحانه هم وحدهم الذين يمكنهم جمع القلوب على الإمام، وتوحيد الصف من حوله عند نزول الفتن والابتلاء بالشدائد، فالنفوس المسلمة تدعن لمن قادها بالكتاب والسنة، ولا يبلغ نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة بفهم سوى الدعاة المخلصين لله ثم لولاة أمرهم.
رابعاً: الذب عنهم، والدفاع عنهم بكلمة الحق.

الذب عن الصالح منهم، والدفاع عن الطالح بعدم الخروج عليه، فقد ذكر أن ابن عمر رضي الله عنهما حج مع الحجاج فطعن رجله، فقيل له: أنبايعك على الخروج عليه وعزله، وهو أمير من أمراء عبد الملك بن مروان، فأنكر عليهم ذلك، وقال: "لا أنزع يدا من طاعة" (٢).

خامساً: ذكر محاسنهم ونشرها في الناس، وجمع الكلمة عليهم وتأليف القلوب عليهم.
وقد عمل الصحب الكرام وتابعوهم على نشر محاسن الأئمة حتى وصلت إلينا محاسنهم من قيامهم بحق الله في الرعية، فعن عبد الرحمن بن زيد: عن عمر بن أسيد، قال: والله، ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم، فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون، فما يبرح يرجع بماله كله، قد أغنى عمر الناس.

قال جويرية بن أسماء: دخلنا على فاطمة بنت الإمام علي، فأثنت على عمر بن عبد العزيز، وقالت: فلو كان بقي لنا، ما احتجنا بعده إلى أحد (٣).

سادساً: ألا يكون في قلب الإنسان غش لولي الأمر، لا في ظاهره ولا في باطنه، لا في كلامه، ولا في فعله.

وهذا المعنى أشار إليه القرآن الكريم حيث أمر المؤمنين ألا يتخذوا بطانة سوء يظهر كرههم من فلتات ألسنتهم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإمامة باب الإمام جنة يقاتل به من ورائه ويتقي به (٤٧٧٦).

(٢) ينظر: الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية لمحمد بن عبد الله بن سبيل، ص ٤٦.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٥ / ١٣١.



(١١٨) هَآأَنْتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لُفُّوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِنَّ تَمَسُّسَكُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) ﴿ [آل عمران: ١١٨ - ١٢٠] .

المبحث الرابع: آثار لزوم جماعة المسلمين وإمامهم في حياة الفرد والمجتمع.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آثار لزوم جماعة المسلمين وإمامهم في حياة الفرد:

إن لزوم المجتمع المسلم ولي الأمر أثرا نافعا مباركاً في حياة الفرد المسلم يمنحه الأمن والطمأنينة، ويسلمه من الفتن، ويقيه الافتتان بالدعوات الباطلة، ويمكن ذكر عدد من هذه الآثار النافعة وبيان الثمرة اليانعة للزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ومنها:

١- لزوم الجماعة رحمة دنيوية، ففي حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: "الجماعة رحمة، والفرقة عذاب"، وهو حديث حسن، رواه البيهقي وغيره^(١).

إن المتبصر بأحوال الذين يفرون من بلاد المسلمين ويذهبون إلى بلاد أخرى بحجة الانخراط في مشاريع يزعمون أنها إصلاحية وهي في حقيقتها مروق عن الجماعة والإمام.

أقول: إن هؤلاء ضلوا وأضلوا وخابوا وخسروا، فقد أثمر عصيانهم لرسول الله ﷺ -ولا يزالون في شؤم عصيانهم لنبينا محمد ﷺ- أنهم تتجاري بهم الأهواء، وأن سعيهم في تباب، ويحملون أوزار من أضلوهم من شباب المجتمعات الإسلامية ممن صدقهم واتبعهم وسلك سبيلهم، ومهما فرحوا بقليل من الرعاع يسمعون لهم فإنهم يعيشون إحباط الأزمات النفسية وفشل المخططات الحزبية، والله لا يصلح عمل المفسدين.

٢- سبب للنجاة من النار، فقد ثبت أن النبي ﷺ توعده بدخول النار من يخلع بيعة إمام المسلمين، ويخرج عن إمام المسلمين، فعن ابن عمر -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار"^(٢).

^(١) شعب الإيمان، فصل في المكافأة بالصنائع برقم (٨٦٩٨)، (٣٧٧ / ١١)، ومسند أحمد، مسند النعمان بن بشير برقم (١٨٤٤٩)، والألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢ / ٢٧٢).

^(٢) مسند أحمد، مسند أبي بصرة الغفاري برقم (٢٧٢٢٤)، وسنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة برقم (٢١٦٧) وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٢٤٦): "صحيح دون لفظ: (ومن شذ..)".

فبمنطوق هذا الحديث أن الذي يشذ عن الجماعة والإمام متوعد بالنار.

٣- سبب في دخول الجنة كما في حديث عمر -رضي الله عنه- المتقدم الذي قال فيه النبي ﷺ "من أراد مجبوحة الجنة فليلزم الجماعة"^(١)، وهو كذلك عند الحاكم وهو صحيح^(٢)، ولا يكون ملازماً للجماعة إلا إذا كان ملازماً لإمام المسلمين، ولزوم الجماعة معناه: لزوم المجتمع المسلم.

٤- يكون الملتزم للجماعة في معية الله تعالى، وهذا شرف عظيم ومزية عظيمة أن يكون الله سبحانه مع العبد، ففي الحديث السابق قال النبي ﷺ: "ويد الله على الجماعة"، فمن كان مع مجتمعه فيد الله على هذا المجتمع، وهو فرد نافع في هذا المجتمع، وما بالكم بمجتمع يد الله عليه ينصرهم ويؤيدهم ويحفظهم.

٥- يسلم الملتزم للجماعة من الوسوسة والخواطر الرديئة، وأما الذي ينزل عن المجتمع ويضاده ويخرج على السلطان بلسانه أو قلمه أو سيفه، فهذا أداة في يد الشيطان، ويدل على هذا حديث عمر -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: "عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد"^(٣).

قال الحافظ ابن حجر: "مراد الباب: الحزب على الاعتصام بالجماعة، والمراد بالجماعة: أهل الحل والعقد من كل عصر"^(٤).

وقال الإمام المباركفوري: "(عليكم بالجماعة) أي: المنتظمة بنصب الإمامة، (وإياكم والفرقة) أي: احذروا مفارقتها ما أمكن"^(٥).

٦- استشعار الملتزم للجماعة معنى التعاضد والتناصر، فهو معاضد لهذا المجتمع، نافع له،

(١) سبق تخريجه.

(٢) المستدرک علی الصحیحین (١٩٧/١) برقم (٣٨٧).

(٣) سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة برقم (٢١٦٥)، والسنن الكبرى للنسائي برقم (٣٨٧)، والمستدرک علی الصحیحین للحاکم برقم (٣٨٧) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين"، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٤٩٨).

(٤) فتح الباري (٣١٦/١٣).

(٥) تحفة الأحوذی (٦/٣٢٠).

ومناصر لإمامه، والنبي ﷺ يقول: "من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمره قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاءه آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر" (١).

فيؤخذ من هذا الحديث: وجوب مناصرة ولاية الأمور، وهذه المناصرة تجعل الإنسان مستشعراً لمعنى التعاضد والنصرة، وأما الذي يخرج عن مجتمعه المسلم وإمامه بلسانه وقلمه وبسيفه فهذا شاذ على المجتمع ولا يشعر بالطمأنينة، كما قال ﷺ: "إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان" (٢).

قال الإمام القرطبي: "قوله: (فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر)، وفي رواية: (اضربوه بالسيف كائناً من كان)، وهذا الحكم مجمع عليه عند تقارب الأقطار وإمكان استقلال واحد بأمور المسلمين وضبطها" (٣).

وقال الإمام النووي: "معناه: ادفعوا الثاني؛ فإنه خارج على الإمام فإن لم يندفع إلا بحرب وقتال فقاتلوه، فإن دعت المقاتلة إلى قتله جاز قتله ولا ضمان فيه؛ لأنه ظالم متعد في قتاله" (٤).

٧- والمسلم الذي يريد أن يكون يوم القيامة ناجياً؛ فليمت وهو وقي بالبيعة لإمامه، فالذين ينقضون بيعات ولاية الأمور هؤلاء على خطر عظيم، يقول ابن عمر -رضي الله عنه- يقول النبي ﷺ: "من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له" (٥).

٨- ملازمة السلطان وملازمة المجتمع، عبادة لها أثر نافع مبارك في أن تأتي المسلم منيته وهو على السنة، أما الذي يجانب ملازمة السلطان وملازمة المجتمع، فنبذ بيعة حاكم بلده ونايذ المجتمع

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء برقم (١٨٤٤)، ومسند أحمد، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص برقم (٦٥٠١)، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب ما يكون في الفتن برقم (٣٩٥٦)، وسنن أبي داود، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها برقم (٤٢٤٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع برقم (١٨٥٢)، ومسند أحمد، مسند عرفة بن شريك برقم (١٨٢٩٥)، وسنن أبي داود، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج برقم (٤٧٦٢).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤ / ٤٩).

(٤) شرح النووي على مسلم (٢٣٤ / ١٢).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن برقم (١٨٥١)، ومسند أحمد، مسند عبد الله بن عمر برقم (٥٥٥١)، والسنن الكبرى للبيهقي، باب الترغيب في لزوم الجماعة والتشديد على من نزع يده من الطاعة برقم (١٦٦٩٠).

ومات وليس في عنقه بيعة، فهذا على خطر عظيم، قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: "ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" (١).

ثم إن الوفاء بالبيعة لولاة الأمور خلق الشرفاء النبلاء، وهو قيمة سامية يستشعر شرفها كل مسلم وفيّ بالبيعة للإمام، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزيهم ولهم عذاب أليم: - ذكر منهم - ورجلا بايع إماماً، لا يبايعه إلا لعرض الدنيا، فإن أعطاه منها وقي، وإن لم يعطه منها لم يف" (٢).

٩- من لازم السلطان والمجتمع فإن دعوة هذا المجتمع محيطة به بإحاطتها للمجتمع والذي هو فرد منه، وقد قال النبي ﷺ في الحديث المتقدم ذكره حينما ذكر ما يصلح به القلب، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم، وقد أوضح الإمام ابن القيم معنى الإحاطة المرادة بهذا الحديث، وكذلك فإن من فارقهم يحرم من نعمة دعاء مجتمعه بالخير لكل أفراد، وكذلك هذا المفارق محروم من نعمة التعبد لله بالدعاء لولاة الأمور، وهذا باب من العبادة عظيم الشأن، فدعاء المجتمع والأفراد لولاة الأمر بالتوفيق سنة مؤكدة.

روى الإمام مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خياركم أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم" (٣).

قال الإمام القرطبي: "أي: تدعون لهم في المعونة على القيام بالحق والعدل، ويدعون لكم في الهداية والإرشاد وإعانتكم على الخير، وكل فريق يحب الآخر لما بينهم من المواصلات والتراحم والشفقة والقيام بالحق" (٤).

(١) سبق تخريجه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب إثم من منع ابن السبيل الماء برقم (٢٣٥٨)، وكتاب الأحكام، باب من بايع رجلا لا يبايعه إلا لدنيا برقم (٧٢١٢)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلط تحريم إسبال الإزار برقم (١٠٨) واللفظ له.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم برقم (١٨٥٥)، أحمد، مسند عوف بن مالك برقم (٢٣٩٨١)، السنن الكبرى للبيهقي، باب الصبر على أذى يصيبه من جهة الإمام برقم (١٦٧٥١)، (٥٦٣/١٦).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/٦٥).

١٠- الشعور بلذة يجدها الإنسان في قلبه، فإن الملازم للمجتمع المسلم والملازم للسلطان مفتاح لأبواب الخير، معطاء يجود بالمشاركة المجتمعية التي تورثه فرحاً وأنساً بما يقدم من مهمة في نفع العباد والبلاد، وكل هذه المشاركة المجتمعية لها لذة يحرم منها من خرج عن المجتمعات الإسلامية ومن نابذ السلطان.

١١- ينعم الملتزم للجماعة بنعمة التحاب في الله، وهذه عبادة عظيمة الأجر لا تتحقق إلا بلزوم المجتمع وإشاعة روح التحاب في الله، وأما الذي يفارق جماعة المسلمين ويفارق السلطان فهو محروم من نعمة التحاب في الله، وأتق له أن يسابق في نول شرف التعبد وهو بعيد عن المجتمع المسلم، قد ذهب إلى بلاد غير إسلامية، فكيف يزعم حب هذا المجتمع وهو منابذ للسلطان، أما الذي داخل المجتمع المسلم فهو مستشعر لمعاني المحبة لعموم المسلمين والمحبة لولاة الأمور في الحق والخير.

المطلب الثاني: آثار لزوم جماعة المسلمين في حياة المجتمع:

١- حرص المجتمع على اجتماع كلمته ولزومه للإمام سبب في السلامة من الشرور ووأد الفتن، فعن العرياض بن سارية -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنما المؤمن كالجمل الأنف، حيثما قيد انقاد"^(١)، وهو صحيح.

شبه النبي ﷺ المؤمن بالجمل الذي يقاد، فالمسلم لا يخالف، وليس هذا من الضعف، والرسول ﷺ يرشد لما فيه النفع، فكم من فتنة مرت ولله الحمد اندفعت ولم يكن لها أثر؛ لاجتماع القلوب على ولادة الأمر؛ لأن لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والبعد عن الفتن والاختلاف يحصل بها قوة لحمة المسلمين وشدة ارتباطهم، وقوة هيبتهم وتحقق اجتماع كلمتهم، ويحصل بها التعاون بينهم على البر والتقوى، وعلى ما تكون فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة.

٢- سلامة القلب من الأهواء والغل والحقد تكون بلزوم جماعة المسلمين، ولزوم الإمام، والابتعاد عن الذين يطعنون في العلماء الربانيين ويلمزونهم؛ لأن هؤلاء الطاعنين في قلوبهم عقيدة

(١) مسند أحمد، مسند العرياض بن سارية برقم (١٧١٤٢)، وسنن ابن ماجه، كتاب الإيمان وفصائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين برقم (٤٣)، وسنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة برقم (٤٦٠٧)، وسنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع برقم (٢٦٧٦).

الخوارج، والنبي ﷺ يقول: "ثلاثة لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم، إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم" (١). والمعنى: أن المؤمن لا يخون في هذه الأشياء الثلاثة، ولا يدخله ضغن يزيله عن الحق حتى يفعل شيئاً من ذلك.

وقوله: (فإن دعوتهم تحيط من ورائهم) المعنى: أن دعاء الجماعة لأنفسهم قد أحاطته بهم؛ فيحرسهم ويحوطهم؛ فلا يكاد الشيطان ينتهز منهم فرصة بطريق الحقد، أو تسويل الخيانة، كانتهازه من غيرهم.

وفي قوله: (دعوتهم تحيط من ورائهم): تنبيه منه على أن من خرج من جماعتهم لم ينله بركة دعائهم؛ لأنه خارج عما أحاطت بهم من ورائهم، وقد قال بعض العلماء: لا نصيب لمن غير وبدل في دعاء الجماعة؛ ووجه دخول الفاء في قوله: (فإن دعوتهم): أن المؤمن لا يغفل على لزوم الجماعة؛ فإن دعوتهم تحيط بهم، وهو في جملتهم؛ فلا يتأتى منه ذلك" (٢).

٣- سلامة المعتقد تكون في لزوم الإنسان لمجتمعه المسلم ولعلمائه الربانيين ولولاة أموره، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿ [سورة الأنعام: ١٥٩]، فإذا أراد الإنسان السلامة والثبات على سنة النبي ﷺ فليلزم العلماء الربانيين وولاة الأمر، ويلزم المجتمع المؤتمر بأمر ولاة الأمور وتوجيه العلماء الربانيين.

٤- الملازمة للمجتمع وللإمام فيها الطمأنينة، وفيها راحة البال، وفيها الحفظ من كل شر كما جاء في الحديث السابق: "ولزوم جماعتهم وإمامهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم"، أي: تحوطهم وتكفهم، وتحفظهم، يريد أهل السنة دون أهل البدعة، والدعوة: المرة الواحدة من الدعاء" (٣).

(١) سبق تخريجه.

(٢) الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي، (١/ ١٠٨-١٠٩).

(٣) قوت المعتزدي على جامع الترمذي، (٢/ ٦٦٣).

٥- محبة المجتمع وحب الخير له والذب عنه، والدفاع عنه، والسعي في مصالحه، والنصيحة لولاة الأمور أن يكون الإنسان حاملاً المحبة لهذا المجتمع وولاة الأمور، ويدعو لهم في أوقات الإجابة، هذا كله من النصيحة ولذلك قال النبي ﷺ: "الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (١).

٦- ملازمة المجتمع وولاة الأمور سبب في الثبات على الدين والسنة، وكفى بهذا شرفاً وفضلاً، ففي حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى الأثرة علينا" (٢).

قال الإمام النووي: "وهذه الأحاديث في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال، وسببها: اجتماع كلمة المسلمين؛ فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم" (٣).

٧- كذلك من الآثار أن الإنسان يشعر أنه ممتثل لسلوك سبيل الوسطية والاعتدال، ولذلك الذين سلكوا طريق الخروج على ولاة الأمور ومناذتهم والطعن في المجتمعات المسلمة والطعن في العلماء، هؤلاء لا يعيشون معنى الوسطية والاعتدال، دائماً تجدهم في تطرف وغلو، وفي ظلامية يعيشون، لكن الذي يسلك سبيل السنة يعيش في وسطية واعتدال.

٨- ومن الآثار تحابب قلوب أفراد هذا المجتمع وتسامحها، فليس بينها شحناء ولا بغضاء، فالمتأمل للنصوص الواردة عن النبي ﷺ يجدها تحت على التحابب، وهذا يقوي شوكة المجتمع، ويجعله مجتمعاً سالماً من الشحناء والبغضاء، والشحناء والبغضاء متى وجدت تؤدي إلى افتراق القلوب، وهذا خطب جلل، وقد بشرنا ﷺ أن المتحابين في الله على منابر من نور يوم القيامة، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء يغطهم الأنبياء والشهداء. قيل: من هم لعلنا نحبهم؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا انتساب،

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة برقم (٥٥)، ومسند أحمد، مسند تميم الداري برقم (٧٩٥٤)، وسنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في النصيحة برقم (٤٩٤٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس برقم (٧١٩٩)، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية برقم (١٧٠٩) واللفظ له، ومسند أحمد مسند عبادة بن الصامت برقم (٢٢٦٧٩).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٢٤).

وجوههم نور، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] (١).

وأمر ﷺ صحابيا كان في مجلس رسول ﷺ وبعد أن دخل صحابي آخر ثم مضى قال هذا الصحابي: إني أحب هذا الرجل، فأمره ﷺ بأن يخبره بمحبته له، لأن إشاعة التحاب بين القلوب يترتب عليه خير كثير.

وعن أبي مسلم الخولاني (٢) قال: قلت لمعاذ بن جبل: والله إني لأحبك لغير دنيا أرجو أن

أصيبها منك ولا قرابة بيني وبينك، قال: فلأي شيء؟ قلت: لله، قال: فاجذب حبوتي ثم قال: أبشر إن كنت صادقاً فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المتحابون في الله في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله، يغطهم بمكانهم النبيون والشهداء"، ثم قال: فخرجت فأتيت عبادة بن الصامت فحدثته بحديث معاذ فقال عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-: سمعت رسول الله ﷺ يقول عن ربه تبارك وتعالى: "حققت محبتي على المتحابين فيّ، وحققت محبتي على المتناصحين فيّ، وحققت محبتي على المتزاوئين فيّ، وحققت محبتي على المتبازلين فيّ، وهم على منابر من نور يغطهم النبيون والصديقون بمكانهم" (٣).

وفي صحيح مسلم (٤) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ: "أن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أنني أحببته في الله، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه".

(١) مسند أحمد، مسند أبي مالك الأشجعي برقم (٢٢٨٩٤)، وصحيح ابن حبان برقم (٥٧٣) (٣٣٢/٢) واللفظ له، وصحيح الترغيب والترهيب للألباني (٩٣/٣).

(٢) اليماني الشامي، مختلف في اسمه واسم أبيه، فليل: اسمه عبد الله ابن ثوب، ويقال: اسمه يعقوب بن عوف، ثقة عابد من الثانية، رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركه وتوفي زمن يزيد بن معاوية. ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٧٤٢ (٣٤/٢٩٠)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص: ٦٧٣).

(٣) مسند أحمد، مسند معاذ بن جبل برقم (٢٢٠٠٢)، وصحيح الترغيب والترهيب للألباني (٩٢/٣).

(٤) كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله برقم (٢٥٦٧)، ومسند أحمد، مسند أبي هريرة (٩٩٥٨).

٩- تحقيق معاني التعاون فيما بين المسلمين، فمن المعلوم أنه لا يكون الناس متعاونين فيما ينفعهم إلا إذا كانت قلوبهم مجتمعة على الحق والخير والمحبة، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة المائدة: ٢].
قال البغوي: "قيل: البر متابعة الأمر، والتقوى مجانبة النهي، وقيل: البر: الإسلام، والتقوى: السنة، وقيل: الإثم: الكفر، والعدوان: الظلم، وقيل: الإثم: المعصية، والعدوان: البدعة"^(١).

١٠- من أسس قوة المجتمع: مناصرة أفراده بعضهم لبعض في الحق والخير، ولا يتم إلا بلزوم الفرد لمجتمعه مناصرة ومعاوضة ومحبة، وهذا التناصر يجعل المجتمع متماسكاً ويجعله في وئام، ولذلك النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو هريرة يؤكد على هذه المعاني، يقول: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا"، ويشير إلى صدره ثلاث مرات "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه"^(٢).

إذن نهى النبي ﷺ عن التظام ليشيع التناصر بين المسلمين، كذلك حينما يكون المجتمع في اجتماع كلمة ووحدة صف فإن هذا يظهر كثيراً من الشعائر ويجعلها ظاهرة، مثال ذلك: اجتماع الناس بأشكال وألوان ومناطق مختلفة في المساجد لأداء شعيرة الصلاة، وكذلك كثير من العبادات والملتقيات العلمية.

١١- أن المجتمع المسلم المجتمعة كلمتهم يكونون في رحمة الله تبارك وتعالى، وأما الذين يخرجون على مجتمعاتهم بآراء شاذة أو ينادون بالمجتمعات ويخرجون من بلادهم إلى بلاد أخرى، كارهين ما عليه المجتمع من اجتماع الكلمة هؤلاء في الحقيقة في عذاب أليم ولو ادعوا أنهم يعيشون في غير عذاب، وأما من يعيش في مجتمعه، وشعاره: نشر المحبة والحرص على نشر المودة بين المسلمين فهذا في الحقيقة يعيش في رحمة الله تبارك وتعالى.

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢/ ٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه برقم (٢٤٤٢)، وصحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله برقم (٢٥٦٤) واللفظ له.

١٢- المجتمع المجتمعة كلمتهم على الإمام فإنه في معية الله تعالى وفي عون الله يمدد بالعون ويهديه لما فيه الخير، وينجيه من النار، عن ابن عمر -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار" رواه الترمذي^(١) وهو حديث صحيح.

قوله: (إن أمتي لا تجتمع على ضلالة) أي: الكفر، أو الفسق، أو الخطأ في الاجتهاد، قوله: (بالسواد الأعظم) أي: بالجماعة الكثيرة فإن اتفاقهم أقرب إلى الإجماع^(٢).

قال المباركفوري: "الحديث يدل على أن اجتماع المسلمين حق والمراد إجماع العلماء ولا عبرة بإجماع العوام لأنه لا يكون عن علم، (يد الله على الجماعة) أي: حفظه وكلاءته عليهم، يعني أن جماعة أهل الإسلام في كنف الله فأقيموا في كنف الله بين ظهرائهم ولا تفارقوهم، (ومن شذ) أي: انفرد عن الجماعة باعتقاد أو قول أو فعل لم يكونوا عليه، (شذ إلى النار) أي انفرد فيها، ومعناه انفرد عن أصحابه الذين هم أهل الجنة وألقي في النار"^(٣).

فمن أراد الهداية فليكن مع العلماء الربانيين، الذين يتبعون منهاج السلف، ويقومون للمجتمع بحقه ولإمامهم بحقه، ويجمعون الكلمة بذلك تحصل الهداية للذي يكون مع العلماء ومع ولادة الأمر ومع مجتمعه وينجوا من النار وهو في معية الله وعونه.

١٣- المجتمع الذي يحرص على اجتماع الكلمة، يسلم أفراده من مكائد الشيطان ووساوسه، فمن حديث عمر -رضي الله عنه- قال ﷺ: "عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد..^(٤)"، عليكم بالجماعة هذا أمر من النبي ﷺ يأمرنا بلزوم المجتمع المسلم، ويحذرنا من الفرقة، يحذر كل إنسان أن يفارق مجتمعه، وفي الحديث أن الذي يعتزل المجتمع ويفارقه يكون معه الشيطان يوسوس له وهو من الاثنين أبعد وهكذا، كلما كان الإنسان قريباً من مجتمعه دفع الله عنه مكائد الشياطين، كذلك الإنسان يسلم من الأهواء بلزوم

(١) سبق تخريجه.

(٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٤٦٤).

(٣) تحفة الأحوذى (٦/ ٣٢٢).

(٤) سبق تخريجه.

مجتمعه، وإذا عدنا للتأمل فيما جرى في زمن عثمان فإننا نجد المجتمع الإسلامي كان مجتمعاً حتى خرجت مجموعة من الناس يزعمون أن عثمان لا يعدل ويؤثر أقرابه، ولا يحسن سياسة البلاد، وقد بدأت هذه الدعوة في اليمن ثم مصر والعراق، ثم خرجوا واجتمعوا في المدينة، وخرجوا على الخليفة الراشد المزكى من رسول الله ﷺ.

وإنك تجد أن من خرج على عثمان كانوا من شباب صغار ليس فيهم أحد من الصحابة -رضي الله عنهم-، خرج هؤلاء وزين لهم الشيطان والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٩].

قال الشيخ السعدي: "دلت الآية الكريمة أن الدين يأمر بالاجتماع والائتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف في أهل الدين، وفي سائر مسائله الأصولية والفروعية، وأمر الله سبحانه النبي ﷺ أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم، وأخبره أنه ليس منهم وليسوا منه، لأنهم خالفوه وعاندوه" (١).

١٤ - ظهور الوسطية والاعتدال في منهج مسلك وهدى متبع، فالقرآن مدح الوسطية والاعتدال قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]، والرسول ﷺ يقول: "إياكم والغلو؛ فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين" (٢)، لأن الغلو يوجد إذا ترك العمل بهدي الرسول ﷺ، وأعجب كل ذي رأي برأيه، وافتترقت القلوب واختلفت، وصار هذا يكفر هذا وهذا يبدع هذا، لكن باجتماع الكلمة على الخير تظهر الوسطية ويظهر الاعتدال فيكون المجتمع متبعاً للمنهج الإسلامي الوسطي الذي لا غلو فيه، ولو أن أحدا دعا إلى فرقة أو اختلاف فإنه سرعان ما يكشفه هذا المجتمع ويعزله بل ويعالجه.

قال ابن بطال: "فإذا أوجب الإنسان على نفسه شيئاً شاقاً عليه من العبادة فادحاً له ثم لم يقدر على التماسه فيه كان ذلك إثماً، ولذلك نهى النبي ﷺ أصحابه عن الترهيب، قال أبو قلابه -رضي

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٨٢).

(٢) مسند أحمد، مسند عبد الله بن عباس برقم (١٨٥١) إسناده صحيح على شرط مسلم، وسنن ابن ماجه، كتاب الحج، باب قدر حصي الرمي برقم (٣٠٢٩)، وسنن النسائي، كتاب الحج، باب التقاط الحصى برقم (٣٠٥٧).

الله عنه-: (بلغ النبي ﷺ أن قوما حرموا الطيب واللحم، منهم عثمان بن مظعون وابن مسعود وأرادوا أن يختصوا، فقام النبي ﷺ على المنبر فأوعد في ذلك وعيداً شديداً، ثم قال: إني لم أبعث بالرهبانية، وإن خير الدين عند الله الحنيفة السمحة، وإن أهل الكتاب إنما هلكوا بالتشديد، وشددوا فشدد عليهم، ثم قال: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجوا البيت، واستقيموا يستقم لكم)^(١).

١٥- استشعار نعمة الله تبارك وتعالى وتذكرها وهذا يوجب شكرها، الله تعالى يذكر المسلمين: ﴿وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [سورة المائدة: ٧]، كلما كان المجتمع متماسكاً متعاضداً جسداً واحداً فهذا يوجب أن الناس يقومون بشكر الله، وشكر الله من توفيق الله سبحانه وتعالى، والشاكرون يزيدهم الله تعالى.

١٦- استشعار معاني الأخوة، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣]، الأخوة في الله، المسلم أخوه المسلم، كما قال ﷺ موصياً المجتمعات الإسلامية جميعاً: "المسلم أخو المسلم..."، حتى تكون الأخوة الإيمانية هي السائدة بين الناس، حتى قال: "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"^(٢)، فإذا قام كل إنسان بحق غيره عليه ووفى به فلا تظالم.

١٧- إقامة شعائر الإسلام، يقول تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [سورة الشورى: ١٣]. وإذا كان مجتمع يريد إقامة شرائع الدين فلا بد من اجتماع القلوب.

قال الإمام أبو جعفر الطبري: "أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله"^(٣).

١٨- تحقيق قيم الشراكة المجتمعية التي بها ينتفع المجتمع، والمقصود بالشراكة الاجتماعية: أن يجتمع الناس في كل أمر فيه نفع لهم لا يخالف هدي الإسلام، وينفع إيجاده ورعايته جميع

(١) شرح صحيح البخاري (٨ / ٤٠٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (١١ / ٤٣٨).

المجتمع، وهذا لا يتأتى إلا باجتماع الكلمة، أما إذا اختلفت الآراء وتفرقت الكلمة في كل مشروع فلا نجاح لما يطمح إليه المجتمع من إيجاد وإقامة مشاريع موفقه^(١).

١٩- قوة المجتمع تتحقق باجتماع أفرادها، وهذه قيمة ذات أهمية بالغة لذلك لما أؤذي النبي ﷺ من المنافقين، قال بعض الصحابة: لو قتل فلاناً وفلاناً من المنافقين، فقال ﷺ: "لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه"،^(٢) فراعى النبي ﷺ النظرة العامة للمجتمع المسلم داخل المدينة، لذلك يجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يرعى هذا المعنى، ويحافظ على سمعة بلاده ووطنه المسلم.

٢٠- اجتماع الكلمة سبب في نجاة المجتمع من الفشل في أي مشروع، فالقرآن الكريم ينهانا عن التنازع والاختلاف؛ لأنه سبب في الفشل، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٤٦].

قال الشيخ السعدي: فأخبر أن ائتلاف قلوب المؤمنين وثباتهم وعدم تنازعهم سبب للنصر على الأعداء، وأنت إذا استقرأت الدول الإسلامية وجدت السبب الأعظم في زوال ملكها: ترك الدين والتفرق الذي أطمع فيهم الأعداء وجعل بأسهم بينهم^(٣)، وليس التنازع فقط بالسيوف والقتال بل وحتى التنازع بالآراء، لا بد أن تجتمع الآراء على الحق والخير، وهذا الاجتماع سبب في نجاح كل المشاريع، سواء المشاريع في مجال الثقافة أو الإعلام أو الطب أو التقنية أو الهندسة وغيرها.

٢١- من آثار اجتماع الكلمة عدم الالتفات إلى دعاة الفتنة والتفرقة الذين ينشرون الكذب ويزورون الحقائق ويحيكون الدسائس، فتفشل مخططاتهم، ولذلك لا بد من التوعية للشباب حتى لا يقعوا فريسة لأهل الفتنة خاصة في عصرنا مع انتشار وسائل التواصل الحديثة.

(١) من يتأمل هذه النقاط يجدها جلية في رؤية المملكة ٢٠٣٠، فمثلا النقطة (١٨) واضحة في برنامج التحول الوطني.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: {سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم...} المنافقون: ٦

برقم (٤٩٠٥)، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً برقم (٢٥٨٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٢٧).

٢٢- تحقيق مقاصد الشريعة، التي من أهمها حفظ النفس والنسل والمال، فكل فرد يتعاون مع مجتمعه فهو ساعٍ في تحقيق هذه المقاصد، فالفرد عليه مسؤولية تجاه نفسه وتجاه مجتمعه، فإذا قام الجميع بهذه المسؤوليات، كان المجتمع محققاً لأهداف الشريعة ومقاصدها.

٢٣- التراحم بين المسلمين من آثار لزوم المسلم لمجتمعه، قال ﷺ: "الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"^(١)، وقال: "لا يرحم الله من عباده إلا الرحماء"^(٢)، وهذا ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من شدة الرأفة، والشفقة، والرحمة للصغير والكبير، كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]، وقال عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨]، فملتعين على كل فرد أن يقوم بما عليه من حقوق تجاه الآخرين، من والدين وزوجة وجيران وجماعة الحي والمسجد وزملاء العمل وولاة الأمور؛ حتى يحصل التراحم الذي به يكون اجتماع الكلمة.

المجتمع المسلم بالتزامه بما شرع الله قدوة لكل المجتمعات العالمية، فالمجتمع المسلم يحمل رسالة دعوية يبلغها بأقواله وأفعاله وحاله، وكل هذا الالتزام بما أمر به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يمثل جانب القدوة للآخرين في لزوم الجماعة وإمامهم، ينبغي أن يكون المسلمون قدوة لغيرهم من المجتمعات، فإذا رأى غير المسلمين في بلاد المسلمين اجتماعهم ووحدة صفهم وتراحمهم وتعاطفهم، ويرى ما نتعامل به من بر وإحسان يحصل منهم التأثير والاقتداء.



(١) مسند أحمد، مسند عبد الله بن عمرو برقم (٦٤٩٤)، وسنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الرحمة برقم (٤٩٤١)، وسنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين برقم (١٩٢٤) وقال: "هذا حديث حسن صحيح".
(٢) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب عيادة الصبيان (٥٦٥٥)، وصحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب البكاء على الميت برقم (٩٢٣).

الخلاصة:

من أهم النتائج التي يمكن استنتاجها من خلال البحث ما يلي:

- (١) لزوم الجماعة والإمام أصل من أصول الدين.
- (٢) المنهج الوسطي في التعامل مع الإمام سواء أكان صالحاً أم طالحاً، حيث لا يُجوز العلماء الخروج على أئمة المسلمين الذين فيهم جور وظلم، ويرون وجوب طاعتهم والسمع لهم بالمعروف، ووجوب مناصحتهم ما داموا يقيمون الصلاة، ولم ير فيهم كفرٌ بواح للمسلمين عليه من الله برهان.
- (٣) النصيحة لولاة الأمور لها ضوابط وآداب شرعية محددة، وهي بهذه الضوابط والآداب السلفية تختلف عما ينهجه أهل البدع في التعامل مع ولادة الأمور.
- (٤) من أهم آثار لزوم الجماعة الخاصة بالفرد: السلامة من الخواطر الرديئة، وكون المسلم في معية الله، والنجاة من النار، ودخول الجنة.
- (٥) من أهم آثار لزوم الجماعة الخاصة بالمجتمع: تحقيق مقاصد الشريعة التي من أهمها: حفظ النفس والنسل والمال، وبناء مجتمع متماسك مترابط في مواجهة الشدائد والأزمات.

التوصيات تلخص في:

- (١) ينبغي التركيز في تناول هذا الموضوع دعويًا أن يكون ثنائي الأبعاد (يشمل الحقوق والواجبات للراعي والرعية)، وتطوير المناهج التعليمية في جانب الأمن الفكري بتضمين مفاهيم لزوم الجماعة واطاعة ولي الأمر بأسلوب عصري، والعمل على وضع خطة علمية متكاملة لتفعيل دور المدارس في غرس قيم الوحدة والاجتماع.
- (٢) الحوارات الفكرية البناءة بين الجماعات الإسلامية المعتدلة من أجل التقارب في الفكر السياسي، والعمل على صياغة رؤية سياسة موحدة تحت مظلة الدولة.
- (٣) مواجهة الأفكار الهدامة التي تنخر في عضد المجتمع، وحبذا لو تم إنشاء مركز لدراسة قضايا الأمن الفكري ويكون هذا المركز متخصص في دراسات الأمن الفكري ولزوم الجماعة، تحت إشراف الوزارات المعنية.
- (٤) نشر رؤية المملكة بمحاورها بما يتلاءم مع الأطياف العمرية للمجتمع.



٥) تنظيم الجامعات دورات تدريبية متخصصة للدعاة والأئمة في كيفية معالجة الشبهات المعاصرة المتعلقة بالخروج على ولاية الأمور.

قائمة المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية، محمد بن عبد الله بن سبيل، دار السلف — الرياض، ط ١: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٣- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٥- تقريب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٦- تهذيب الكمال مع حواشيه: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (ت: ٦٥٤ هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٨- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٩- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

- ١٠- حاشية السندي على سنن ابن ماجه (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه): محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١٣٨هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت.
- ١١- حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن): محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١٣٨هـ)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، عام النشر: ج ١ - ٤: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج ٦: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج ٧: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٣- سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي
- ١٤- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - محمد كامل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٥- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض (ج ٤، ٥) الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ١٦- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٧- شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، المؤلف: محمد بن الشيخ العلامة علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوي (ت: ٤٤٣هـ)، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر (ج ١ - ٥)، دار آل بروم للنشر والتوزيع (ج ٦ - ٤٠)، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٤٢٤هـ.

- ١٨- شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٩- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٠- صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.
- ٢١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٢- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.
- ٢٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٥م، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- ٢٤- قوت المغتذي على جامع الترمذي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: ناصر بن محمد بن حامد، عام النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٥- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

- ٢٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٢٧- المستدرک للحاکم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى.
- ٢٨- مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٢٩- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٣١- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، راجعه: مُحَمَّدُ أَجْمَلُ الإصْلَاحِي، سليمان بن عبد الله العمير، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- ٣٢- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت: ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميسو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.



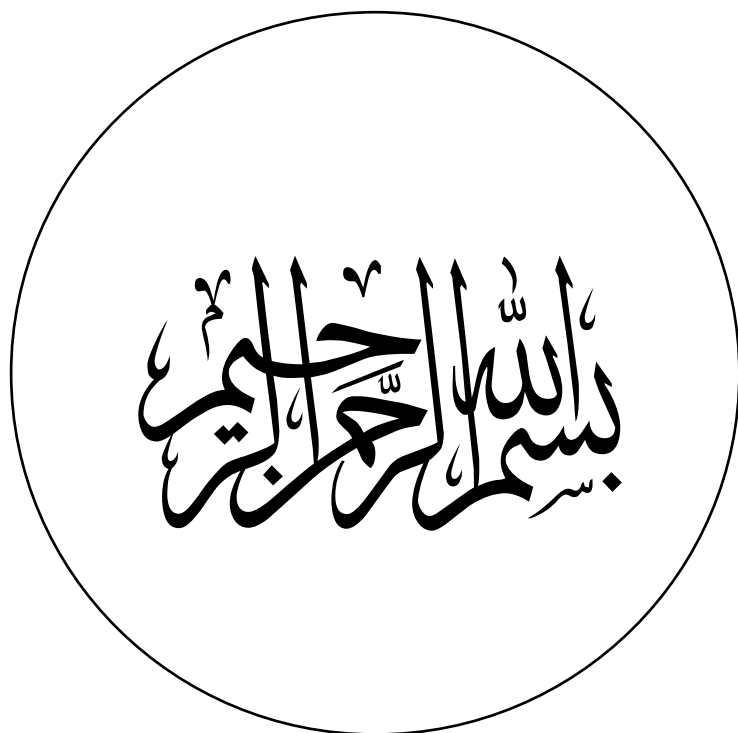
- ٣٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ٣٤- الميسر في شرح مصابيح السنة: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِيشْتِي (ت: ٦٦١ هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هندراوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

البحث الرابع

استخداماتُ الدَّاعِيَةِ لِأَسْلُوبِ السُّؤَالِ
فِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ

إعداد

الدكتورة آلاء بنت عبد الرحمن السويلم



الملخص

إنَّ ممَّا تميَّز به الدَّعوة في العهد النبوي، استخدام دقة التعبير والألفاظ والتراكيب والمعاني لإيصال الدعوة بأنجع الطرق، وكان من بينها استخدام أسلوب السؤال في كافة المقاصد التي تندرج تحته، مع مراعاة الضوابط والمرتكزات التي تؤثر في إيصال الدَّعوة والتأثير على المدعوين، واصطحاب الرفق والحكمة في طريق الدعوة. ويهدفُ هذا البحث إلى بيان أهمية الأسئلة الدَّعوية ومرتكزاتها، والتعرف على أنواع الأسئلة الدَّعوية في العهد النبوي ودوافعها، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر.

وخرجت الدِّراسة بعدد من النتائج، كان من أبرزها ما يلي:

- السؤال أحد المهارات اللازم تعلُّمها في مجال الدعوة.
- يُعرضُ السؤالُ على المدعو بحسب الدوافع التي تستدعي طرحه.
- لا يقتصرُ السؤال على المدعو، بل يشمل الدَّاعية والمدعو، فيدفعهما السؤالُ إلى التقصي والتعلُّم والفهم.
- تتنوَّع مقاصد طرح الدَّاعية للأسئلة الدَّعوية باعتبارات عدة، كالنظر إلى حال المدعو والمقام الذي طُرِح فيه السؤال.
- إنزالُ أسلوب الأسئلة في العصر الحاضر بحسب ما يقتضيه المقام، من أنجع الأساليب في التأثير على المدعو.

كما أوصت الدِّراسة بعدد من التوصيات، يتمثل أبرزها في الآتي:

- عملُ دراسة ميدانية فيما يتعلق بالأسئلة الدَّعوية.
- سنُّ أسلوب السؤال في البرامج المقدَّمة للمدعوين في مكاتب دعوة الجاليات.
- عملُ برامج تدريبية للمُربين والدُّعاة للتدريب على أسلوب السؤال، بالنظر إلى اعتباراتها وأغراضها.

الكلمات المفتاحية: العهد النبوي، السؤال، أسلوب السؤال



Abstract

One of the distinguishing features of da'wah (Islamic preaching) during the Prophetic era was the precision in expressions, words, structures, and meanings used to convey the message most effectively. Among these methods was the strategic use of questioning, employed in various contexts with sensitivity to guidelines and principles that enhance the delivery of the message and influence the listener. This approach included gentleness and wisdom throughout the process of da'wah. This study aims to highlight the importance of da'wah-related questions, their foundational principles, and explores the types of questions used by the Prophet and their motivations, examining how these can be beneficially applied in contemporary contexts.

The study yielded several key findings, including:

- Questioning is a crucial skill for effective da'wah.
- Questions should be directed to the listener based on motives that justify their relevance.
- Questions engage both the preacher and the listener, prompting inquiry, learning, and understanding.
- The preacher's questioning serves various purposes depending on the listener's condition and the context.
- Adapting the questioning method to the present-day context is one of the most effective ways to impact the listener.

The study also offers several recommendations, the most important of which are:

- Conducting field studies on da'wah-related questioning.
- Integrating the questioning approach into programs offered at community da'wah centers.
- Providing training programs for educators and preachers on the use of questioning methods, considering its objectives and nuances.

Keywords: Prophetic Era, Questioning, Questioning Method

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَغِينَهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مِمَّا يُمَيِّزُ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ الْعَظِيمَ اهْتِمَامَهُ بِبَلَاغَةِ الْأَسْلُوبِ وَبَيَانِهِ، وَاعْتِنَائِهِ بِنَاءِ فِكْرِ الْإِنْسَانِ وَمُخَاطَبَتِهِ بِطَرَقٍ عَمَلِيَّةٍ تُبَصِّرُهُ بِالْعِلْمِ وَتُنِيرُ لَهُ الدَّرُوبَ بِأَسَالِيبٍ رَاقِيَةٍ، تُحَاكِي الْعَقْلَ الْبَشَرِيَّ وَتَنْقُلُهُ مِنَ الْحَيَازَةِ إِلَى حُبِّ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّزَوُّدِ بِهَا، مِنْ خِلَالِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي كَانَ يُلْقِيهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمَدْعُومِينَ بِاخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ وَأَنْوَاعِهِمْ وَبَتَغْيِيرِ الْمَوَاقِفِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَيْهِمْ، وَالْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ زَاخِرَةً بِالْعَدِيدِ مِنَ الْأَسْئَلَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

أهمية البحث وأسباب اختياره:

إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ جَعَلْنَا مِنْ أُمَّةٍ ذَاتِ بِلَاغَةٍ وَبَيَانٍ، وَأَرْسَلْنَا إِلَيْنَا كُتُبَهُ وَرَسُولَهُ؛ لِيُوضَحَ لَنَا الْمَسْلُوكُ الصَّحِيحَ وَالْمَنْهَجُ السَّلِيمَ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْعُلُومِ تَعَلُّمُ فُنُونِ الْحَدِيثِ، وَكَيْفِيَّةُ تَطْبِيقِ أُسَالِيبِ الدَّعْوَةِ بِطَرَقٍ مَنْهَجَةٍ تَجْذِبُ النُّفُوسَ إِلَى بَيَانٍ وَبِلَاغَةِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ بِمَا حَوَى مِنْ فُنُونٍ وَطَرَقٍ مُتَنَوِّعَةٍ، فَكَانَ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ بِمَكَانٍ أَنْ نَنْهَلَ مِنْ مَعِينِ الرِّسَالَةِ، وَنَحْتَكِمَ إِلَى نصوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَنَتَعَرَّفَ عَلَى أُسْلُوبِ الْأَسْئَلَةِ الدَّعْوِيَّةِ الَّتِي خَاضَهَا النَّبِيُّ ﷺ مَعَ الْمَدْعُومِينَ؛ لِنَنْهَلَ مِنْ مَعِينِ حِكْمَتِهِ وَلِنُثَوِّي الدَّعْوَةَ ثَمَارَهَا الْمَرْجُوءَةَ مِنْهَا.

وَتَأْتِي أَهْمِيَّةُ اسْتِخْدَامِ السُّؤَالِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِتَعَدُّدِ وَرُودِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبِاخْتِلَافِ صُورِهِ وَاسْتِعْمَالَاتِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ ذِكْرُ سُؤَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِعَبِيدِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ

(١) سورة: النحل، الآية: ٤٣.

يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾^(١)، كما ورد ذكر السؤال في القرآن الكريم لمختلف أصناف المدعوين كسؤال المشركين عن الساعة، قال عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾^(٢)، كما زخرت السنة النبوية بالنماذج التي ورد فيها ذكر السؤال والتي تُحمّل الدعاة مسؤولية فهم ما تضمنته السنة النبوية؛ لضمان سلامة استخدام مقاصدها والسير على نهج رسول الله ﷺ في طرح السؤال أو في الإجابة على أسئلة المدعوين. ولقد وقع اختياري على هذا الموضوع للأسباب الآتية:

١. أهمية استخدام السؤال في مجال الدعوة إلى الله تعالى.
٢. أهمية فهم مقاصد الأسئلة الدعوية.
٣. حاجة الدعاة للاحتكام إلى كتاب الله وسنة النبي ﷺ وتطبيقها على الواقع.

أهداف البحث:

١. بيان مفهوم الأسئلة الدعوية وأهميتها ومرتكزاتها.
٢. التعرف على دوافع الأسئلة في العهد النبوي.
٣. بيان أنواع الأسئلة الدعوية المتعلقة بالدعاة في العهد النبوي.
٤. أوجه الاستفادة من الأسئلة الدعوية في العصر الحاضر.

تساؤلات البحث:

١. ما مفهوم الأسئلة الدعوية، وما أهميتها، ومرتكزاتها؟
٢. ما دوافع الأسئلة في العهد النبوي؟
٣. ما أنواع الأسئلة الدعوية المتعلقة بالدعاة في العهد النبوي؟
٤. ما أوجه الاستفادة من الأسئلة الدعوية في العصر الحاضر؟

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت أسئلة النبي ﷺ، وكل باحث تناولها في مجاله وتخصصه، ولم أجد دراسة

(١) سورة: الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٢) سورة: النازعات، الآية: ٤٢.

انفردت باستخدامات الأسئلة الدعوية في العهد النبوي

، وأقرب تلك الدراسات ما يلي:

١. أسئلة النبي ﷺ منه وإليه المتعلقة بالأحوال الشخصية في الصحيحين: دراسة فقهية مقارنة^(١)، وقد تناول الباحث موضوع الأسئلة في الصحيحين في مجال الفقه، مُبتدئاً بالفصل التمهيدي والذي تناول ترجمة مختصرة لحياة الإمامين، ثم تناول تعريف السؤال وألفاظه ذات الصلة به، ثم تحدّث عن أهمية السؤال في العملية التعليمية، ثم انتقل الباحث إلى التعريف بمصطلحات الأحوال الشخصية.

والفرق بينها وبين هذا البحث، في كونها تناولت الموضوع من جانب فقهي، أمّا الدراسة الحالية فتناولت الموضوع من جانب دعوي.

٢. الدلالات التربوية لأسلوب السؤال والجواب في السنة النبوية^(٢).

اشتملت الدراسة في الفصل الأول على الإطار العام للدراسة، وفي الفصل الثاني تطرّق الباحث فيه إلى تقنيات السؤال والجواب في السنة النبوية، أمّا الفصل الثالث فتناول فيه المقاصد التربوية لأسلوب السؤال والجواب في السنة النبوية، وتتشابه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناول أسلوب السؤال في السنة النبوية، وتختلف عن هذه الدراسة في كونها تناولت الموضوع من جانب تربوي، بينما الدراسة الحالية اقتصرّت على استخدامات الدّاعية لأسلوب السؤال في العهد النبوي.

منهج البحث:

منهج الاستقراء الناقص: "وهو ما يقوم على الاكتفاء ببعض جزئيات المسألة، وإجراء الدراسة عليها، بالتتابع لما يعرض لها، والاستعانة بالملاحظة في هذه الجزئيات المختارة؛ وذلك لإصدار أحكام عامة تشمل جميع جزئيات المسألة التي لم تدخل تحت الدراسة"^(٣).

(١) شبيب محمد الجمعان، إشراف: محمد علي العمري، الأردن: جامعة آل البيت، كلية الشريعة، رسالة ماجستير، ٢٠١٩م.

(٢) خليل محمد دخان، بإشراف: محمود خليل صالح، فلسطين (غزة): الجامعة الإسلامية، كلية التربية، رسالة ماجستير، ٢٠١٠م.

(٣) البحث العلمي: حقيقته، ومصادره ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيع، ج١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ١٧٩.

من خلال هذا المنهج قمْتُ باستقراء بعض النصوص والمواقف في طريقة دعوة النبي ﷺ. وقد اعتمدتُ المنهجية الآتية في هذه البحث:

١. عزوتُ الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها وأرقامها من المصحف، واعتمدتُ النسخة الخاصة بطباعة المصحف الشريف؛ صيانةً له وبُعْدًا عن الخطأ.
٢. في حال ورود الأحاديث في الصحيحين أو أحدهما يُكتفى بذلك عن عزوه إلى غيرهما، وإن كان الحديث في غير الصحيحين فعزوته إلى موضعه باختصار.
٣. عند ذكر المصدر أو المرجع لأول مرة أكتبُ المعلومات كاملة عن المرجع ملتزمة الترتيب الآتي: (اسم الكتاب، اسم المؤلف، المحقق إن وُجد، بلد النشر، دار النشر، رقم الطبعة، سنة الطبع، الجزء، الصفحة، ورقم الحديث إن وُجد) وإذا لم يذكر الكتاب دار النشر، أُشير إليه برمز (د.ن)، وإذا لم يكن للكتاب رقم طبعة فأشيرُ إليه برمز (د.ط).

حدود البحث:

سيتناول البحث فترة حياة النبي ﷺ في كلا العهدين المكي والمدني.

تقسيمات البحث:

المبحث الأول: مفهوم الأسئلة الدعوية، وأهميتها، ومركزاتها.

المطلب الأول: مفهوم الأسئلة الدعوية.

المطلب الثاني: أهمية الأسئلة الدعوية.

المطلب الثالث: المرتكزات الأساسية للأسئلة الدعوية.

المبحث الثاني: دوافع الأسئلة في العهد النبوي.

المطلب الأول: دوافع معرفية.

المطلب الثاني: دوافع إيمانية.

المطلب الثالث: دوافع اجتماعية.



المبحث الثالث: الأسئلة الدعوية المتعلقة بالدّاعية، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر.
المطلب الأول: أنواع الأسئلة الدعوية باعتبار الدّاعية في العهد النبوي.
المطلب الثاني: أنواع الأسئلة الدعوية باعتبار المدعو في العهد النبوي.
المطلب الثالث: أوجه الاستفادة من استخدامات الدّاعية لأسلوب السؤال في العصر الحاضر.

المبحث الأول

مفهوم الأسئلة الدعوية، وأهميتها، ومرتكزاتها

المطلب الأول: مفهوم الأسئلة الدعوية:

السؤال في اللغة: (سَأَلَ) السَّيْنُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. يُقَالُ: سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤَالًا وَسَأَلَةً وَمَسْأَلَةً وَتَسْأَلًا وَسَأَلَةً، وسألته عَنِ الشَّيْءِ: اسْتَحْبَرْتُهُ^(١).

وفي الاصطلاح: هُوَ طلبُ الإخبار بأداته في الإفهام، ويجوز أن يكون السائل يسأل عَمَّا لا يعلم^(٢).
الدَّعْوَةُ في اللغة: مأخوذة من الفعل دعا، والدُّعَاءُ كالنداء، والدُّعَاءُ لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم، نحو: يا فلان، وقد يستعمل كل واحدٍ منهما موضع الآخر، ويستعمل استعمال التسمية، نحو: دَعَوْتُ ابني زيدًا، أي: سَمَّيْتُهُ، ودَعَوْتُهُ: إذا سأَلْتُهُ، وإذا استغثته، والدُّعَاءُ إلى الشيء: الحثُّ على قصده^(٣)، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾^(٤). " ودعوتُ فلانًا وبفلان: ناديته وصحْتُ به"^(٥).

الدَّعْوَةُ في الاصطلاح: قال ابن تيمية -رحمه الله- الدَّعْوَةُ إلى الله: "هي الدَّعْوَةُ إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا؛ وذلك يتضمن الدَّعْوَةَ إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، والدَّعْوَةُ إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله

(١) لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، بيروت: دار صادر، ط ٣، ١٤١٤ هـ، ٣١٨/١١.

(٢) الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، مصر-القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ص ٣٧.

(٣) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرأغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط ١، ١٤١٢ هـ، ٣١٥.

(٤) سورة: يونس، الآية: ٢٥.

(٥) أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٢٨٨/١.



والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربّه كأنّه يراه^(١). والدعوة إلى الله تعالى: "هي علم يبحث في كيفية تبليغ الناس الإسلام ليفوزوا بسعادة الدارين^(٢)".

المطلب الثاني: أهمية الأسئلة الدعوية:

يتجلّى جمال التشريع الإسلامي في كونه دين إنساني يُنظّم حياة البشر، ويسنّ لهم الأنظمة والقوانين ويكرّم النفس البشرية بما يتلاءم معها، فأنزل الله تعالى كتابه ورسله؛ ليستنير المسلم بأنوار القرآن الكريم وآياته وليستضيء بسنة نبيه ﷺ، فنظّم وهذّب الإسلام كلّ ما يخصّ أقوال البشر ومنطوقهم؛ لإيقاد فكر المسلم والالتفات إلى الإبداع في علوم الشريعة الإسلامية ومقاصدها، ومن ذلك طرق طرح الأسئلة والإجابة عليها من قبل الدعاة إلى الله تعالى وكذلك من قبل المدعوين، فسطر التاريخ الإسلامي عدداً من القصص التي تُجسّد الأخذ بهدايات القرآن الكريم والسنة النبوية، وتوضح أهمية الأسئلة بوجه عام، وفي الدعوة إلى الله تعالى بوجه خاص، فمن عدل الشريعة الإسلامية حسن التعامل مع المدعوين في عدم محاسبة المخطئ قبل سؤاله ومعرفة سبب فعله، فقد أخطأ آدم عليه السلام وإبليس، وجاء السؤال لكليهما لإبليس قال له الله تعالى لماذا لم تسجد، وسأل آدم عليه السلام لماذا أكلت من الشجرة؛ ولأنّ السؤال أحد مفاتيح العلم ورد ذكره في القرآن الكريم في مواضع عدة؛ منها قوله تعالى في أهمية سؤال العلماء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْ اِلَيْهِمْ فَمَسْكُلُوْا اَهْلَ الدِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ﴾^(٣)، وفي سؤال المدعوين وردت آيات عدة في سؤالهم باختلاف ديانته وأجناسهم كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاَنْقُوا اللَّهَ اِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ

(١) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - رحمه الله -، المدينة المنورة: مجمع

الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط. ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ١٤/١٥٨.

(٢) دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض، للدكتور عبدالله بن براهم اللحيان، ١٤١٧ هـ، ج ١/١٠.

(٣) سورة: النحل، الآية: ٤٣.

الْحِسَابِ ﴿٤﴾^(١). وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾^(٢)، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾^(٣)، ولأهمية السؤال أمر الله تعالى في كتابه بالتلطف مع السائل عن المال بقوله عز وجل: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^(٤). فراعى الإسلام الأحوال التي قد تمرّ على السائل وجاء الأمر بالاحتفاء به وعدم نهره، والسائل عن العلم من المدعويين أولى بالاحتفاء والرفق؛ لما له من تأثير في تصحيح المفاهيم وترغيب السامع بالعلم والمعرفة.

ونجد السنة النبوية زاخرة بالنصوص التي تُبين أهمية السؤال، وكيفية التعامل مع المسؤول من المدعويين على اختلاف أحوالهم وأعمارهم، فقد استخدمه الرسول للتعليم وفتح الأذهان والعقول ولنشر العلم، ومن ذلك الأسئلة التي طرحها النبي ﷺ بمي فقال: (أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ، أَتَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: بَلَدٌ حَرَامٌ، أَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: شَهْرٌ حَرَامٌ قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا)^(٥).

وفي موقف آخر وسؤال آخر يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَعَلَيْكَ). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ؟ قَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَقُتْلُهُ؟ قَالَ: (إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ)^(٦). ولعظم أثر السؤال في فتح الأذهان وشد الانتباه نجد النبي ﷺ يُنَوِّعُ في الأسئلة التي كان يطرحها على أصحابه باختلاف الغرض والهدف الذي يريد الوصول إليه؛ لذا كان لابد من إبراز هذه النماذج الدعوية وإنزالها على العصر الحاضر للاستنارة بها وتطبيقها على الواقع.

(١) سورة: المائدة، الآية: ٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.

(٣) سورة: النازعات، الآية: ٤٢.

(٤) سورة: الضحى، الآية: ١٠.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: الخطبة أيام منى، (٤٨٤/٢) رقم: ١٧٤٧.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: إذا عرض الذمي وغيره بسبب النبي ﷺ، (١٤٥/٦) رقم: ٦٩٢٦.

المطلب الثالث: المرتكزات الأساسية للأسئلة الدعوية:

١. تحديد الهدف من السؤال: لم يكن النبي ﷺ يتكلم من أجل الحديث فقط، بل لهدف يحمله في صدره فيطرح الأسئلة لتحقيق هدف الرسالة التي حملها على عاتقه، ولإيصال صوت الإسلام لأكبر عدد ممكن وإلى أوسع نطاق.

٢. مراعاة حال المدعو قبل السؤال: حيث كان ﷺ ينظر إلى حال المدعو قبل طرحه للأسئلة الدعوية معرفته بأهمية مراعاة الفروق بين المدعويين، والتي قد تؤثر في تلقي المدعو للسؤال وإلى قبوله لسماع الإجابة فيما بعد.

٣. الاختصار في طرح الأسئلة: من خلال استقراء السيرة يتبين اختزال النبي ﷺ للأسئلة والتركيز على قوة السؤال، وتحقيقه للنتيجة المرجوة من قبول الدعوة.

٤. التدرج في طرح السؤال: حرص النبي ﷺ على التدرج في طرح الأسئلة في بعض المواضع؛ بغرض تنبيه المدعو وشد انتباهه لسماع الإجابة، مثل قوله ﷺ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: (أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟). قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: (أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟). قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: (أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: (أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟) قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: (أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: (أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ؟) قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ)"^(١).

قال ابن حجر -رحمه الله-: إِنَّمَا قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنِ الْيَوْمِ وَالشَّهْرِ وَالْبَلَدِ تَعْظِيمًا لِمَا يَخْبُرُ بِهِ، وَتَذَكُّارًا لِحُرْمَتِهَا، وَتَقْرِيرًا لِمَا ثَبَتَ فِي نَفْسِهِمْ لِيُبَيِّنَ عَلَيْهِ مَا أَرَادَ تَقْرِيرُهُ عَلَى سَبِيلِ التَّأْكِيدِ^(٢). وورد في الحديث

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: الخطبة أيام منى، (٤٨٥/٢) رقم: ١٧٥٠.

(٢) انظر: فتح الباري بشرح البخاري، لابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصحح تجاربه: محب الدين الخطيب، مصر: المكتبة السلفية، ط ١، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ، ٥٧٦/٣.



سكوته بعد كل سؤال وقبل الانتقال للسؤال الثاني؛ ليضيفَ للموقف مزيدًا من المهابة، وللتأكد من فهم ما أراده، وإيصال رسالته بوضوح لجميع أنواع المدعوين.

المبحث الثاني

دوافع الأسئلة في العهد النبوي

المطلب الأول: دوافع معرفية:

يسطر لنا التاريخ الإسلامي أحد أهم وسائل الطلب والمعرفة من خلال السؤال والاستزادة بالفقه والفهم، فقد عاش النبي ﷺ وصحابته على حب المعرفة والفهم والفقه بالأمور والأحكام، فكان النبي ﷺ يسأل جبريل عليه السلام عما يُشكل عليه فهمه، ولم يكن الصحابة يتجاوزون الآيات حفظاً إلا بعد فهمها والعمل بها، أما السنة فكانوا يتدرون إلى سؤال النبي ﷺ فيما يشكل عليهم فهمه فكانوا أكثر فهماً وعمقاً وأسرع تطبيقاً لأحكام الله عز وجل، والنماذج على ذلك عديدة ويصعب حصرها في هذا المقام، منها على سبيل المثال قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين قال: "والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت، وأين أنزلت، وإن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً"^(١)، وقيل لابن عباس، أتى أصبّت هذا العلم؟ قال: "لساناً سؤولاً، وقلباً عقولاً"^(٢). وقد قيل: "السؤال نصف العلم"^(٣)، وفيه دلالة على أن السؤال الحسن يُسمّى علماً وتعلماً؛ لأن جبريل لم يصدر منه سوى السؤال، ومع ذلك فقد سمّاه علماً.

كما كان الصحابة يسألون عن بعض الأمور التي يخشون وقوعها في حياتهم؛ ومن ذلك أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: (يا رسول الله، أرايت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: فلا تُعطه مالك قال: أرايت إن قاتلني؟ قال: قاتله قال: أرايت إن قتلني؟ قال: فأنت شهيد، قال: أرايت إن

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤ هـ- ١٩٧٤ م، ٦٧/١.

(٢) فضائل الصحابة، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م، ٢ / ٩٦١.

(٣) جامع الأحاديث (ويشتمل على: جمع الجوامع للسيوطي، والجامع الأزهر، وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ١٣ / ٣٥٧.

قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: هو في النَّارِ).^(١)

فمن خلال ما سبق نجد إدراك الصحابة رضي الله عنهم لأحد أهم وسائل تلقي العلم، من خلال طرح التساؤلات التي تُشكل عليهم في أمورهم الحياتية أو التي يخشون وقوعها؛ ليتكوّن لديهم زادٌ من المعرفة، وهي التي جعلتهم أكثر فهمًا وإدراكًا ومصدرًا يتبادر العامة لسؤالهم وتلقي العلوم منهم.

المطلب الثاني: دوافع إيمانية:

تختلف بواعث طرح السؤال من قبل المدعويين بحسب المواقف التي تمرُّ عليهم، وأحد هذه الدوافع للسؤال هو الدافع الديني، ونجد التاريخ زاحراً بالأسئلة المختلفة في هذا الجانب، فقد حرص الصحابة -رضوان الله عليهم- عن السؤال على ما ينفعهم في أمور دنياهم وآخرتهم فكانوا يسألون رسول الله ﷺ، أسئلةً تدلُّ على عمق علمهم، وشدة تعلق نفوسهم بالآخرة، فإنَّ من يسأل عن شيءٍ، فإنَّما يسأل عمَّا يهتمُّ به؛ قال عبدالله بن عباس رضي الله عنه: "ما رأيتُ قومًا كانوا خيرًا من أصحاب رسول الله ﷺ ما كانوا يسألون إلاَّ عمَّا ينفعهم"^(٢).

وإذا كان الدافع من السؤال طلب العلم نال طالبه أحد طرق الجنة، فقد قال ﷺ: (من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا، سلك الله به طريقًا إلى الجنة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم..)^(٣). وإنَّما ينال العلم بالمطالعة والسؤال لغرض العلم كما كان يفعل صحابة النبي ﷺ. فكانوا يسافرون من أجل السؤال وطلب المعرفة. والأمثلة على ذلك لا حصر لها في هذا المقام، أذكر منها على سبيل المثال سؤالهم عن بعض مضمون الإسلام، فعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد نائز الرأس نسمع دويَّ صوته، ولا نفقه ما يقول، حتى دنا من

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أنَّ من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه، وإن قتل كان في النار، وأنَّ من قُتل دون ماله فهو شهيد، (١٢٤/١) رقم ٢٢٥.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، في تنمة مسند الأنصار، من حديث أبي الدرداء، (٤٥-٤٤/٣٦) رقم ٢١٧١٥، قال الأرناؤوط: حسن لغیره، انظر: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط (ت ١٤٣٨ هـ) - عادل مرشد - وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (٤٥-٤٤/٣٦).

(٣) المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ)، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط ٢، د.ت، (٤٥٤/١١) رقم ١٢٢٨٨.

رسول الله ﷺ فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: (خمس صلوات في اليوم والليلة، قال: هل عليّ غيرهنّ؟ قال: لا، إلا أن تطوّع، فقال رسول الله ﷺ: وصيام شهر رمضان قال: هل عليّ غير؟ قال: لا، إلا أن تطوّع، قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل عليّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوّع فأذبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ: أفلح إن صدّق^(١). فكان الدافع الديني باعثاً على سؤال الرجل، وعبر النبي ﷺ بفوزه بالجنة وفلاحه إذا صدق في قوله، وأدّى هذه الأركان مخلصاً لله تعالى.

كما تعددت المواقف والأسئلة التي كان الباعث منها معرفة كيفية تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية، وتقوية الصلة بالله عز وجل، ومن ذلك قوله ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ. فَسَأَلَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُثْلُ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ)^(٢). فاستخدم النبي ﷺ أسلوب الإرشاد والترغيب والتشويق كأحد علامات صدق الإيمان والتي تتحصل بإكرام الجار، فبادر الصحابي بالسؤال لمعرفة كيفية تطبيق العمل المشار إليه بقول أحدهم: (وما جائزته يا رسول الله؟)، فوضح النبي ﷺ صور إكرام الضيف بحيث يكون أقلها يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فظهر الدافع من سؤال الصحابة ورغبتهم في حسن تطبيق السنن التي يسنها النبي ﷺ لأُمَّته.

المطلب الثالث: دوافع اجتماعية:

كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يلجؤون للنبي ﷺ للسؤال عن معرفة بعض ما يلبس عليهم فهمه في أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وكانت أجوبة النبي ﷺ تتسم بالحكمة والتروي، متضمنةً لأساليب متنوعة باختلاف حال المدعو متنقلاً بين الوسائل والأساليب المناسبة، فتارةً بالحوار والإقناع، وتارةً بأسلوب الجدال وغيرها، فيخرج المدعو منه وقد اكتفى بقوله وقنع برده، بعد أن زال إشكاله وأجاب عن تساؤله، والأمثلة متنوعة وعديدة في هذا المجال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: (أَنَّ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: تفسير كتاب الإيمان، باب: الزكاة من الإسلام قوله تعالى: ﴿وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البينة: ٥)، (١٠٤/١) رقم: ٣٦.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: اللقطة، باب: الضيافة ونحوها، (٣٥٢/٣) رقم: ٤٨.



رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وُلِدَ لِي عُلاَمٌ أَسْوَدُ فَقَالَ: (هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟) قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "مَا أَلَوَّاهُ؟" قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: (هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟) قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (فَأَتَى ذَلِكَ؟) قَالَ: لَعَلَّ نَزَعَهُ عِرْقٌ. قَالَ: (فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ) ^(١).

فنجد من خلال الحديث حرص النبي ﷺ على عددٍ من الأمور عند الإجابة على الأسئلة، ومن ذلك ما يلي:

- معرفة صنف المدعو أولاً لمحاكاته بالأسلوب المناسب له.
- انتقاء الإجابات المقنعة والتي تجعل المدعو يستغني بها في فهم مراده، وإزالة الإشكال الذي أتى من أجله.
- عدم الحكم على المدعو مهما كان نوع سؤاله، مما يعطي السائل أريحية للاستعلام عن كل ما يريد الاستفهام عنه.

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: إحياء الملاعن، (١٠/٧٢٨) رقم ٥٣٠٥.

المبحث الثالث

أنواع الأسئلة الدعوية المتعلقة بالدّاعية في العهد النبوي.

المطلب الأول: أنواع الأسئلة الدعوية باعتبار الدّاعية:

تجلّت حكمة النبي ﷺ في معرض دعوته إلى الله تعالى في حبه لتلقي العلم، بانتظار نزول الوحي وتلقيه من جبريل عليه السلام فلم يكن يكتفي بتعليم المدعوين، بل كان يطرح الأسئلة من أجل تعلّم العلم ونشره، ومن تلك المواقف ما يلي:

أولاً: سؤال الدّاعية نفسه عن أمورٍ يجهلها لأجل التعلّم والفهم: (لما عُرِجَ بي مَرَزْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ) ^(١). فيوضح الموقف اهتمام النبي ﷺ بالمعرفة فبادر ﷺ بالسؤال لقصد الفهم لمن هو أعلم منه، مع كونه ﷺ الدّاعية والرسول والمعلم الأول، وذلك لسمو رسالة النبي ﷺ والرسالة التي يسمو إليها ومن أجلها فبلّغ الرسول ﷺ ما رأى وسمع لأصحابه؛ ليبيّن الأحكام والشرائع لهم ولمن يأتي بعدهم.

ثانياً: سؤال الدّاعية للمدعو من أجل فهم أبعاد المسألة: ويقصد بها المبادرة بسؤال المدعو عن مسألته؛ من أجل الإحاطة بالموضوع وفهم أبعاد المسألة، ولتكون الإجابة مبنية عن علم ومعرفة، ولقد كان النبي ﷺ يبادر المدعو بالسؤال ليستوفي بالإجابة على التساؤلات التي تردّ عليه، كما في قصة الأعرابي الذي وُلِدَ له غلام أسود ^(٢)، وفي قصة الشاب الذي سأل الزنا ^(٣).

ثالثاً: سؤال الدّاعية للمدعوين ليقودهم إلى البحث، والكشف عن مواهبهم، وتوجيه أذهانهم إلى ما ينفعهم: فنجد في القدوة المرية رسول الله ﷺ يستخدم السؤال لإيقاد الأذهان والكشف عن مواهب

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في الغيبة، (٢٤٠/٧) رقم ٤٨٧٨. قال الأرناؤوط: إسناده صحيح، انظر: سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط (ت: ١٤٣٨ هـ)، د.ب: دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، (٢٤٠/٧).

(٢) انظر: المبحث الثاني، ص ١٤.

(٣) انظر: المبحث الثالث، ص ٢٣.

ومهارات أصحابه -رضوان الله عليهم-، ومثال ذلك قوله ﷺ: (إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدَّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: لِأَنْ تَكُونَ قُلَّتُهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا^(١). في الحديث يستطيع أن يشرح النبي ﷺ النخلة بطرق مختلفة، لكنه اختار السؤال لعلمه بأهمية التنوع في تلقي العلم، فطرح الرسول ﷺ المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم. وتارة أخرى ليستخرج المواهب والكفاءات من أصحابه رضوان الله عليهم وذلك عندما سأل رسول الله ﷺ أبي بن كعب رضي الله عنه عن أعظم آية في القرآن فقال ﷺ: (يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟" قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ "يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟" قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ "وَاللَّهِ! لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ^(٢). فاتضح للنبي ﷺ موهبه أبي بن كعب رضي الله عنه في العلم وأثني عليه، فطرح سؤاله ﷺ ليشجع صحابته وليوجيه أذهانهم إلى ما ينفعهم في أمر دينهم وآخرتهم.

ومن خلال ما سبق يمكن استخلاص عددٍ من الأولويات المتعلقة بالداعية، على النحو الآتي:

أولاً: حثُّ المدعويين على طرح الأسئلة الدينية؛ من أجل التفقه في الدين والسعي إلى فعل محابة الله تعالى ورسوله ﷺ.

ثانياً: تفقه الداعية في أمور الدين من أجل الإجابة على التساؤلات التي قد تردُّ إليه، فجعل الله الخيرية لهذه الأمة كونها تأمرُ بكل أنواع الخير والمعروف وتنهى عن المنكر، والأمر بالمعروف يُجتمِع على الداعية الفقه في الدعوة وكثرة الاطلاع؛ ليكون أحد منافذ العلم لعامة الناس.

ثالثاً: الإجابة على الأسئلة من خلال ترتيب الأولويات أثناء الرد على المدعو، والاهتمام بما اهتَمَّ به القرآن الكريم والسنة النبوية بالتركيز على موضوعات العقيدة والفرائض أولاً قبل موضوعات السنن والأخلاق.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: من شبه أصلاً معلوماً بأصل مبيّن قد بيّن الله حكمها ليفهم السائل، (٢٧٥/٩) رقم ١٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، (٥٥٦/١) رقم ٢٥٨.

رابعاً: الاختصار والإيجاز في إجابة السائل تعينه على التركيز وتطبيق العمل المشار إليه.
خامساً: توضيح أهمية السؤال فيما يُشكل على المدعو في أمور دينه ودنياه، وهو مذكور على سبيل المدح في مواضع عدة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الثاني: أنواع الأسئلة الدعوية باعتبار المدعو:

من خلال المواقف التاريخية التي مرّت في العهد المدني نجد استخدام النبي ﷺ لأساليب السؤال الحقيقية والمجازية بحسب مناسبته للمقام، كما تجلّى اهتمام النبي ﷺ بمعرفة أنواع وأجناس المدعويين لينيّ سؤاله عليه؛ ونظراً لتعدد المواقف واختلافها والتي لا يفي المقام لسردها واستيفائها؛ سأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، من خلال تقسيمها بحسب الاعتبارات والأغراض المختلفة من سؤال الداعية، ومن ذلك ما يلي:

١. السؤال لقصد تصديق المدعو: استخدام الرسول السؤال بالهمزة، لطلب الأمر بالتصديق من مشركي قريش وكانوا قرابته ومن قومه؛ وذلك حين خرج رسول الله ﷺ لينذر عشيرته الأقربين بعد أن أمر الله تعالى له بذلك لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٦). استجاب النبي ﷺ لأمر الله تعالى فصعد الصفا، وهتف: (يَا صَبَاحَا). فقالوا: مَنْ هَذَا، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: (أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟) (قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: (فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ). (قَالَ أَبُو هَبٍ: تَبَّ لَكَ، مَا جَمَعْنَا إِلَّا لِهَذَا، ثُمَّ قَامَ. فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (١). فقوله: (أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟) هو أحد أساليب السؤال الحقيقية، باستخدام الاستفهام بالهمزة، وكأنّ النبي ﷺ يطلب تصديقهم له، وإجابة المدعويين عليه، والموقف يوضح ما كان عليه النبي ﷺ من سموٍّ في الأخلاق تجعله محل ثقة في كل ما يتفوّه به؛ ممّا جعل الإجابة بديهية ومتوقعة.

١. السؤال للإنكار التوبيخي على المدعو: وهي من الأساليب المذكورة في القرآن الكريم والسنة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة (تبت يدا أبي لهب) المسد، (٩٠٢/٤) رقم ٤٦٨٧.

النبوية كقوله تعالى: ﴿قَالَ اتَّعَبُدُونْ مَا نَنْحِتُونَ﴾^(١)، وتبين هذا الأسلوب أيضاً في دعوة إبليس للسجود في قوله عز وجل: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾^(٢). وهو أحد أساليب الأسئلة المندرج تحت أسلوب الاستفهام بالهمزة، ويُسمَّى الإنكار التوبيخي^(٣). ولقد اتضح استخدام النبي ﷺ للسؤال بالإنكار التوبيخي في عدة مواضع، ومن ذلك سؤال النبي ﷺ لليهود بعد فتح خيبر بقوله: (هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًا؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ فَقَالُوا: أَرَدْنَا: إِنْ كُنْتَ كَذَّابًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ)^(٤). فقوله ﷺ (ما حملكم على ذلك) سؤال توبيخ وتقريع، فعلى الرغم من قبح وشناعة الفعل الذي أقدموا عليه نجد النبي ﷺ يستخدم الطرق المعنوية بإزالة العقوبة النفسية على المدعو، من خلال استخدام أسلوب السؤال بالتقريع والتوبيخ، كما نجده ﷺ فهم المقابل قبل الحكم عليه من خلال السؤال ليستوضح منهم سبب إقدامهم على الفعل، فيكون إصدار الحكم عليهم بترقي وتأي. وفي موضع آخر حين سُئل النبي ﷺ عن عبادته أجاب السائل بسؤال استفهامي توبيخي، فعن المغيرة رضي الله عنه قال: (إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرْمُ قَدَمَاهُ، أَوْ سَاقَاهُ فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟)^(٥). فنجد سؤال النبي ﷺ هنا استفهام إنكاري توبيخي بمعنى أأترك المبالغة في العبادة؟ وكأنه يبين أن لا يليق به ﷺ، وفيه إشارة إلى تعريف المدعو إلى كيفية الإحسان وشكر المنعم بالمواظبة على الطاعة والاستمرار عليها.

٢. السؤال لغرض تقرير المدعو: قال ابن عادل الحنبلي -رحمه الله-: "الاستفهام إذا دخل على

(١) سورة: الصافات، الآية: ٩٥.

(٢) سورة: ص، الآية: ٧٥.

(٣) انظر: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣ هـ)، دمشق: دار القلم، ط ٨، ١٤٢٧ هـ، ٤٤١/٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في سم النبي ﷺ، (٤٠٢/٧-٤٠٣) رقم ٥٧٧٦.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: باب: قيام النبي ﷺ الليل حتى ترم قدماءه، (٥٠/٢) رقم ١١٣٠.

النفي قرره، فصار المعنى: قد شرحنا؛ ولذلك عطف عليه الماضي ^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ

يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۖ﴾ ^(٢)، وكقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ﴾ ^(٣)،

ولقد استعمل النبي ﷺ السؤال لغرض التقرير مخاطباً أحد الغلمان؛ بهدف إقراره وإقناعه بالحكم الذي أراد الرسول ﷺ إيصاله وإيضاحه، وذلك عندما أتى غلاماً شاباً إلى النبي ﷺ فقال: (يا نبي الله أتأذن لي في الزنا؟ فصاح الناس به، فقال النبي ﷺ قَرَبُوهُ، اذُنُ فِدَا حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: أَتُحِبُّهُ لَأُمِّكَ فقال: لا، جعلني الله فداك، قال: كذلك الناس لا يُحِبُّونَهُ لَأُمَّهَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لَابْنَتِكَ؟ قال: لا، جعلني الله فداك قال: كذلك الناس لا يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لَأَخِيكَ؟ وزاد ابن عوفٍ حتى ذكر العمّة والخالة، وهو يقول في كلّ واحدٍ لا، جعلني الله فداك، وهو ﷺ يقول: كذلك الناس لا يُحِبُّونَهُ، فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال: اللهم طَهِّرْ قَلْبَهُ وَاغْفِرْ ذَنْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ فلم يكن شيءٌ أبغضَ إليه منه). ^(٤) فنجد في الحديث حكمة النبي ﷺ في حُسن اختيار السؤال المناسب للموقف، فكان الاستفهام لهدف تقرير الشاب بكَراهية فعل الزنا، ووجّه السؤال إليه حملاً له على الإقرار بهذا النفي، وهو أفضل من النفي ابتداءً. كما أنّ الاستفهام هنا لم يكن مجرداً، بل لغرض مناقشة عقل الشاب من خلال ذكر ألصق الناس به كأُمّه وأخته، ثم تدرج النبي ﷺ إلى باقي أهله وأحبابه؛ بهدف تعميق المعنى، وتوضيح شناعة الفعل مع مراعاة النبي ﷺ لحاجات الشاب في تلك الفترة، من خلال استخدامه ﷺ لأكثر من منهج لإقناعه، كالمنهج العقلي وهو أحد الطرق التي استخدمها القرآن الكريم في مواضع عدة؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ

^(١) كتاب اللباب في علوم الكتاب المعروف باللباب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني

(ت: ٧٧٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، لبنان/ بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١،

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٢٠ / ٣٩٦.

^(٢) سورة: الفيل، الآية: ٢.

^(٣) سورة: الشرح، الآية: ١.

^(٤) أخرجه أحمد في مسنده، في تنمة مسند الأنصار، من حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو، (٥٤٥/٣٦)

رقم ٢٢٢١١، إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،

إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (٥٤٥/٣٦).

كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾، فتحقق ما أراده النبي ﷺ وانتهى الحديث ببغض الشاب للفعل الذي أتى لأجله بقوله: (فلم يكن شيء أبغض إليه منه).

٣. السؤال لمعاتبه المدعو: يُستخدم سؤال المعاتبه مع المدعويين؛ لغرض توضيح الفكرة وتذكير المدعو بتحقيق المطلوب من السؤال، وهو منهج قرآني ورد ذكره في عدة مواضع، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ (٢)، وقال تعالى في قصة الخضر: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٣). ونجد في بعض المواضع يقرن العتاب بعبارة فيها تودد للمقابل، للقرب من نفس المدعو، وورد ذلك في قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ﴾ (٤). فسبق سؤال العتاب قوله عز وجل: (عفا الله عنك)، ليدكرنا القرآن الكريم بأهمية انتقاء الأساليب المناسبة أثناء التعامل مع المدعو وتقديم العفو والصفح قبل المعاتبه. فوضّحت الآية السابقة أهمية تذكّر الغاية الكبرى من الدعوة، ومحاولة القرب من المدعو بكافة الأساليب المعينة على التأثير في نفس المدعو. كما وردت في آيات أخرى السؤال للمعاتبه وأتبعه الله تعالى بأسلوب فيه تودد ورفق، فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٥).

(١) سورة: البقرة، الآية: ٢١٩.

(٢) سورة: عبس، الآية: ٣.

(٣) سورة: الكهف، الآية: ٧٥.

(٤) سورة: التوبة، الآية: ٤٣.

(٥) سورة: التوبة، الآية: ٣٨.

ونجد النبي ﷺ يستخدم هذا الأسلوب من الأسئلة حين أعطى رسول الله ﷺ العطايا في غزوة حنين للمؤلفة قلوبهم من قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، فوجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم؛ حتى كثرت فيهم القالة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا: يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَحَدَّثَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟، فَقَالَ لَهُ فَقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَّا دَوُو رَأَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أَنَسٌ مِنَّا حَدِيثُهُ أَسْنَاهُمْ قَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ يُعْطِي قُرَيْشًا، وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرِ أَتَأْلَفُهُمْ أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ؟، فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ، فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا، قَالَ: فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثَرَهُ شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي عَلَى الْخَوْضِ، قَالُوا: سَنَصْبِرُ^(١).

ف نجد النبي ﷺ في هذا الحديث استخدم السؤال لأكثر من غرض ولحاجة المقام لذلك، فقال ﷺ: (مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟) فلم يقر ﷺ بما سمع إلا بعد التثبت منهم، فاستعمل أسلوب السؤال للتأكد من المقالة التي سمعها.

ولعلم النبي ﷺ بطبيعة المدعو الذي أمامه، فكان يعلم يقينًا بقوة إيمان الأنصار -رضوان الله عليهم-؛ استخدم ﷺ أسلوبًا غير من مجرى الحدث فسكنت نفوسهم ورضوا بمقالته وبالفوز به ﷺ وإقامته بينهم، فقال ﷺ: (أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ؟) ثم اتبع ذلك بحبه لمعتهم والدعاء لهم ولأبنائهم، بقوله ﷺ: (فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ، فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا) فأرضى الأنصار من خلال طرح أسئلة تحمل الكثير من المعاني السامية.

فجسّد لنا الحديث السابق عددًا من الآداب والأساليب التي يمكن استعمالها للتعامل مع المدعو،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتبصر من قوي إيمانه، (١٠٥/٣) رقم

من خلال انتقاء الموضوعات المناسبة للمقام، كما تجلّت أهمية القُرب من المدعو وعمق تأثير ذلك في قبول الدعوة.

٤. السؤال لغرض حثّ المدعو: تُوظّف الأسئلة في بعض المواضع لغرض ترغيب وحثّ المدعو

بعملٍ معين، ثم حثّ المؤمنين على الصدقة فقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

فِيضَلْعُهُ لَهُ، أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١)، فجاء السؤال

في معرض الحثّ والحض على الإنفاق في سبيل الله. ولقد استعمل النبي ﷺ السؤال لغرض الحثّ

في عدة مواضع، ومن ذلك قوله ﷺ لعلي وفاطمة عندما مرّ عليهما ليلاً ووجدهما نائمين فقال:

((أَلَا تُصَلِّيَانِ؟)) (٢)، حثّاً لهما على قيام الليل وصلاة النوافل. فجاء السؤال في معرض الحثّ

والتشجيع على صلاة النافلة. فيحسنُ للداعية استخدامه في حال الحاجة إلى تحفيز وترغيب وحثّ

المدعو لعبادة معينة، فينتقلُ الدّاعية بين الأسئلة بحسب الغرض المراد تحقيقه من السؤال، وبحسب

الحال والمقام الذي عليه المدعو.

المطلب الثالث: أوجه الاستفادة من استخدامات الدّاعية لأسلوب السؤال في العصر الحاضر:

تلمسُ سيرة النبي ﷺ وأحاديثه والتعمق في أغوار التاريخ، يوضح لنا طبيعة الدين الإسلامي

وعالميته وصلاحيته لكل زمان ومكان، ويستبينُ من خلال القصص والاحداث فقه التعامل مع المدعو

باستخدام الأسلوب الأنسب للحال والمقام، وإنزالها على الواقع بوضوح ودراية؛ ونظراً لكون السنة

النبوية مليئة بالأحاديث، وبكثرة التطبيقات المتضمنة للأسئلة الدّعوية والتي لا يسع البحث لحصرها،

أذكرُ منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- استخدام السؤال في الدّعوة إلى الله: تجلّت أهمية استخدام السؤال في الدعوة إلى الله تعالى من

خلال المواقف التي سطرها التاريخ النبوي، ومدى تأثيرها على المدعوين وعلى الداعية نفسه؛ حيث

(١) سورة: البقرة، الآية: ٢٤٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: سورة التهجد، الباب: تحريض النبي على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، (١/٣٧٩)

رقم: ١٠٧٥.

إنَّ الابتداء بالسؤال يجعل الداعية يدرك أحوال وأوضاع المخاطب، ويستخدمها كوسيلة للوصول إلى الإجابة المنطقية والمقنعة لنفس المدعو، فتكون إجابته ناتجة عن تبصُّرٍ ودراية.

- استخدام السؤال في التربية والتعليم: حيث يحرص المربي على تزويد المدعو بالمعرفة والفهم بأبعاد الموضوع المطروح، لما يترتب عليه العديد من المآلات والآثار الجيدة على المتلقي، ومن ذلك:

١. التنويع في إيصال المعلومة للمتلقي.
 ٢. تنمية عقول المتلقين بكثرة الأسئلة.
 ٣. إقناع المتلقي بما يراد العلم به وإيضاحه بطرق مبتكرة.
 ٤. الكشف عن المبدعين والموهوبين من الطلاب؛ للاستفادة من الكفاءات الموجودة كلٌّ بحسب براعته ومهاراته، واتضح ذلك في أسئلة النبي ﷺ كسؤال النبي ﷺ لأبي بن كعب وغيره^(١).
- التأمُّن والحكمة قبل طرح السؤال: من خلال مواقف السيرة النبوية تجلَّت أهمية تحلِّي الدَّاعية بالتأمُّن والحكمة قبل وأثناء طرح الأسئلة؛ وذلك باستحضار الهدف الذي طُرِح السؤال من أجله، ودراسة وضع وحال المدعو الذي أمامه؛ لتحقيق الهدف المراد من السؤال.

- التحلِّي بالأخلاق الفاضلة: حيث أنَّ علوَّ الأخلاق تجعل الدَّاعية محل ثقة أمام المدعو، فيسهل عليه طرح الأسئلة التي تحتاج إلى تصديق، مثل قوله ﷺ: (أَكْتُمُ مَصْدَقِي؟) فاستخدم النبي ﷺ صفة الصدق، وهي من الصفات التي كان يُشاد بها بين الناس، كونه يلقب بالصادق الأمين من قبل المسلم والمشرِك، فكانت الإجابة المباشرة له: (مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا).

- استثمار مواطن القوة: في المثال السابق وقوله: (أَكْتُمُ مَصْدَقِي؟) استخدم النبي ﷺ أحد مواطن القوة لديه والتي لا يستطيع أحد إنكارها؛ لذا حريٌّ بالدَّاعية أن يكتسب عددًا من المهارات التي تجعله محل ثقة بين المخاطبين فيدعو إلى الإسلام عن طريق إبراز مكامن قوته.

- التنوع في الأساليب المستخدمة: فيتنقل الدَّاعية بين أساليب الأسئلة بحسب الأحوال،

(١) انظر المبحث الثالث، ص ١٩

وباختلاف الأعمار والمواقف، فيلجأ إلى الطرق المعنوية تارة، وتارة يُوظف السؤال لتوبيخ المدعو وتقريعه، كما تقدّم في استخدام النبي ﷺ لهذا النوع من الأسئلة مع اليهود، وتارة نجده ﷺ يستخدم أسلوب السؤال لتقرير المدعو على أمرٍ ما، فيختلف اختيار السؤال المناسب باختلاف الشخصيات والأحوال والأزمنة والأماكن، فلكل مقام مقال.

- سؤال الدّاعية: سؤال الدّاعية لرفع الجهل عن نفسه والتزوّد بالعلم والفقه في المسائل؛ ولتحقيق واجب الدعوة من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فعلمُ الدّاعية بما يخصُّ العقيدة والشرائع متقدّم على القيام به، وليتمكن بعد ذلك من تطبيقها والأمر بها.

- مصادرُ الإجابة عن الأسئلة: من خلال تقصي الأسئلة في القرآن والسنة نجد أهمية معرفة ونشر مصادر الإجابة على الأسئلة للحفاظ على عقيدة المسلم وفكره، فنجد في بعض مواضع القرآن الكريم تأتي الإجابة مباشرة بعد ذكر السؤال، مثل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَآتَىٰ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٨٩).^(١) فينبغي على الدّاعية والمعلم والمفتي الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإلى الكتب الصحيحة في الإجابة على أسئلة المتلقي، فبيّن الله تعالى سعة علمه وبضرورة تلقي العمل من كتابه وسنة نبيه فقال عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٥)، فمهما بلغت سعة علم الإنسان لا يستطيع الإحاطة بكل العلوم والإجابة على جميع الأسئلة التي ترده؛ لذا ينبغي أن يُحال المتلقي إلى الكتاب والسنة وإلى المصادر الصحيحة، ويُجاب عن أسئلة المدعو بكل حكمة وتروي فلا يصيبه الريب والشك، قال تعالى:

(١) سورة: البقرة، الآية: ١٨٩.

﴿تَزِيلُ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١). يقول الشيخ السعدي -رحمه الله-:
"يُخبر تعالى أنَّ هذا الكتاب الكريم، أَنَّهُ تَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الذي رباهم بنعمته ومن أعظم ما
رباهم به، هذا الكتاب، الذي فيه كل ما يصلح أحوالهم، ويتمم أخلاقهم، وَأَنَّهُ لَا رَيْبَ فِيهِ، ولا
شك، ولا امتراء"^(٢).

- الرُّدُّ عَلَى السَّائِلِ بِاسْتِخْدَامِ السُّؤَالِ: الرُّدُّ بِالسُّؤَالِ لَهُ عِدَّةُ فَوَائِدَ، مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ:
١. إثارة بعض الأسئلة تفتح الأذهان وتُعمل فكر وعقل المدعو لإيصال الفكرة بأنجع الطرق؛
وذلك من خلال محاكاة عقله ومنطقه، ومثال ذلك: عندما استأذن الغلام النبي ﷺ عن الزنا
ابتدر ﷺ بالسؤال إن كان يرضاه على أحبائه، فتدرج بذكر ألصق الناس به كأمه وأخته، ثم
تدرج النبي ﷺ إلى باقي أهله، ليشير تفكيره ويُعمل عقله ويقنعه بالمفاتيح التي تتناسب مع
عمر المدعو وحاله.

٢. الرُّدُّ بِالسُّؤَالِ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ يُسَاعِدُ الْمَدْعُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ الْإِجَابَةِ دُونَ تَقْرِيرٍ مِنَ الدَّاعِيَةِ
نَفْسِهِ.

٣. سؤَالُ الدَّاعِيَةِ يَعِينُهُ عَلَى مَعْرِفَةِ فِكْرِ الشَّخْصِ الَّذِي أَمَامَهُ؛ لِيَتِمَكَّنَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَإِقْنَاعِهِ
بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي تَتَنَاسَبُ مَعَ تَفَكُّيرِهِ وَفَهْمِهِ لِلْأُمُورِ.

- تَنْبِيهُ الدَّاعِيَةِ عَلَى بَعْضِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يَنْبَغِي السُّؤَالُ عَنْهَا: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ أَعْظَمَ
الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ، فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ)^(٣). فالسؤال مذكورٌ على
سبيل المدح في مواضع عدة في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولكن لا بد من التنبيه على بعض الأمور
التي لا ينبغي السؤال عنها، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "بَلْ لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَعَرَّضَ
لِلسُّؤَالِ عَمَّا إِنْ بَدَا لَهُ سَاءَةٌ، بَلْ يَسْتَعْفِي مَا أَمْكَنَهُ، وَيَأْخُذُ بِعَفْوِ اللَّهِ. وَمِنْ هَهُنَا قَالَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَا صَاحِبَ الْمِيزَابِ، لَا تُخْبِرْنَا، لَمَّا سَأَلَهُ رَفِيقُهُ عَنْ مَائِهِ أَطَاهِرٌ أَمْ لَا،

(١) سورة: السجدة، الآية: ٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبد الرحمن السعدي، ٦٥٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من كثرة السؤال، (٩٥/٩) رقم: ٧٢٨٩.

وَكَذَلِكَ لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُبْدِيَ لَهُ مِنْ أَحْوَالِهِ وَعَاقِبَتِهِ مَا طَوَّاهُ عَنْهُ وَسَرَّهُ، فَلَعَلَّهُ يَسْؤُهُ إِنْ أُبْدِيَ لَهُ، فَالسُّؤَالُ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ تَعَرُّضٌ لِمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَكْرَهُ إِبْدَاءَهَا، وَلِذَلِكَ سَكَتَ عَنْهَا^(١). فقد قال تعالى: ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُوهَا وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلِ الْقُرْآنُ بُدِّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٢)، قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: ينهى عباده المؤمنين عن سؤال الأشياء التي إذا بيّنت لهم ساءت لهم وأحزنتهم؛ وذلك كالأسئلة المتكلفة وكسؤال بعض المسلمين لرسول الله ﷺ عن آبائهم، وعن حالهم في الجنة أو النار، فهذا ربما أنه لو بيّن للسائل لم يكن له فيه خير، وكسؤالهم للأمور غير الواقعة. وكالسؤال الذي يترتب عليه تشديدات في الشرع ربما أخرجت الأمة، وكالسؤال عما لا يعني، أو السؤال في المباحات فهذه الأسئلة، وما أشبهها هي المنهي عنها^(٣). ومن الأمثلة على تلك الأسئلة ما يأتي:

- السؤال تكلفاً: قَالَ ابْنُ الْأَثِير -رحمه الله-: "السُّؤَالُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَالْحَدِيثِ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ التَّيْبِينِ وَالتَّعَلُّمِ مِمَّا تَمَسُّ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ فَهُوَ مُبَاحٌ أَوْ مُنْدُوبٌ أَوْ مَأْمُورٌ بِهِ، وَالْآخَرُ مَا كَانَ عَلَى طَرِيقِ التَّكَلُّفِ وَالتَّعَنُّتِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ، فَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَوَقَعَ السُّكُوتُ عَنْ جَوَابِهِ فَإِنَّمَا هُوَ رَدْعٌ وَزَجْرٌ لِلسَّائِلِ، وَإِنْ وَقَعَ الْجَوَابُ عَنْهُ فَهُوَ عُقُوبَةٌ وَتَغْلِيظٌ"^(٤).
- السؤال عن الغيبات والإيمان بها كما جاءت.
- الأسئلة التي تُؤدِّي إلى تضليل أو تشويش العامة من الناس.
- السؤال في المباحات: قال النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا

(١) إعلام الموقعين، لابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ٨٥/١.

(٢) سورة: المائدة، الآية ١٠١.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي ت: ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٢٤٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزائري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، بيروت: المكتبة العلمية، د. ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٣٢٨/٢.

تَعْتَدُوها، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهَكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبْتَخِثُوا عَنْهَا^(١).
فوضح الحديث عدم محبة النبي ﷺ لكثرة الأسئلة عن الأمور المباحة والتي سكت عنها الشرع، بل طلب أن لا يكلف المرء على نفسه بالبحث عنها، ويقتصر على ما وضحه الشارع في كتابه وسنة نبيه ﷺ.

واتضح في لفظة (غير نسيان) موضوع السكوت عن بعض الأحكام وأنها ليست منسية، فالنسيان يستحيل بجلال الله عز وجل مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾^(٢).

- السؤال عن أمور قد تسوء للسائل الإجابة عليها، فيتحلَّى السائل بالحكمة ولا يسأل عن أمور يعلم أنَّ الإجابة عليها تحمل أموراً يسوءه سماعها.
وهذا المنهج الرباني يُجَلِّي رقي تعاليم الدين الإسلامي فلا يريد أن يسأل المرء عن ما يُجْزئه أو عن ما يضيق عليه، بل يبقى واثقاً من ربه متوكلاً عليه ويُفوض أمره كله له لعلمه بأنَّه بكمال أسمائه وصفاته، وأنَّه العالم بأموره وما يصلح له، ففي موضع آخر حين سألت الملائكة الله تعالى عن الحكمة من خلق بني آدم كان الردُّ بقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣). فسؤال الملائكة هنا "استعلام واستكشاف عن الحكمة، وقال الله تعالى مُجِيباً لَهُمْ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤) أي: أَعْلَمُ مِنْ

^(١) رواه الدارقطني (٥٣٧/٥) رقم ٤٨١٤، قال شعيب الأرنؤوط: حسن بشواهده، انظر: سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ٥/٥٣٧.

^(٢) سورة: طه، الآية: ٥٢.

^(٣) سورة: البقرة، الآية: ٣٠.

المصلحة الرَّاجحة في خلق هذا الصِّنف على المَقاسد التي ذَكَرْتُهَا^(١).

الآثار المترتبة على الأسئلة الدعوية:

- تحفيز المدعو إلى التفكير: فقد وردت عدد من الآيات في القرآن الكريم تنفي على أولوا الألباب وتدعوا إلى إعمال العقل بالتفكير، فخص المتفكرين في آيات عدة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحجَّة: ١٢]^(٢).

- التشويق في الدعوة إلى الله تعالى: فقد كانت بعض أساليب النبي ﷺ هي المحرك لسؤال الصحابة -رضوان الله عليهم- والتحاور معه في أمور دينهم ودنياهم، عن طريق تشويقهم ببعض الأسئلة لغرض التفقه في الدين وزياد الإيمان. كقوله ﷺ لأصحابه: (أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ). فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيُنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: (اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ)^(٣). فأرشدتهم إلى فضل قراءة سورة الصمد عن طريق تشويقهم بالسؤال.

- توجيه الحوار: طرح السؤال من قبل الداعية يجعل الحوار أكثر تركيزاً ووضوحاً لدى المدعو، فقد تتضح الفكرة لمجرد طرح بعض الأسئلة التي تقوده إلى الرضا والافتناع.

- تبادل الأفكار: السؤال يشجع على عرض وجهات النظر التي تساعد في فهم المقابل ومعرفة كيفية الوصول إليه من خلال قناعاته ومعتقداته.



(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى السيد محمد، د.ب، مؤسسة قرطبة، د.ط، ٣٣٧.

(٢) سورة: الحجَّة، الآية: ١٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل (قل هو الله أحد)، (٤/١٩١٦) رقم ٤٧٢٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفق وأعان، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على النبي المهداة نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فأحمد الله الذي يسرّ لي الاستقصاء والنظر في سيرة النبي المصطفى ﷺ، والتقصي في استخدامه ﷺ لأسلوب السؤال واستخداماته الدعوية في العهد النبوي، وكيفية إنزالها على الواقع في العصر الحاضر، يجدر أن أشير إلى أبرز النتائج التي خرجتُ بها كما يلي:

- السؤال أحد المهارات اللازم تعلّمها في مجال الدعوة.
- يعرضُ السؤال على المدعو بحسب الدوافع التي تستدعي طرحه.
- لا يقتصرُ السؤال على المدعو، بل يشمل الدّاعية والمدعو، فيدفعهم السؤال إلى التقصي والتعلّم والفهم.
- تتنوّع مقاصد طرح الدّاعية للأسئلة الدّعوية باعتبارياتٍ عدة، كالنظر إلى حال المدعو والمقام الذي طرح فيه السؤال.
- إنزال أسلوب الأسئلة في العصر الحاضر بحسب ما يقتضيه المقام من أنجع الأساليب في التأثير على المدعو.

التوصيات:

- توصّلت الدراسة لعددٍ من التوصيات، يتمثل أبرزها في الآتي:
١. عملُ دراسةٍ ميدانيةٍ فيما يتعلق بالأسئلة الدّعوية.
 ٢. سنُّ أسلوب السؤال في البرامج المقدّمة للمدعوين في مكاتب دعوة الجاليات.
 ٣. عملُ برامجٍ تدريبيةٍ للمربين والدّعاة للتدريب على أسلوب السؤال، بالنظر إلى اعتباراتها وأغراضها.

فهرس المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم
٢. أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣. أسئلة النبي ﷺ منه وإليه المتعلقة بالأحوال الشخصية في الصحيحين: دراسة فقهية مقارنة، شعيب محمد الجمعان، إشراف: محمد علي العمري، الأردن: جامعة آل البيت، كلية الشريعة، رسالة ماجستير، ٢٠١٩م.
٤. إعلام الموقعين، لابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٥. البحث العلمي: حقيقته، ومصادره ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيع، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٦. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى السيد محمد، د.ب، مؤسسة قرطبة، د.ط.
٧. تيسير الكريم الرحمن، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي ت: ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٨. جامع الأحاديث (ويشتمل على: جمع الجوامع للسيوطي، والجامع الأزهر، وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ).
٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن



- ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
١٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
١١. الدلالات التربويّة لأسلوب السؤال والجواب في السنة النبوية، خليل محمد دخان، بإشراف: محمود خليل صالح، فلسطين (غزة): الجامعة الإسلامية، كلية التربية، رسالة ماجستير، ٢٠١٠.
١٢. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط (ت: ١٤٣٨ هـ)، د.ب: دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٣. سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، حققه وضبط نصه وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٤. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣ هـ)، دمشق: دار القلم، ط ٨، ١٤٢٧ هـ.
١٥. علم المعاني، لعبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٦. فتح الباري بشرح البخاري، لابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصحّح تجاربه: محبّ الدين الخطيب، مصر: المكتبة السلفية، ط ١، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ.
١٧. الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥ هـ)، حققه وعلّق عليه: محمد إبراهيم سليم، مصر - القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.



١٨. كتاب اللباب في علوم الكتاب المعروف باللباب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، لبنان/ بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
١٩. لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ هـ)، بيروت: دار صادر، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
٢٠. مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - رحمه الله -، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. ط. ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٢١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] - عادل مرشد - وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (٥٤٥/٣٦).
٢٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي. د. ط، د. ت.
٢٣. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ)، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط ٢. د. ت.
٢٤. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط ١، ١٤١٢ هـ.
٢٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، بيروت: المكتبة العلمية، د. ط، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ٣٢٨/٢.

البحث الخامس

المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري

**The advocacy responsibility of content creators on social media towards
enhancing intellectual awareness**

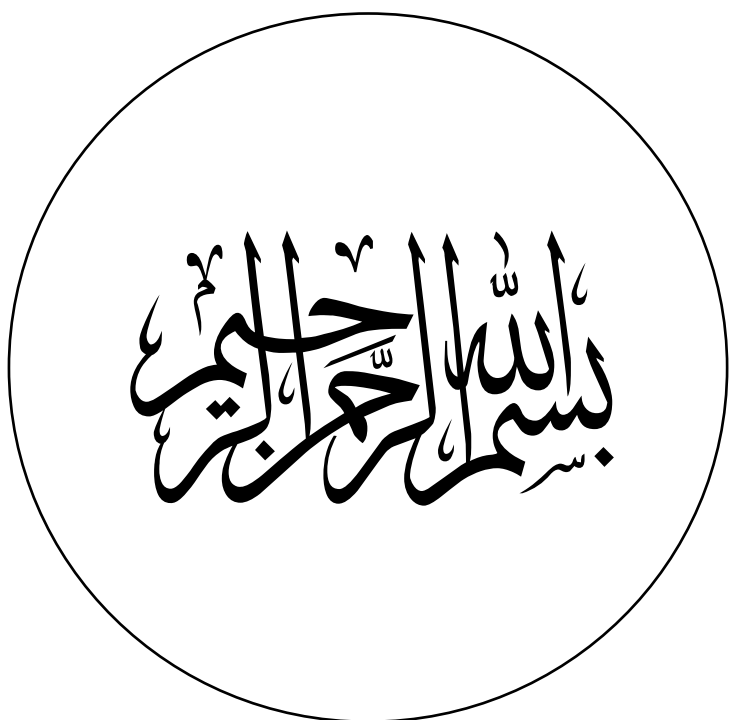
إعداد

الدكتورة نورة بنت محمد بن أحمد الجوير

Noura bint Mohammed Ahmed Al-Juwair

أستاذ مشارك - الدعوة - قسم الدعوة والرقابة - كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Associate Professor, Dawah, Department of Dawah and Monitoring,
College of Theology and Dawah,
Imam Muhammad Bin Saud Islamic University, Riyadh



بسم الله الرحمن الرحيم

المستخلص:

موضوع البحث: يتناول هذا البحث "المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري".

ويهدف إلى بيان أهمية المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى تجاه تعزيز الوعي الفكري ومجالاتها، وواقعها ومتطلباتها، ويسعى إلى الكشف عن معوقات المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى تجاه تعزيز الوعي الفكري وسبل تفعيل هذه المسؤولية.

واعتمد البحث في ذلك على المنهج الاستقرائي والمسحي.

وجاءت خطته في ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: مفهوم الوعي الفكري وسبل تحقيقه.

المبحث الثاني: أهمية قيام صنّاع المحتوى بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري ومجالاتها.

المبحث الثالث: إجراءات الدراسة الميدانية ونتائجها ومناقشتها.

وقد خلص البحث إلى عدة نتائج من أهمها: أن بناء الوعي الفكري يقوم على التمسك

بالعقيدة الصحيحة والالتزام بالقيم والأخلاق والمواطنة الصالحة. وأن تدني مستوى التأهيل والتدريب لصنّاع المحتوى وقلة الاتصال مع الجهات المختصة يعد من أهم المعوقات التي تحول دون قيام صنّاع المحتوى بمسؤولياتهم الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري. كما يتطلب تعزيز الوعي الفكري صياغة استراتيجية شاملة تشمل أهدافاً واضحة، وأدوات تنفيذية محددة لصنّاع المحتوى من خلال الجهات الرسمية؛ لضمان تكامل الجهود.

الكلمات المفتاحية: الوعي - الفكر - صنّاع المحتوى - الدعوة.



Abstract:

Research topic: This research deals with “the advocacy responsibility of content creators on social media towards enhancing intellectual awareness”

This research aims to demonstrate the importance of the advocacy responsibility of content creators towards enhancing intellectual awareness and its areas, reality and requirements. It also seeks to reveal the obstacles to the advocacy responsibility of content creators towards enhancing intellectual awareness and ways to activate it.

I relied on the inductive and survey method.

The research plan includes three topics:

The first topic: The concept of intellectual awareness and ways to achieve it.

The second topic: The importance of content creators assuming the missionary responsibility towards enhancing intellectual awareness and its areas.

The third topic: The procedures of the field study, its results and discussion.

It concluded with several results, the most important of which are: that the manifestations of building intellectual awareness include adherence to the correct doctrine and commitment to values, ethics and good citizenship. The low level of qualification and training for content creators and lack of communication with the relevant authorities are among the most important obstacles that prevent content creators from fulfilling their advocacy responsibilities towards enhancing intellectual awareness. Enhancing intellectual awareness also requires formulating a comprehensive strategy that includes clear goals and specific executive tools for content creators through official bodies to ensure the integration of efforts.

Keywords: Awareness – Thought – Content Creators – Advocacy

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فيعدّ الوعي الفكري مطلباً وهدفاً يسعى إليه الأفراد والمجتمعات لما يحققه من تحصين الأفكار من الانحرافات، وضمان الأمن والاستقرار في المجالات كافة.

وقد أصبح تعزيز الوعي الفكري في المجتمع يمثل ضرورة في الوقت الحاضر ولاسيما في عصر الثورة الرقمية، وتطور عوامل الإخلال بالوعي الفكري وانتشارها وتنوع أساليبها. كما أن القيام بواجب ذلك ليس مسؤولية الدعاة إلى الله، فحسب بل مسؤولية كل فرد بحسب قدرته وإمكاناته؛ فمع ظهور صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي وما يحظون به من متابعة وقبول وتفاعلية، أصبح من الضروري استغلال ذلك في نشر ثقافة الوعي الفكري بمحتوى رصين جذاب.

وتأكيداً على أهمية تعزيز الوعي الفكري؛ وإسهام صنّاع المحتوى عبر شبكات التواصل الاجتماعي في ذلك؛ جاء هذا البحث بعنوان "المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري"، وذلك من وجهة نظر المتخصصين في علم الدعوة.

وتبرز أهمية البحث من خلال:

- ارتباطه بتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية ومنها: حفظ الدين والعقل من الأفكار المضللة والتيارات المنحرفة. كما أنه من أهم مرتكزات الأمن بجميع أنواعه.
 - تعزيز روح الأخوة والنصح بين شرائح المجتمع في معالجة قضاياها ومن أهمها: تحقيق الوعي الفكري.
 - التجديد في الخطاب الدعوي وتطوير وسائله في خدمة القضايا المعاصرة.
- ومع ما سبق من أهمية؛ فإن من أسباب اختيار الموضوع ما يلي:
- تجدد الحاجة إلى الحماية الفكرية وصيانة الأفكار وتحسينها من خلال الوسائل الدعوية المناسبة التي منها وسائل التواصل الاجتماعي.

- الأثر الكبير لصنّاع المحتوى في وقتنا الحاضر وقوة تأثيرهم ومتابعة الجمهور لهم بصورة مستمرة.

تساؤلات البحث:

سعى البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم الوعي الفكري وما سبل تحقيقه؟
٢. ما أهمية قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري؟
٣. ما مجالات المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري؟
٤. ما واقع قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري؟
٥. ما متطلبات قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري؟
٦. ما معوقات قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري؟
٧. ما المقترحات التي تسهم في تفعيل المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري؟

أهداف البحث:

١. التعرف على مفهوم الوعي الفكري وسبل تحقيقه.
٢. بيان أهمية قيام صنّاع المحتوى بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري.
٣. الوقوف على مجالات المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري.
٤. التعرف على واقع قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز

الوعي الفكري.

٥. الوقوف على متطلبات قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري.

٦. الكشف عن معوقات قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري.

٧. إبراز المقترحات التي تسهم في تفعيل المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري.

حدود البحث:

الحد الموضوعي: اقتصرَت الدراسة الحالية على المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري.

الحد البشري: المتخصصون في علم الدعوة من الأكاديميين وطلبة الدراسات العليا الحاصلين على درجة الماجستير كحد أدنى.

الحد المكاني: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض.

الحد الزمني: تم تطبيق هذه الدراسة خلال الفصل الأول من العام الجامعي ١٤٤٦هـ.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على الدراسات العلمية السابقة لم تجد الباحثة - في حدود بحثها - دراسة علمية تتصل بشكل مباشر بموضوع "المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري"، إلا أن هناك بعض الدراسات العلمية التي تناولت جوانب من موضوعات هذا البحث، أذكر منها ما يلي:

أ. الرسائل العلمية

- المسؤولية الدعوية في تعزيز الانتماء الوطني^(١). جاءت هذه الدراسة لبيان مجالات المسؤولية الدعوية

(١) "رسالة دكتوراة"، أسماء الدسيماني. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، قسم الدعوة، (١٤٣٧هـ).

وأساليبها ووسائلها في تعزيز الانتماء الوطني ومعوقاتهما وآثار عدم تحقيق الانتماء الوطني، وإبراز أوجه الاستفادة من أساليب ووسائل الدعوة في العصر النبوي لتعزيز الانتماء الوطني في العصر الحاضر. تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في بيان المسؤولية الدعوية ومجالاتها، بينما تختلف في حدود الدراسة إذ تناولت الدراسة السابقة المسؤولية الدعوية في عصر النبوة تجاه تحقيق الانتماء الوطني، بينما اختصت هذه الدراسة بالمسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه الوعي الفكري الذي من مجالاته تحقيق الانتماء والمواطنة.

- **واقع الوعي الفكري لدى الشباب السعودي دراسة ميدانية تقويمية على عينة من طلاب الجامعات الحكومية في مدينة الرياض^(١)**. تناولت هذه الدراسة مصادر تكوين الوعي الفكري ومظاهره لدى الشباب السعودي، كما بينت مقومات الوعي الفكري ومؤثراته ومهدداته واتجاهاته لدى الشباب السعودي من خلال عينة البحث المتمثلة في طلاب الجامعات السعودية في مدينة الرياض. وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنهما يتناولان الوعي الفكري، إلا أنهما يختلفان في أهداف الدراسة حيث تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى الوعي الفكري عند الشباب السعودي بينما اختصت الدراسة الحالية ببيان واقع المسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري لدى صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي من خلال وجهة نظر المتخصصين في علم الدعوة من الأكاديميين وطلبة الدراسات العليا.
- **تأثير صنّاع المحتوى في مواقع التواصل الاجتماعي على قيم وسلوك المراهق دراسة ميدانية على عينة من المراهقين في الثانويات^(٢)**: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى متابعة المراهقين لصنّاع المحتوى في مواقع التواصل الاجتماعي والتعرف على القيم التي يبتثها صنّاع المحتوى، بينما ركّزت الدراسة الحالية على بيان مسؤولية صنّاع المحتوى الدعوية في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري.

(٢) رسالة دكتوراة، جابر هزازي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة، (١٤٤٢هـ).

(٢) "رسالة ماجستير"، علبة شيماء، جامعة الشهيد حمة الخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، (٢٠٢١م).

ب. التراكمات العلمية

- اتجاهات بناء الوعي الفكري في مواجهة التطرف والإرهاب دراسة تحليلية على عينة من التغريدات المنشورة في حساب مركز الحرب الفكرية بتويتر^(١): تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم بناء الوعي الفكري واتجاهاته وخصائصه ووسائله في مركز الحرب الفكرية، والكشف عن مصادر الاستدلال لبناء الوعي الفكري. أما الدراسة الحالية فعُنت بمسؤولية صنّاع المحتوى في اليوتيوب وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري.

- معايير اختيار العاملين بوحدات التوعية الفكرية في الجامعات السعودية: دراسة تطبيقية من وجهة نظر المختصين في قضايا الأمن الفكري^(٢). هدفت هذه الدراسة إلى توضيح المعايير الأساسية للعاملين بالتوعية الفكرية، بينما ركّزت الدراسة الحالية على بيان واقع المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري ومتطلباتها.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على منهجين من مناهج البحث العلمي؛ نظرًا لقيامه على جانبين: الجانب النظري والجانب الميداني.

ويعتمد الجانب النظري على المنهج الاستقرائي: وهو "ما يقوم على تتبع الأمور الجزئية مستعيناً على ذلك بالملاحظة والتجربة وافتراض الفروض لاستنتاج أحكام عامة منها"^(٣). وذلك من خلال استقراء مجالات المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى تجاه تعزيز الوعي الفكري وأهميتها.

ويعتمد الجانب الميداني على المنهج المسحي، وهو ما يقوم على "جمع المعلومات والبيانات عن ظاهرة أو حدث أو واقع ما؛ وذلك بقصد التعرف على الظاهرة ودراستها، وتحديد الوضع الحالي لها والتعرف على جانب القوة والضعف فيها من أجل معرفة صلاحية هذا الوضع أو مدى الحاجة لإحداث تغييرات جزئية أو أساسية فيه"^(٤). واستخدمت الباحثة هذا المنهج بغية التعرف على واقع قيام صنّاع

(١) "بحث منشور"، فهد الشهري، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٤٤٤هـ)، العدد ٦٥.

(٢) "بحث منشور"، فهد الشهري. مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، جامعة الطائف، (٢٠٢٢م)، العدد ٣١.

(٣) البحث العلمي: حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه، لعبد العزيز الربيع، ط ٣، د.م، ن.د، ١٤٢٤هـ، ص: (٢٠٧).

(٤) البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، لعبد الرحمن عدس، وآخرون، د.ط، د.م، دار الفكر، د.ت. ص: (٢٠١).

المحتوى بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري ومتطلباته ومعوقاته؛ وذلك بتصميم استبانة محكمة للإجابة عن ذلك.

تقسيمات البحث:

المقدمة: وتشتمل على: أهمية البحث- تساؤلات البحث- أهداف البحث- حدود البحث- الدراسات السابقة- منهج البحث.

الجانب النظري، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الوعي الفكري وسبل تحقيقه.

المطلب الأول: مفهوم الوعي الفكري.

المطلب الثاني: سبل تحقيق الوعي الفكري.

المبحث الثاني: أهمية قيام صنّاع المحتوى بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري ومجالاتها.

المطلب الأول: أهمية قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري.

المطلب الثاني: مجالات المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري.

الجانب الميداني، وفيه:

المبحث الثالث: إجراءات الدراسة الميدانية ونتائجها ومناقشتها وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهجية الدراسة الميدانية وإجراءاتها.

المطلب الثاني: عرض نتائج الدراسة التحليلية، ومناقشتها.

الخاتمة وحوث أهم نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

الجانب النظري

المبحث الأول: مفهوم الوعي الفكري وسبل تحقيقه

المطلب الأول: مفهوم الوعي الفكري

أولاً: مفهوم الوعي الفكري.

الوعي في اللغة: مصدر وعى، وقد جاء في معاجم اللغة بمعان منها^(١):

الأول: الجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ [الأنشقاق: ٢٣]^(٢) أي: يجمعون من الأعمال الصالحة والسيئة^(٣). الثاني: الحفظ والفهم والاستيعاب، يقال: وعى الشيء والحديث يعيه وعياً وأوعاه: حفظه وفهمه وقبله، فهو واعٍ. الثالث: الجبر، وعى: إذا جبر العظم بعد الكسر. وعرف الوعي في الاصطلاح بأنه: "المعرفة التي ترافق فاعلية الفكر وتجعلها ماثلة أمام نفسها"^(٤).

كما عرف بأنه: إدراك المرء لذاته ولما يحيط به إدراكاً مباشراً وهو أساس كل معرفة، كما يمكن إرجاع مظاهر الوعي إلى الإدراك والمعرفة والوجدان والنزوع والإرادة وهذه المظاهر متصلة ببعضها كل الاتصال^(٥).

وبالتالي يشير مصطلح الوعي إلى المعرفة التي تمكن الإنسان من إدراك الحقائق والتعامل معها.

أما مفهوم الفكر في اللغة: فهو إعمال العقل للوصول إلى الحقائق. قال ابن فارس (٣٩٥هـ): الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبراً^(٦). وقيل: إعمال العقل في

(١) انظر: تهذيب اللغة، لمحمد الأزهرى، تحقيق: محمد مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ط ١، ٢٠٠١ م. (١٦٦/٣)،

لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ، (٣٩٦/١٥).

(٢) سورة الانشقاق، الآية: ٢٣.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، لمحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ، (٢٨٢/١٩).

(٤) المعجم الموسوعي في علم النفس، لنوربير سيلامي وآخرون، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د. ط، ٢٠٠١ م، ص: (١٤٣١).

(٥) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، لأحمد بدوي، مكتبة لبنان، بيروت، د. ط، د. ت، ص: (٨١).

(٦) معجم مقاييس اللغة، لأحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، د. م، ١٣٩٩ هـ، (٤٤٦/٤).

المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول^(١).

وفي الاصطلاح: يطلق الفكر على حركة النفس نحو المبادئ والرجوع عنها إلى المطالب^(٢). ويتضح مما سبق بأن الوعي الفكري هو عملية اكتساب الفرد للمعرفة الصحيحة التي تمكنه من الاعتدال في المفاهيم، والتمييز بين الأفكار البناءة والهدامة، مما يؤهله للتفاعل الإيجابي مع محيطه الاجتماعي.

المطلب الثاني: سبل تحقيق الوعي الفكري

إن الوعي الفكري متطلب من متطلبات جودة الحياة وتطورها ومحقق للأمن والاستقرار، لذا أنعم الباري سبحانه وتعالى على الإنسان بملكة العقل المميز له على جميع المخلوقات، وجعل أمامه الوسائل المعينة على الوعي والإدراك من إرسال الرسل وإنزال الكتب. من هنا كان لزاماً على الفرد السعي إلى امتلاك الوعي الصحيح بكل الطرق المعينة على ذلك ليؤدي مسؤولياته تجاه نفسه ومجتمعه، ومن سبل تحقيق ذلك ما يلي:

- منابع الوعي الصحيح والفهم السليم المبني على نصوص الكتاب والسنة، فهما النجاة من الضلال والانحراف، والسبيل الهادي لكل بر وفلاح، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [التَّحْلُ: ٨٩]^(٣)، فإن هذه المصادر تعصم الفرد من الوقوع في الزلل، وهي سبيل إلى وقايته من الفتن. قال أبو عثمان النيسابوري-رحمه الله-: "من أمرَّ السُّنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمرَّ الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النُّور: ٥٤]^(٤)"^(٥). ومما يعين على فهم نصوص الوحيين التلقي عن

(١) المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٢هـ، (٦٩٨/٢).

(٢) انظر: الكليات، لأيوب الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، د. ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت، ص: (٦٩٧).

(٣) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٤) سورة النور، الآية: ٥٤.

(٥) مجموع الفتاوى، لأحمد ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د. ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥ هـ، (٥٨٦ / ١١).

السلف الصالح رحمهم الله تعالى؛ لسعة علمهم وسلامة فطرتهم، اتباعاً لأمر النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال: «...فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(١). فأصل الانحراف في الفكر والسلوك هو الجهل بالدين وسوء الفهم للنصوص الشرعية ولحقيقة المصطلحات، وبه ضلت كثير من الفرق والجماعات المتطرفة؛ كما أخبر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية..»^(٢).

- تاريخ الأمم وأحوالها، وما ألم بها من الحوادث والفتن وآثارها الوخيمة على تفكك الأمة الإسلامية وهوانها.
- الأنظمة والقوانين والتشريعات التي تجسد القيم الإسلامية وتمنع المخالفات الفكرية والتي تصدر من الجهات الرسمية: مثل الأنظمة الرسمية للدولة في العصر الحاضر: (النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى، وأنظمة العمل، والأنظمة القضائية)، والبيانات الصادرة عن هيئة كبار العلماء تجاه القضايا المعاصرة، والاتفاقيات الدولية تجاه القضايا السياسية والأمنية.
- التدريب على مهارات التفكير والتقويم المنضبطة بالمنهج الشرعي؛ لتحقيق الحصانة ضد الأفكار الدخيلة، حيث تسهم في تحديد المصادر الموثوقة، وحل المشكلات باحترافية، ونقد الفكر المنحرف. وتحقيق الوعي الفكري مسؤولية تقع على عاتق المجتمع بكافة مؤسساته؛ حيث تسهم في تنمية الفكر السليم وتعزيز القيم الإيجابية. ولتحقيق ذلك فلا بد من العمل بتنسيق متكامل بينها لضمان التأثير الإيجابي في المجتمع، ومن أبرز هذه المؤسسات:

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، رقم: (٤٦٠٧)، (١١٦/٧-١١٧). انظر: سنن أبوداود، لسليمان السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط ١، د.م، ١٤٣٠هـ. قال الشيخ الألباني: حديث صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد الألباني، د.ط، د.م، المكتب الإسلامي، د.ت، (١/٤٩٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج، رقم: (١٠٦٦)، (٧٤٦/٢). انظر: صحيح مسلم، لمسلم القشيري، تحقيق: محمد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ط، ١٣٧٤هـ.

- الأسرة: تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى لتوجيه الأبناء وضبط السلوك، وتحصين النشء فكريًا بالقيم والأخلاق انطلاقًا من المسؤولية التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: «ألا كلّم راعٍ. وكلّم مسؤول عن رعيته. فالأمير الذي على الناس راعٍ، وهو مسؤول عن رعيته. والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم. والمرأة راعية على بيت بعلها وولدها..»^(١).

- المؤسسات التعليمية: وهي تقوم بدور فعال في بناء الوعي الفكري من خلال المقررات الدراسية والأنشطة التعليمية والقائمين على هذه المؤسسات سواء أكانوا من الكادر الإداري أو التعليمي.

- المؤسسات الإعلامية: يؤدي الإعلام رسالة كبيرة في بناء الوعي وتقديم المحتوى النافع وخاصة في الوقت الذي أصبحت فيه وسائل الاتصال الحديث ذات تأثير على الناس بسهولة الوصول إليها وقوة الرسالة الإعلامية. واستشعارًا لدور الإعلام في بناء الوعي الفكري للمجتمع؛ جاءت لائحة الاعلام المرئي والمسموع في المملكة العربية السعودية بالتأكيد على الحفاظ على القيم والفضائل وتعزيز دور القيم الاجتماعية، وتعزيز الحمة الوطنية، والامتناع عن عرض المحتوى الإعلامي المرئي والمسموع الذي يشجع أو يؤدي إلى العنف والإرهاب^(٢).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، رقم: (١٨٢٩)، (٤٥٩/٣).

(٢) انظر: لائحة الاعلام المرئي والمسموع في المملكة العربية السعودية

[https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/ed0fdb0-c183-4a8a-a8b7-](https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/ed0fdb0-c183-4a8a-a8b7-a9ed004b0900/1)

[a9ed004b0900/1](https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/ed0fdb0-c183-4a8a-a8b7-a9ed004b0900/1)

المبحث الثاني

أهمية قيام صنّاع المحتوى بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري ومجالاتها

تمهيد:

يطلق المحتوى ويراد به كل ما يتعلق بالإنتاج الفكري الإنساني من المعلومات والأفكار والخبرات التي تخزن في مختلف الوسائط العقل البشري والوسائط الرقمية والإعلامية والتطبيقات البرمجية وقواعد البيانات^(١).

وصناعة المحتوى هي عملية توليد الأفكار لعرض موضوعات معينة على جمهور معين سواء أكان مكتوباً أو مرئياً بهدف التأثير والإقناع.

وصنّاع المحتوى هم الأشخاص الذين يمتلكون حسابات في منصات التواصل الاجتماعي ولديهم شعبية كبيرة بما لديهم من السمات الشخصية، ويقومون بتقديم أنواع من المحتوى؛ بهدف الإمتاع أو التسويق أو التعليم.

وينقسم صنّاع المحتوى إلى قسمين: مؤثرين ومشاهير، وقد يكون صانع المحتوى مؤثراً غير مشهور، وقد يكون مشهوراً غير مؤثر، وقد يحمل الصفتين معاً.

وهذا المحتوى ينشر بأدوات وأشكال مختلفة منها: وسائل التواصل الاجتماعي وهي وسائط ذات طابع تواصلي عبر الشبكة العنكبوتية.

وتتنوع شبكات التواصل الاجتماعي وتختلف درجة استخدام الناس لها بحسب الاهتمامات والميول، منها:

- (اليوتيوب YouTube): وهو من وسائل التواصل التي يتم فيها نشر مقاطع الفيديو القصيرة والكبيرة، واستقبال التعليقات عليها. وقد تتيح بعض هذه القنوات الاشتراك فيها والإشعار بكل جديد، ويسمح بتحميل الفيديوهات ويدعم تقنية البث المباشر.

- (منصة X): ويتم من خلاله نشر نصوص قصيرة بشكل سريع كما يتيح إرسال التعليقات للجميع مما كان له تأثير في سرعة نقل الأخبار العاجلة من خلال القنوات الإخبارية الرسمية.

^(١) صناعة المحتوى المفهوم والبنية ومقومات تطورها، للبيب محمد، ورقة مقدمة إلى منتدى تقنية المعلومات والاتصالات الخامس،

٢٠٠٦م، ص: (٦).

- (الفيس بوك): وهو تطبيق يساعد في تكوين العلاقات بين المستخدمين، ويمكنهم من تبادل الرسائل والصور والمقاطع، ويتيح التفاعل فيما بينهم للتعليقات على المنشورات.
- (الانستغرام Instagram): ويتم من خلاله نشر الصور ومقاطع الفيديو القصيرة فقط ويتيح تسجيل الإعجاب والتعليقات عليها.
- (سناپ شات Snapchat) والذي يصل مستخدموه لأكثر من (١٠٠) مليون مستخدم نشط^(١). وهو تطبيق لعرض رسائل مرئية ونصوص ورسومات في مدة معينة لقائمة المتابعين.
- (تيك توك Tik Tok) ويعُدُّ الأكثر شعبية عالميًا من حيث مرات التحميل خلال عامي ٢٠٢٠ - ٢٠٢١، كما ينتشر التطبيق في أكثر من (١٥٠) دولة وبأكثر من (٧٥) لغة^(٢).
- وتجدر الإشارة إلى أبرز السمات في صانع المحتوى الرقمي وهي:
 - أن لديه عددًا كبيرًا من المتابعين والمنشورات والتفاعلات.
 - يتواصل بشكل سريع مع الجمهور.
 - متجدد في طرح الموضوعات
 - لديه قوة شخصية مؤثرة في اختيارات المتابعين وسلوكياتهم..
- ويختلف صنّاع المحتوى باختلاف النشاط الذي يقدمونه وعدد المتابعين؛ لهذا يعدُّ من يتجاوز ١٠٠٠٠٠٠ متابع من أعلى المؤثرين، ويتحقق فيهم الاحتراف على شبكات التواصل الاجتماعي. ويتنوع المحتوى الذي يمكن أن يقدمه صنّاعه، وقد تكون بصورة صوتية أو مرئية من خلال الفيديو أو البث المباشر.

(١) فاعلية استخدام تطبيق (سناپ شات) لإنتاج مقاطع الفيديو التعليمية ومدى رضا طالبات كلية التربية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن عنه، لهيفاء العودان، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المدينة المنورة، ٢٧ (٢) ٢٠١٩م، ص: (٣٦٢).

(٢) انظر: سياسات التعامل مع التحديات الأمنية لتطبيق تيك توك، لخالد أبوالدوح، مجلة البحوث الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٢٢م، ص: (٣).

المطلب الأول: أهمية قيام صنّاع المحتوى بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري

الوعي نعمة إلهية وهبة ربانية فقد جاءت النصوص المتواترة في الكتاب والسنة على الأمر بالتفكير والوعي واستخدام الحواس التي انعم الله بها على عباده ليميز بها بين الحق والباطل؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١). وقد أثنى الحق تبارك وتعالى على الأذن التي تعي وتفهم كلامه سبحانه بقوله: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (٢) [الحاقة: ١٢]. "أي: وتفهم هذه النعمة، وتذكرها أذن واعية. قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: حافظة سامعة. وقال قتادة -رحمه الله-: عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله، وقال الضحاك -رحمه الله-: سمعتها أذن ووعت. أي: من له سمع صحيح وعقل رجيح. وهذا عام فيمن فهم ووعى" (٣). كما حثَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْفَهْمِ وَالْوَعْيِ، فقال ﷺ: «نضر الله عبدا سمع مقالتي، فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» (٤). وفي مقابل ذلك ذم الله تعالى كل العيون والآذان والقلوب التي غفلت عن الحق ولم تعه؛ فشبهها بالأنعام بل أضل؛ فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (٥). لذا كان لزاماً أن يتحقق الوعي الفكري على المستوى الفردي والاجتماعي، وعلى كل مسلم نشر هذا الوعي بين المجتمع كلٍّ بحسب علمه وقدرته.

وتظهر المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في تعزيز الممارسات السليمة في المحتوى النصي والمرئي والتي تتمثل في رفض التيارات المتطرفة والمحافظة على أمن الوطن واستقراره. ومما يؤكد أهمية قيام صنّاع المحتوى بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري ما يلي:

(١) سورة النحل، الآية: ٧٨.

(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل ابن كثير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩ هـ، (٢٢٧/٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم: (١٦٧٥٤)، (٣١٨/٢٧). انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد ابن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، د.م، ١٤٢١ هـ. قال الشيخ الألباني: حديث صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١٤٥/٢).

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

- السير على منهج الرسل والأنبياء عليهم السلام في نشر الوعي وإصلاح الفساد والانحراف في العقيدة والعبادة والسلوك؛ قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام عندما قام بواجب التوعية والنصيحة لقومه: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هُود: ٨٨] ^(١).

- إن سلامة الفكر ووحدته من أسباب الاجتماع والوحدة في الأمة وسبيل إلى التطور في المجتمع؛ إذ أن الانحراف الفكري من أعظم أسباب اختلاف الأمة وتفرقها، وقد نهى الشارع الحكيم في محكم التنزيل عن ذلك بقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَلُكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ^(٢)، وما تعيشه الأمة اليوم من فتنة التكفير واستحلال الدماء بسبب خروج طوائف عن المنهج الصحيح قد أخبر النبي عن ذلك عنهم بقوله: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية. يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم. يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية..» ^(٣).

- الوعي الفكري يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقاصد الشريعة الإسلامية، ويضمن الحفاظ على الضروريات الخمس، ومنها: المحافظة على الدين والعقل؛ فالدين مصدر عزة الأمة وتمكينها في الأرض، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٥٥] ^(٤). كما أن حماية العقل الإنساني في ضوء الشريعة الإسلامية يحقق للأمة الإسلامية الأمن والاستقرار.

(١) سورة هود، الآية: ٨٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٣) سبق تخريجه، ص: (١٤).

(٤) سورة النور، الآية: ٥٥.

- كثرة عوامل الاخلال بالأمن الفكري وظهور العديد من الجماعات المنحرفة لتطور وسائل الاتصال، وواجب التوعية تجاه خطورتها مسؤولية كل مسلم تجاه مجتمعه كلٌ بقدر استطاعته، ومتى ضعف القيام بهذا الواجب من كل مسؤول في مجاله أصاب المجتمع ضرر الانحراف الفكري وعم الفساد.
- ما اقتصت به منصات التواصل الاجتماعي من تنوع الجمهور وسهولة استخدامها وإقبال الناس عليها، وما يتحقق في شبكات التواصل الاجتماعي من التفاعل بين صنّاع المحتوى والجمهور وتبادل المعلومات وإعادة توجيهها لتصل إلى جمهور كبير.

المطلب الثاني: مجالات تعزيز صنّاع المحتوى للوعي الفكري عبر وسائل التواصل الاجتماعي

تنطلق المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى تجاه تعزيز الوعي الفكري ابتداءً من تحقيق الوعي الذاتي من خلال إدراك صانع المحتوى وفهمه للواقع والظروف المحيطة به، والعمل على البناء الذاتي الصحيح القائم على صحة مصادر الاستدلال والفهم السليم للنصوص.

ثم يأتي بعد ذلك الوعي المجتمعي المتمثل في إدراك صنّاع المحتوى لمسؤوليتهم تجاه أفراد المجتمع وما يحقق الأمن والاستقرار بترسيخ الفكر المعتدل والتصدي للأفكار الهدامة انطلاقاً من أمانة الكلمة والصورة ومسؤوليتهما في الحماية الفكرية.

وتتمثل مجالات تعزيز الوعي الفكري للجمهور من خلال صنّاع المحتوى فيما يلي:

أولاً: الدعوة إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة: حيث إن سبب وجود الخليفة هو إعمار الأرض بعبادة الله وحده والابتعاد عن الأهواء والفتن تحقيقاً لأمر الله تعالى في قوله لنبيه داود عليه السلام: ﴿قَالَتِ إِحْدَاهُمَا يَأْتِيَنَّكَ أُسْتَجْرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ أُسْتُجِرَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦] ^(١).

وصحة الاعتقاد المبني على الاعتدال والوسطية يسهم في الحفاظ على الفطرة السليمة وصياغة الشخصية المسلمة كما في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨] ^(٢).

ومن مظاهر بناء الوعي العقدي وصيانه:

(١) سورة ص، الآية: ٢٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٨.

- إظهار كمال الشريعة الإسلامية وصلاحياتها لكل زمان ومكان، وصدق الانتماء إلى الإسلام وإبراز رسالته القائمة على الوسطية والاعتدال، وتصحيح صورته مما ألصق به من التهم والأكاذيب والدفاع عنه. فإذا صحت الأفكار والمبادئ أصبح الفرد معتزاً بدينه منافحاً عنه.
- التحذير من التطرف والإرهاب ببيان مظاهره وأسبابه، وذكر آثاره الوخيمة على الفرد والمجتمع.
- نشر العلم ورفع مستوى الثقافة لدى الجمهور بمواكبة الواقع والتفاعل معه وفق الضوابط الشرعية والآداب المرعية، وهذا مما يمكن من التمييز بين الحق والباطل؛ إذ إن الجهل هو أصل الضلال ومنبع البدع والخرافات فيإيراد الحجج والبراهين منهج قرآني لبيان الحق ورد الباطل؛ قال تعالى:
﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٥٥] ^(١).
- تعظيم القول على الله بلا علم ولزوم مصادر التلقي الصحيحة، والرجوع في النوازل والمستجدات إلى أهل العلم الراسخين اتباعاً للتوجيه الرباني حيث قال: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣] ^(٢).
- تقدير العلماء وهو من أصول منهج أهل السنة والجماعة؛ فالطعن فيهم والخط من قدرهم من سمات منهج الفرق الضالة، ونذير لتفرق الأمة وهوانها.
- محاربة الأفكار الضالة وبيان باطلها، وقد ظهر ذلك جلياً في حرص صحابة رسول الله ﷺ؛ ومن ذلك قول حذيفة رضي الله عنه: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني» ^(٣). وبمعرفة الباطل يتحقق دفع الشبهات، ويتمكّن الفرد من الابتعاد عن

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٣) متفق عليه: أخرجه الامام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم: (٣٤١١)، (٣/٣١٩). انظر: صحيح البخاري، لمحمد البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير - دار اليمامة، دمشق، ط ٥، ١٤١٤ هـ. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين، رقم: (١٨٤٧)، (٣/٤٧٥).

مواطنها.

- لزوم جماعة المسلمين ونبذ التحزب والسمع والطاعة لولاة الأمر، فمنهج أهل السنة والجماعة وسط لا غلو فيه ولا تفريط يقوم على اتباع هدي النبي ﷺ وهو طاعتهم في المعروف والنصح لهم وعدم الخروج عليهم.

- التصدي للشائعات؛ إذ إنها تخل بالأمن وتحقق للمغرضين مرادهم في تفريق الأمة وكسر شوكتها لذا جاء الهدي النبوي بالنهي عنها بقوله: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»^(١).

ثانياً: غرس القيم والأخلاق في المجتمع وذلك من خلال:

- إشاعة ثقافة العدل والسلام من خلال احترام حقوق الإنسان والقبول بالآخر، والإقرار بالاختلاف لكونه سنة الله في الكون، قال تعالى: ﴿وَمِنْ عَآيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ [الرؤم: ٢٢]^(٢)؛ وهذا له أثر كبير في نبذ العنف بكل أشكاله وتجاوز النزاعات العنصرية والمذهبية.

- الحفاظ على هوية المجتمع الإسلامي والمتمثلة في الدين واللغة والقيم والأخلاق السامية والعادات الاجتماعية، ولنا في نبينا عليه الصلوة والسلام أسوة حين ربي صحابته الكرام على مكارم الأخلاق، وأسس المجتمع الإسلامي في المدينة على البذل والمحبة الصادقة حين آخى بين المهاجرين والأنصار، فقد أثنى الله عليهم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفَ نَفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]^(٣).

- الوعي بحقوق الفرد وواجباته الاجتماعية تجاه الآخر سواء أكان موافقاً له أو مخالفاً. وهذا ما جاء

(١) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم: (٥)، (١٠/١).

(٢) سورة الروم، الآية: ٢٢.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٩.

واضحًا في وثيقة المدينة ^(١) التي وضعها النبي ﷺ، فقد أرسى فيها قواعد العلاقة بين المسلمين وغيرهم، ومنها: التأكيد على وحدة الصف ونبذ الخلافات والعدالة بين طوائف المجتمع.

ثالثًا: نشر ثقافة الانتماء والمواطنة الواعية: فحب الوطن والانتماء إليه منهج شرعي أكد عليه الشارع الحكيم عندما قرن حبّ النفس بحبّ الأوطان بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دَيْرِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَيتًا ۖ﴾ [النساء: ٦٦] ^(٢). ويظهر الانتماء الحقيقي للوطن من خلال استشعار المسؤولية تجاه حماية أمن الوطن والحفاظ على مكتسباته ومنشآته العامة والخاصة، والوقوف ضد محاولات العبث به وزعزعة أمنه، والمشاركة الفعالة والإيجابية؛ لأجل رقي الوطن وتقدمه في كل المجالات.

(١) انظر: السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢،

١٣٧٥هـ، (١/٥٠١-٥٠٤).

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٦.

الجانب الميداني

المبحث الثالث: إجراءات الدراسة الميدانية ونتائجها ومناقشتها

المطلب الأول: منهجية الدراسة الميدانية وإجراءاتها

منهج الدراسة ومجتمعها وعينته:

اعتمدت الباحثة على المنهج المسحي لتحقيق أهداف الدراسة الحالية في التعرف على واقع المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى تجاه تعزيز الوعي الفكري. ويمثل المتخصصين في علم الدعوة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتم اختيار عينة من الأكاديميين وطلبة الدراسات العليا الحاصلين على درجة الماجستير - كحد أدنى - من قسم الدعوة^(١)، وعدد العينة (٥٠) فردًا.

وصف عينة الدراسة:

تم تحديد عدد من المتغيرات الرئيسة لوصف عينة الدراسة، والتي لها مؤشرات دلالية على نتائج الدراسة، بالإضافة إلى أنها تعكس الخلفية العلمية لعينة الدراسة، وتساعد على إرساء الدعائم التي تُبنى عليها التحليلات المختلفة المتعلقة بالدراسة، وتفصيل ذلك فيما يلي:

١. النوع.

جدول (١) توزيع عينة الدراسة وفقًا لمتغير النوع

النوع	التكرارات	النسبة
أنثى	٣٦	٧٢,٠
ذكر	١٤	٢٨,٠
المجموع	٥٠	١٠٠,٠

من الجدول (١) يتبين أن نسبة الإناث في العينة بلغت ٧٢% بواقع ٣٦ مشاركة، بينما شكل الذكور ٢٨% من العينة بواقع ١٤ مشاركًا. مما يشير إلى أن الإناث يمثلن الأغلبية؛ وقد يعود ذلك إلى ارتفاع نسبة الأكاديميات والدارسات في التخصص.

(١) ولتحديد العينة تم اختيار الطلبة الدارسين خلال العام الدراسي ١٤٤٤-١٤٤٥ هـ.

٢. المؤهل العلمي.

جدول (٢) توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

النسبة	التكرارات	المؤهل العلمي
٥٨,٠	٢٩	دكتوراه
٤٢,٠	٢١	ماجستير
١٠٠,٠	٥٠	المجموع

يوضح جدول (٢) أن حاملي شهادة الدكتوراه يشكلون الأغلبية بنسبة ٥٨%، في حين أن حاملي شهادة الماجستير يمثلون ٤٢% من العينة؛ وهذا مؤشر جيد في الاستفادة من عمق الفهم في جعل تعبئة الاستبانة ذات دلالات مناسبة.

٣. الوصف الوظيفي.

جدول (٣) توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير الوصف الوظيفي

النسبة	التكرارات	الوصف الوظيفي
١٠,٠	٥	أستاذ
٢٠,٠	١٠	أستاذ مساعد
٦,٠	٣	أستاذ مشارك
٢٦,٠	١٣	محاضر
٢,٠	١	معيد
٣٦,٠	١٨	طالب
١٠٠,٠	٥٠	المجموع

يتضح من الجدول (٣) أن فئة الطلاب تشكل النسبة الأكبر بنسبة ٣٦%، يليهم المحاضرون بنسبة ٢٦%، والأساتذة المساعدون يشكلون ٢٠% من العينة، بينما يمثل الأساتذة نسبة ١٠% فقط. كما يشير الجدول إلى أن الأساتذة المشاركين يمثلون ٦% من العينة، في حين أن فئة المعيدين تمثل ٢% فقط. يعكس هذا التوزيع حضوراً ملحوظاً للطلاب والعاملين في القطاع الأكاديمي؛ مما قد يكون له الأثر الإيجابي في تنوع الآراء.

أداة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على الاستبانة لجمع البيانات ووصف واقع المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى تجاه تعزيز الوعي الفكري. وقد تم بناء أداة الدراسة على جزئين: الأول: تناول البيانات الأولية لمتغيرات الدراسة والمتمثلة في (النوع - المؤهل العلمي - الوصف الوظيفي). الثاني: ويتكون من أربعة محاور على النحو الآتي:

- واقع قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري بواقع (١٣) عبارة.
- متطلبات قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري، وتتفرع إلى: المتطلبات المعرفية (٦) عبارات - المتطلبات السلوكية (٥) عبارات - المتطلبات المهارية (٧) عبارات.
- معوقات قيام صنّاع المحتوى بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري (٧) عبارات.
- مقترحات تسهم في تفعيل المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى تجاه تعزيز الوعي الفكري (٨) عبارات.

وقد تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي وفق درجات الموافقة التالية: (موافق بشدة - موافق - محايد - غير موافق - غير موافق بشدة).

صدق أداة الدراسة:

(أ) **الصدق الظاهري:** وللتأكد من مدى قياس صدق الاستبانة لما وضعت لأجله؛ عُرضت بصورتها الأولية على عدد من المحكمين المختصين في موضوع الدراسة، وأُجريت التعديلات التي اتفق عليها المحكمون - بالأغلبية - وهم على النحو الآتي:

م	الاسم	الرتبة	التخصص	جهة العمل
١	أ.د. الجوهرة محمد العمراني	أستاذ	الدعوة	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٢	أ.د. نوف عبدالعالي العجمي	أستاذ	الإدارة والتخطيط	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٣	أ.د. منى شبيب المطيري	أستاذ	المناهج وطرق التدريس	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٤	محمد فهد الجبير	أستاذ	الإعلام	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٥	ولاء محمد طاهر	أستاذ مشارك	الإعلام	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٦	د. أمل سعد الشهراني	أستاذ مشارك	الدراسات الفكرية	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٧	د. هند علي الموسى	أستاذ مشارك	الدعوة	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(ب) صدق الاتساق الداخلي: للتحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة، حُسب معامل ارتباط بيرسون (Pearson's Correlation Coefficient)؛ للتعرف على درجة ارتباط كل عبارة من عبارات الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور.

الجدول رقم (٤) معاملات ارتباط بيرسون للمحاور مع الدرجة الكلية للاستبانة

المحور	معامل الارتباط بالاستبانة
واقع قيام صنّاع المحتوى بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري	٠,٤٢١
المتطلبات المعرفية	٠,٤٤٨
المتطلبات السلوكية	٠,٣٥٠
المتطلبات المهارية	٠,٥٧٢
متطلبات المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى تجاه تعزيز الوعي الفكري	٠,٥٠٥
معوقات قيام صنّاع المحتوى بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري	٠,٥٦٣
	**٠,٨١٦

** دال عند مستوى الدلالة ٠,٠١ فأقل

يتضح من الجدول (٤) أن قيم معامل ارتباط كل محور مع الاستبانة موجبة، ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١) فأقل؛ مما يشير إلى صدق الاتساق الداخلي بين المحاور، ومناسبتها لقياس ما أُعدت لقياسه.

(ج) ثبات أداة الدراسة: تم التأكد من ثبات أداة الدراسة من خلال استخدام معامل الثبات ألفا كرونباخ (معادلة ألفا كرونباخ) (Cronbach's Alpha (α))، ومعادلة التجزئة النصفية (half-Split)، ويوضح الجدول أدناه قيم معاملات الثبات ألفا كرونباخ لكل محور من محاور الاستبانة.

جدول رقم (٥) معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

الاستبانة	البعد	عدد العبارات	ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية
واقع قيام صنّاع المحتوى بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري				
متطلبات المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى تجاه تعزيز الوعي الفكري	المتطلبات المعرفية	٦	٠,٨٨٥	٠,٧٧٥
	المتطلبات السلوكية	٥	٠,٩٣٧	٠,٩٤٩
	المتطلبات المهارية	٦	٠,٧٨٢	٠,٨٨٢
معوقات قيام صنّاع المحتوى بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري				
مقترحات تسهم في تفعيل المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى تجاه تعزيز الوعي الفكري				
الثبات العام				

يتضح من الجدول رقم (٥) أن معامل الثبات العام عالٍ حيث بلغ (٠,٨٤٩) وفق معادلة كرونباخ الفا، بينما بلغ في التجزئة النصفية (٠,١٤٩)، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة ثبات مرتفعة يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

أساليب المعالجة الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة، وتحليل البيانات التي تم تجميعها، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences والتي يرمز لها اختصاراً بالرمز (SPSS).

وبعد ذلك تم حساب المقاييس الإحصائية التالية:

- ١- التكرارات، والنسب المئوية؛ للتعرف على خصائص مفردات الدراسة، وتحديد استجاباتهم تجاه عبارات المحاور الرئيسة التي تتضمنها أداة الدراسة.

- ٢- المتوسط الحسابي الموزون ("Weighted Mean")؛ وذلك للتعرف على متوسط استجابات مفردات الدراسة على كل عبارة من عبارات المحاور، كما أنه يفيد في ترتيب العبارات حسب أعلى متوسط حسابي موزون.
- ٣- المتوسط الحسابي "Mean"؛ وذلك لمعرفة مدى ارتفاع، أو انخفاض استجابات مفردات الدراسة عن المحاور الرئيسة، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب المحاور حسب أعلى متوسط حسابي.
- ٤- الانحراف المعياري "Standard Deviation"؛ للتعرف على مدى انحراف استجابات مفردات الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، ولكل محور من المحاور الرئيسة عن متوسطها الحسابي. ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات مفردات الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، إلى جانب المحاور الرئيسة، فكلما اقتربت قيمته من الصفر تركزت الاستجابات، وانخفض تشتتها.
- ٥- تم استخدام معامل ارتباط بيرسون للتحقق من صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.
- ٦- تم استخدام معامل كرونباخ الفا للتحقق من ثبات أداة الدراسة.
- ٧- تم استخدام معادلة التجزئة النصفية للتحقق من ثبات أداة الدراسة.
- المطلب الثاني: عرض نتائج الدراسة ومناقشتها**
- يتناول هذا المطلب عرضاً تفصيلياً للنتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، وذلك من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة وفق المعالجات الإحصائية المناسبة، ومن ثم تفسير هذه النتائج ومناقشتها، وذلك على النحو التالي:
- أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:** ما واقع قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري؟

جدول رقم (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول
العبارات المتعلقة بواقع قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه
تعزيز الوعي الفكري

م	العبرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
١	يدعو إلى الوسطية والاعتدال ونبذ التعصب	٣,٩٤	٩١٣.	٨	موافق
٢	يوضح مظاهر الفكر المنحرف	٣,٧٠	١,٠٧٤	١٣	موافق بشدة
٣	يبين الآثار السيئة للغلو والتطرف.	٣,٧٨	١,٠٣٦	١٢	موافق
٤	يرسخ أهمية السمع والطاعة لولي الأمر.	٤,٣٢	٨٦٨.	١	موافق بشدة
٥	يحذر من الانتساب إلى الجماعات المنحرفة المعاصرة.	٤,٠٨	١,٠٤٧	٦	موافق
٦	يسهم في تعميق القيم الخلقية.	٣,٧٨	١,١١٢	١١	موافق
٧	يفند الشائعات التي تضر بالوطن بنشر المعلومات الصحيحة.	٣,٩٨	٩٣٧.	٧	موافق
٨	يعمل على نشر ثقافة التنوع والاختلاف.	٣,٨٤	٩١٢.	١٠	موافق
٩	يعتز بالهوية الوطنية والمكونات الثقافية للمجتمع.	٤,١٠	٨٨٦.	٥	موافق
١٠	يشارك في التوعية بما يمس أمن الوطن ومقدراته.	٤,١٨	٨٢٥.	٤	موافق
١١	يؤكد على ضرورة احترام أنظمة الدولة وقوانينها	٤,١٨	٧٧٤.	٣	موافق
١٢	يعزز بممارساته الشخصية المسؤولية المجتمعية.	٣,٨٤	٩٧٦.	٩	موافق
١٣	يحتفي بإنجازات الوطن ورموزه في المجالات المختلفة.	٤,٢٠	٨٠٨.	٢	موافق بشدة
	متوسط المحور العام	٣,٩٩	٠,٩٤		موافق

يظهر من نتائج الجدول رقم (٦) موافقة أفراد عينة الدراسة على قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري؛ حيث بلغ المتوسط العام للمحور (٣,٩٩). وكانت أعلى درجات الموافقة على العبارة رقم (٤) "ترسيخ أهمية السمع والطاعة لولي الأمر" بمتوسط حسابي (٤,٣٢)، يليها في الترتيب الثاني العبارة رقم (١٣) "يحتفي بإنجازات الوطن ورموزه في المجالات

المختلفة" بمتوسط حسابي (٤,٢٠). ثم تأتي العبارات رقم (١١) " يؤكد على ضرورة احترام أنظمة الدولة وقوانينها " ورقم (١٠) "يشارك في التوعية بما يمس أمن الوطن ومقدراته" بموسطات مرتفعة؛ مما يشير إلى أن هناك عناية كبيرة من صنّاع المحتوى بالانتماء والمواطنة والالتزام بالقوانين. بينما جاءت في الترتيب الأخير العبارة رقم (٢) " يوضح مظاهر الفكر المنحرف" بمتوسط حسابي (٣,٧٠)؛ وهو ما يؤكد على اهتمام صنّاع المحتوى بهذا الجانب، ولكن أقل نسبياً مقارنة بالجوانب المتعلقة بالولاء والمواطنة.

ويتضح مما سبق بأن واقع قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري إيجابي إلى حد كبير، والذي يبين الاهتمام الكبير في عدة مجالات ولاسيما في ترسيخ الولاء والمواطنة المتمثلة في احترام الأنظمة والقوانين، والمشاركة في الحفاظ على أمن الوطن. وتتفق هذه النتيجة جزئياً مع ما توصلت إليه دراسة (هزاري، ١٤٤٢هـ)؛ حيث نجد أن كليهما يعكس اهتماماً بالتوعية الفكرية وتعزيز القيم المجتمعية والوطنية.. كما يتأكد بأن تعزيز الوعي الفكري ليس مقتصرًا على فئة واحدة؛ بل هو نتاج لجهود متكاملة تشمل صنّاع المحتوى والشباب وغيرهم، وهو ما يؤدي إلى نشر القيم الوطنية بشكل فعال.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما متطلبات قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري؟

جدول (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول العبارات المتعلقة بمتطلبات قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري

المتطلبات المعرفية	م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
	١	الإمام بأهمية الوعي الفكري.	٤,٤٠	٩٢٦.	٣	موافق بشدة
	٢	معرفة مهددات الوعي الفكري.	٤,٣٦	٩٢١.	٥	موافق بشدة
	٣	الوعي بخطر الجماعات المتطرفة.	٤,٥٤	٧٦٢.	١	موافق بشدة
	٤	الإمام بالأنظمة والتشريعات في الدولة.	٤,٤٠	٧٥٦.	٢	موافق بشدة
	٥	الإمام بشبهات المخالفين.	٤,٣٤	٨٤٨.	٦	موافق بشدة

٦	معرفة الانحرافات في استخدام المصطلحات الشرعية.	٤,٣٦	١,٠٠٥	٤	موافق بشدة
١	الفكر المعتدل.	٤,٥٦	٥٧٧.	١	موافق بشدة
٢	الالتزام بقيم المجتمع وأدابه.	٤,٤٨	٦٧٧.	٤	موافق بشدة
٣	التثبت وعدم التسرع في إصدار الأحكام.	٤,٤٦	٧٨٨.	٥	موافق بشدة
٤	المصادقية.	٤,٥٠	٨٣٩.	٣	موافق بشدة
٥	الالتزام بأدب الحوار وفقه الاختلاف.	٤,٥٢	٧٦٢.	٢	موافق بشدة
١	الاتصال الفعال مع الجمهور.	٤,٣٠	٧٦٣.	٤	موافق بشدة
٢	القدرة على التحليل ونقد المصطلحات المخالفة للمنهج الصحيح.	٤,٣٦	٨٥١.	٢	موافق بشدة
٣	توليد الأفكار الجذابة.	٤,١٠	٩٣١.	٦	موافق
٤	القدرة على جذب الجمهور المستهدف.	٤,٣٠	٧٨٩.	٣	موافق بشدة
٥	الإيجابية في التعامل مع قضايا الأمة.	٤,٢٢	٩٣٢.	٥	موافق بشدة
٦	القدرة على التعامل مع التقنيات الحديثة.	٤,٣٨	٦٣٥.	١	موافق بشدة
المتوسط العام للمحور		٤,٣٩	٠,٨١		موافق بشدة

يتضح من خلال النتائج الواردة في جدول رقم (٧) أن متطلبات قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري تتوزع على ثلاثة جوانب رئيسة : المتطلبات المعرفية، والمتطلبات السلوكية، والمتطلبات المهارية، وقد بلغ المتوسط العام للمحور (٤,٣٩)، مما يشير إلى موافقة كبيرة على ضرورة توافر جميع هذه المتطلبات لتحقيق المسؤولية الدعوية بفعالية. وفيما يلي نستعرض هذه المتطلبات:

١- المتطلبات المعرفية:

جاءت في الترتيب الأول العبارة رقم (٣) " الوعي بخطور الجماعات المتطرفة" وبمتوسط حسابي (٤,٥٤)، يليها في الترتيب الثاني العبارة رقم (٤) "الإمام بالأنظمة والتشريعات في الدولة" بمتوسط حسابي (٤,٤٠)، مما يؤكد على أن صناعة المسؤولية الدعوية تتطلب فهماً للتهديدات المرتبطة بالتطرف والمعرفة الدقيقة بالأنظمة والقوانين لتعزيز الوعي الفكري من خلالها. بينما جاءت في الترتيب الأخير العبارة رقم (٥) "الإمام بشبهات المخالفين" بمتوسط حسابي

(٤,٣٤) ويمكن تفسير ذلك بأن معرفة شبهات المخالفين تتطلب من صنّاع المحتوى مستوى تعليميًا عاليًا يستطيع من خلاله معرفة الشبهة والرد عليها، كما أن العمل على تعزيز الوعي الفكري عند الجمهور يُعنى برفع مستوى الإدراك بالخطر وفهمه دون تفصيل في ذلك سيما وأن مستويات الجمهور قد تتفاوت في الفهم للمصطلحات؛ وقد أشار علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أهمية مخاطبة الناس على قدر أفهامهم بقوله: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله»^(١).

كما تؤكد نتائج المتطلبات المعرفية على أهمية التأهيل العلمي لصنّاع المحتوى في مجالات الوعي الفكري، ويشير هذا إلى أن الوعي الفكري ليس مجرد معرفة سطحية، بل يتطلب فهمًا عميقًا بالمصطلحات الدينية والفكرية؛ مما يبرز الحاجة إلى برامج تدريبية متخصصة في مواجهة الأفكار المتطرفة والوعي بمخاطر الانحراف الفكري.

٢- المتطلبات السلوكية:

جاءت العبارة رقم (١) "الفكر المعتدل" كأعلى متطلب سلوكي حيث بلغ المتوسط الحسابي (٤,٥٦) مما يشير إلى أهمية التوسط والاعتدال ونبتذ التطرف في سلوك صنّاع المحتوى. يليها في الترتيب الثاني العبارة رقم (٥) "الالتزام بأدب الحوار وفقه الاختلاف" بمتوسط حسابي (٤,٥٢). بينما جاءت في الترتيب الأخير العبارة رقم: (٣) "الثبت وعدم التسرع في إصدار الأحكام" بمتوسط حسابي (٤,٤٦)؛ مما يشير إلى ضرورة التحلي بالحكمة في معالجة المواضيع الشائكة.

كما جاءت باقي عبارات المتطلبات السلوكية بدرجة استجابة عالية، ويمكن تفسير ذلك إلى أهمية امتثال صانع المحتوى للوعي الفكري سلوكًا ملموسًا عند اتصاله بالجمهور عبر وسائل التواصل الاجتماعي لقوة تأثيره عليهم عمليًا.

٣- المتطلبات المهارية:

أوضحت النتائج في الشكل رقم (٧) أن أعلى نسبة موافقة من قبل المبحوثين للمتطلبات المهارية كانت للعبارة رقم (٦) "القدرة على التعامل مع التقنيات الحديثة" بمتوسط حسابي (٤,٣٨) مما يشير إلى أهمية التمكن من الأدوات الرقمية لنشر المحتوى بفعالية وإيصال الرسالة بصورة جذابة. بينما أدنى

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا، رقم: (١٢٧)، (٥٩/١).

نسبة موافقة كانت للعبارة رقم (٣) "توليد الأفكار الجذابة" بمتوسط حسابي (٤,١٠).

ويتضح مما سبق أن صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بحاجة إلى مزيج من المعرفة العميقة، والقيم السلوكية، والمهارات التقنية لأداء مسؤولياتهم الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري؛ حيث إن تحقيق هذا التوازن بين الجوانب الثلاثة يضمن لهم قدرة أكبر على نشر محتوى توعوي مؤثر وموثوق يعزز من وعي الجمهور ويحميهم من الفكر المتطرف.

وهذا يتفق مع دراسة (الشهري، ٢٠٢٢م) التي أشارت إلى أهمية توافر المعايير الشخصية والفكرية والإعلامية والتقنية في العاملين بوحدة التوعية الفكرية في الجامعات السعودية لأن أي نقص أو إخلال بها سيؤثر في تحقيق الأمن الفكري.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما معوقات قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري؟

جدول (٨) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول العبارات المتعلقة بمعوقات قيام صنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
١	قلة الثقافة بالوعي الفكري وأهميته.	٤,١٠	١,٠٣٥	٤	موافق
٢	تدني مستوى التأهيل والتدريب لصنّاع المحتوى في مجال الوعي الفكري.	٤,٢٨	٠,٨٥٨	١	موافق بشدة
٣	قلة الاتصال بين صنّاع المحتوى والجهات المختصة بالوعي الفكري.	٤,٢٢	٠,٨١٥	٢	موافق بشدة
٤	تدني مستوى الدافعية لدى صنّاع المحتوى تجاه تعزيز الوعي الفكري.	٣,٨٤	٠,٩٧٦	٥	موافق
٥	ضعف البيئة المحفزة لصناعة المحتوى في مجال الوعي الفكري.	٣,٧٨	١,١١٢	٦	موافق
٦	تدني مستوى التفاعل بين صنّاع المحتوى والجمهور.	٣,٤٢	١,١٨٠	٧	موافق
٧	تسارع انتشار الأفكار المتطرفة عبر وسائل الاعلام المعادي لأمن الوطن.	٤,١٤	٠,٩٢٦	٣	موافق
	المتوسط العام للمحور	٣,٩٧	٠,٩٩		موافق

تشير نتائج الجدول (٨) إلى وجود عدة معوقات تشكل تحديات حقيقية تؤثر بشكل ملحوظ على

قدرة صنّاع المحتوى على القيام بالمسؤولية الدعوية في تعزيز الوعي الفكري، حيث وافق أفراد العينة بشدة على وجود معظم هذه المعوقات حيث بلغ المتوسط العام للمحور (٣,٩٧). فقد جاءت العبارة رقم (٢) "تدني مستوى التأهيل والتدريب" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٢٨) كأكبر معوق؛ مما يشير إلى قناعة المبحوثين بأهمية التدريب بمجالات الوعي الفكري، وافتقار العديد من صنّاع المحتوى إلى المعرفة و المهارات اللازمة لنشر الفكر السليم ومواجهة التحديات الفكرية. كما احتلت العبارة رقم (٣) "قلة الاتصال بين صنّاع المحتوى والجهات المختصة بالوعي الفكري" المرتبة الثانية حيث بلغ المتوسط الحسابي (٤,٢٢)، مما يدل على وجود فجوة بين صنّاع المحتوى والهيئات الرسمية أو الخبراء في هذا المجال، مما يقلل من فرص التعاون في نشر رسالة الوعي الفكري للجمهور في صورة واضحة تضمن الاستمرارية. ومن الممكن سد هذه الفجوة من خلال إيجاد قنوات اتصال مباشرة ومنصات حوارية لمناقشة السياسات الإعلامية والتحديات التي تواجه الطرفين، وتوفير دعم تدريبي مشترك للتعريف باللوائح وأفضل الممارسات.

وجاءت العبارة رقم (٦) "تدني مستوى التفاعل بين صنّاع المحتوى والجمهور" في آخر ترتيب بمتوسط حسابي (٣,٤٢)، مما يشير إلى وجود فجوة بين ما يقدمه صانع المحتوى ومدى تجاوب الجمهور معه، وهذا يتطلب الفهم العميق للجمهور واتجاهاته بما يحسن من مستويات التفاعل معهم. كما أن العبارة رقم (٤) "تدني مستوى الدافعية لدى صنّاع المحتوى تجاه تعزيز الوعي الفكري". قد جاءت في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (٣,٨٤)؛ مما يؤكد على ضرورة الايمان بالوعي الفكري والحاجة إليه، والمسؤولية الدعوية الملقة على عاتق صنّاع المحتوى في المجتمع لبذل الجهود المستمرة؛ وذلك لمكانتهم عند الجمهور وسهولة الوصول إليهم والتأثير عليهم.

وتعزو الباحثة حصول العبارة رقم (٥) "ضعف البيئة المحفزة لصناعة المحتوى في مجال الوعي الفكري" في المرتبة السادسة بمتوسط حسابي (٣,٧٨) إلى ضعف ظهور الدعم التقني والنفسي لصنّاع المحتوى إعلامياً، مما يؤكد على أهمية وضع سياسات في هذا المجال لتكون دافعاً لصنّاع المحتوى للبذل والعطاء.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: ما المقترحات التي تسهم في تفعيل المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري؟

جدول (٩) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول العبارات المتعلقة بالمقترحات التي تسهم في تفعيل المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري

م	العبرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
١	وضع إستراتيجية واضحة تدعم الوعي الفكري.	٤,٥٤	٠,٥٤٢	٤	موافق بشدة
٢	التأهيل العلمي والمهني لصنّاع المحتوى في مجال الوعي الفكري.	٤,٧٤	٠,٤٨٧	١	موافق بشدة
٣	مواكبة التطور المعرفي والتقني في صناعة المحتوى بما يتفق مع الشريعة الإسلامية.	٤,٦٨	٠,٥١٣	٢	موافق بشدة
٤	قيام الجهات المختصة بالوعي الفكري بالتقويم المستمر لصنّاع المحتوى.	٤,٥٤	٠,٦١٣	٣	موافق بشدة
٥	تنمية ثقافة المشاركة المجتمعية عند صنّاع المحتوى.	٤,٥٠	٠,٦١٤	٥	موافق بشدة
٦	مشاركة صنّاع المحتوى في الفعاليات والمؤتمرات المتعلقة بالوعي الفكري.	٤,٤٠	٠,٧٠٠	٨	موافق بشدة
٧	الاهتمام بالتواصل مع الجمهور والتفاعل معهم.	٤,٤٤	٠,٥٤١	٧	موافق بشدة
٨	التحفيز لصنّاع المحتوى القائمين بتعزيز الوعي الفكري.	٤,٤٨	٠,٧٣٥	٦	موافق بشدة
	المتوسط العام للمحور	٤,٥٤	٠,٥٩		موافق بشدة

يتضح من الجدول (٩) أن المتوسط الحسابي لكافة استجابات أفراد العينة لعبارات المقترحات التي تسهم في تفعيل المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي تجاه تعزيز الوعي الفكري بلغ (٤,٥٤) وهو يشير إلى درجة استجابة مرتفعة؛ مما يدل على إيمان كبير بأهميتها في تفعيل المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في تعزيز الوعي الفكري. وتتنوع ما بين التأهيل المهني، والتطوير التقني، والتحفيز المجتمعي.

وجاءت في المرتبة الأولى كأهم مقترح؛ العبارة رقم (٢) "التأهيل العلمي والمهني لصنّاع المحتوى في مجال الوعي الفكري" بمتوسط حسابي (٤,٧٤) مما يؤكد على أهمية البرامج التدريبية المتخصصة في مجال الوعي في تمكين صنّاع المحتوى تعزيز الوعي الفكري بفاعلية. يليها في المرتبة الثانية العبارة رقم (٣) "مواكبة التطور المعرفي والتقني في صناعة المحتوى بما يتفق مع الشريعة الإسلامية" بمتوسط حسابي (٤,٦٨).

بينما جاءت في الترتيب الأخير العبارة رقم (٦) "مشاركة صنّاع المحتوى في الفعاليات والمؤتمرات المتعلقة بالوعي الفكري" بمتوسط حسابي (٤,٤٠). حيث إن هذه المشاركات توفر لصنّاع المحتوى فرصاً لتبادل الخبرات، وتنمية مدراك العقل وتعميق فهمه لمصطلحات الوعي الفكري، وتحسين جودة المحتوى الذي يقدمونه.

وتعزو الباحثة حصول العبارة رقم (٤) "قيام الجهات المختصة بالوعي الفكري بالتقويم المستمر لصنّاع المحتوى" على المرتبة الثالثة، بمتوسط حسابي (٤,٥٤) إلى قناعة أفراد عينة الدراسة بضرورة الرقابة على المحتوى الإعلامي، والتوجيه والإرشاد لصنّاع المحتوى؛ لضمان الجودة في تعزيز الوعي الفكري عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

كما ترى الباحثة أن اتفاق أفراد عينة الدراسة على العبارة رقم (٥) "تنمية ثقافة المشاركة المجتمعية عند صنّاع المحتوى"، وحصولها على المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (٤,٥٠) يؤكد على أن تعزيز روح التعاون بين صنّاع المحتوى والإسهام في القضايا المجتمعية وإطلاق المبادرات التطوعية مما يزيد من تأثير صنّاع المحتوى في نشر الوعي الفكري.



الخاتمة

الحمد لله على تمام هذا البحث، والشكر له على توفيقه وتيسيره، وأرجو منه جل وعلا أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم. وفي ختام هذا البحث أعرض أهم النتائج والتوصيات، ومنها:

النتائج:

١. التأكيد على البناء الفكري الذاتي لصنّاع المحتوى، وأهميته في تعزيز وعي المجتمعات والنمو الفكري والمعرفي.
٢. إن ترسيخ معاني الانتماء والمواطنة، والتأكيد على لزوم الجماعة والسمع والطاعة لولي الأمر من أهم الممارسات العملية في تعزيز الوعي الفكري عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
٣. تحتاج المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى إلى تعزيز التأهيل المعرفي، من خلال الوعي بالانحرافات الفكرية ومخاطر الجماعات المتطرفة.
٤. أهمية التركيز على تعزيز قيم الحوار البناء واحترام الاختلافات الفكرية، بما يسهم في نشر ثقافة التسامح والاعتدال ويقلل من خطورة التعصب الفكري.
٥. القيام بالمسؤولية الدعوية يتطلب قدرًا من المهارات التقنية المتطورة للتعامل مع التقنيات الحديثة وجذب الجمهور المستهدف.
٦. أكدت نتائج الدراسة على أن تدني مستوى التأهيل والتدريب لصنّاع المحتوى وقلة الاتصال مع الجهات المختصة؛ يعدّ من أهم المعوقات التي تحول دون قيام صنّاع المحتوى بمسؤولياتهم الدعوية تجاه تعزيز الوعي الفكري.
٧. أوصت النتائج بتقديم التأهيل العلمي والمهني لصنّاع المحتوى بوضع استراتيجية واضحة تدعم الوعي الفكري.
٨. يتطلب تعزيز الوعي الفكري صياغة استراتيجية شاملة تشمل أهدافاً واضحة، وأدوات تنفيذية محددة لصنّاع المحتوى مدعومة من قبل الجهات الرسمية لضمان تكامل الجهود.

التوصيات:

١. تنظيم ورش العمل والدورات التدريبية المستمرة لصنّاع المحتوى بالتعاون مع وحدات التوعية الفكرية في إدارات التعليم والجامعات والمؤسسات ذا الاهتمام بالوعي الفكري.
٢. إنشاء قنوات اتصال فعالة بين صنّاع المحتوى والجهات المختصة في الوعي الفكري، سواء من خلال اجتماعات دورية أو منصات رقمية.
٣. رصد الحوافز المادية والمعنوية من قبل الجهات الحكومية والقطاع الخاص لدعم المبادرات التوعوية التي يقدمها صنّاع المحتوى في مجال تعزيز الوعي الفكري، وذلك في إطار المسؤولية المجتمعية.
٤. تبني المؤسسات الإعلامية للكفاءات المتميزة في مجال صناعة المحتوى وتوفير الدعم اللازم لها من خلال برامج تدريبية وفرص تطوير مهني لتعزيز جودة صناعة المحتوى.
٥. إجراء الأبحاث الدورية من خلال المراكز البحثية المتخصصة في الأمن الفكري لتقييم جودة المحتوى الدعوي الذي يُقدمه صنّاع المحتوى، بهدف قياس مدى تأثيره على المجتمع وتحديد المجالات التي تحتاج إلى تطوير.
٦. إجراء دراسات مستقبلية حول تفعيل المسؤولية الدعوية لصنّاع المحتوى في تعزيز الوعي الفكري في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠م).

المصادر والمراجع

- البحث العلمي: حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه، لعبد العزيز الربيعه، ط ٣، د.م، ن.د، ١٤٢٤هـ.
- البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، لعبد الرحمن عدس، وآخرون، د.ط، د.م، دار الفكر، د.ت.
- تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل ابن كثير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ.
- تهذيب اللغة، لمحمد الأزهرى، تحقيق: محمد مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ط ١، ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن، لمحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ.
- سنن أبوداود، لسليمان السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، ط ١، د.م، ١٤٣٠هـ.
- سياسات التعامل مع التحديات الأمنية لتطبيق تيك توك لخالد أبوالدوح، مجلة البحوث الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٢٢م.
- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٣٧٥هـ.
- صحيح البخاري، لمحمد البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير - دار اليمامة، دمشق، ط ٥، ١٤١٤هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد الألباني، د.ط، د.م، المكتب الإسلامي، د.ت.

- صحيح مسلم، القشيري، لمسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ط، ١٣٧٤هـ.
- صناعة المحتوى المفهوم والبنية ومقومات تطورها، للييب محمد، ورقة مقدمة إلى منتدى تقنية المعلومات والاتصالات الخامس، ٢٠٠٦م.
- فاعلية استخدام تطبيق (سناب شات) لإنتاج مقاطع الفيديو التعليمية ومدى رضا طالبات كلية التربية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن عنه، لهيفاء العودان، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المدينة المنورة، ٢٧ (٢) ٢٠١٩م.
- الكليات، لأيوب الكفوي، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
- لائحة الإعلام المرئي والمسموع في المملكة العربية السعودية
<https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/edofdbbc0-c183-4a8a-a8b7-a9ed004b5900/1>
- لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- مجموع الفتاوى لأحمد ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥ هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد ابن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، د.م، ١٤٢١هـ.
- معايير اختيار العاملين بوحدة التوعية الفكرية في الجامعات السعودية: دراسة تطبيقية من وجهة نظر المختصين في قضايا الأمن الفكري، لفهد الشهري، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، جامعة الطائف، السعودية، ٣١ (٢٠٢٢م).



- المعجم الموسوعي في علم النفس، لنورير سيلاوي، وآخرون، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، ٢٠٠١م.
- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٢هـ.
- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، لأحمد بدوي، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، د.ت.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، د.م، ١٣٩٩هـ.
- واقع الوعي الفكري لدى الشباب السعودي دراسة ميدانية تقويمية على عينة من طلاب الجامعات الحكومية في مدينة الرياض، لجابر هزاري، رسالة دكتوراة، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، (١٤٤٢هـ).

البحث السادس

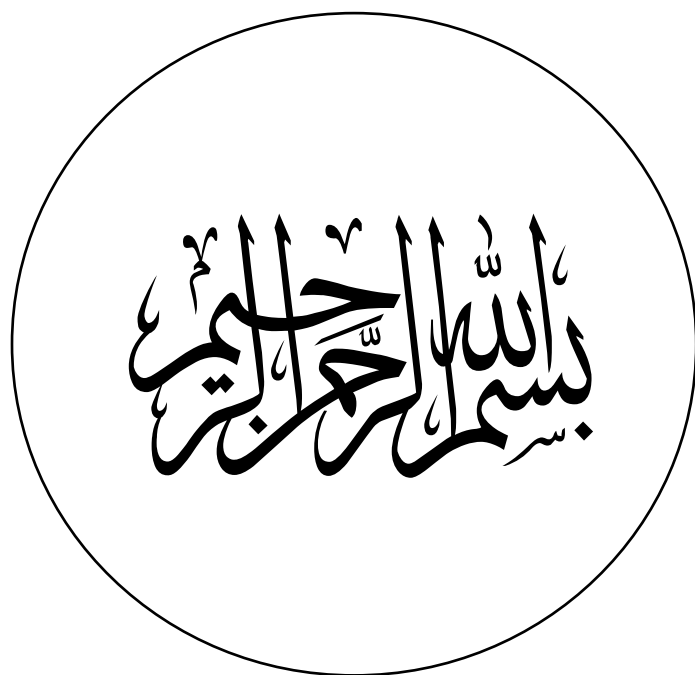
القيم في ضوء برنامج تنمية القدرات البشرية دراسة تحليلية

إعداد

الدكتور صلاح بن عبد الله العيبان

أستاذ مشارك في قسم الدراسات الفكرية بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



ملخص البحث:

- **عنوان البحث:** القيم في ضوء برنامج تنمية القدرات البشرية -دراسة تحليلية-
- **أهداف البحث:** بيان أهمية الانتماء الوطني، والتعرف على مكانة التسامح والوسطية، والكشف عن دور المثابرة والعزيمة والمرونة والإيجابية في بناء القدرات البشرية، وإبراز أهمية الإلتقان والانضباط في نماء القدرات البشرية.
- **منهج البحث:** اقتضت طبيعة هذا البحث اتباع المنهج التحليلي، وذلك من خلال تحليل القيم في البرنامج، ومناقشة المادة فيها، والمنهج التأصيلي من خلال ذكر الأدلة الشرعية، وكلام أهل العلم حول القيم الواردة في البرنامج.
- **أهم نتائج البحث:** توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها: أن القيم في البرنامج من الأخلاق الفاضلة التي دلت عليها الشريعة الإسلامية، وتضافرت النصوص على تأكيدها والحث على فعلها، وأن حقيقة الانتماء الوطني هو ما يتجسد فيه من أفعال وسلوكيات تعبر عن الامتثال لقيمته، والالتزام بنظامه، والمشاركة في نمائه، واعتزازا بهويته، ووفاء لقيادته، وأن أعظم ما يتحلى به المواطن في تنمية قدراته امتلاكه عزيمة راسخة في الإقدام على العمل واتخاذ القرارات، ومواصلة الجهود وتحقيق الإنجازات رغم وجود الصعوبات، وأن استدامة النجاح واستمرارية النماء مرهون بمرونة المواطن وتكيفه مع التغيرات والتغلب على العوائق واستغلاله للفرص، حاملا روحا مفعمة بالأمل ونظرة متفائلة لمستقبل الوطن.
- **أما التوصيات:** فهي في إقامة ورش عمل وندوات في مؤسسات الدولة المختلفة حول هذه القيم وأهميتها في التنمية، وإعداد مصفوفة قيم على مستوى الرؤية بقصد الاسترشاد بها في القطاعات الحكومية، وتضمينها في مدوناتهم الأخلاقية، وإنشاء جمعيات معنية بتعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع خاصة في مجتمع الشباب.

- **الكلمات المفتاحية:** القيم - برنامج - التنمية - القدرات - البشرية.



Research Summary:

- **Research Title:** Values in Light of the Human Capacity Development Program - An Analytical Study-
- **Research Objectives:** To highlight the importance of national affiliation, understand the position of tolerance and moderation, examine the role of perseverance, determination, flexibility, and positivity in building human capacities, and emphasize the importance of mastery and discipline in the growth of human capacities.
- **Research Methodology:** The nature of this research required following the analytical methodology, through analyzing the values in the program and discussing the material within it, and the foundational methodology by citing legitimate evidence and the words of scholars regarding the values mentioned in the program.
- **Key Findings of the Research:** The research reached several key conclusions, including: the values in the program are virtuous ethics supported by Islamic law, which emphasizes them and urges their practice. The essence of national affiliation is manifested in actions and behaviors that express compliance with its values, adherence to its system, participation in its development, pride in its identity, loyalty to its leadership. The most significant trait a citizen should have in developing their capabilities is having a strong determination to take action, make decisions, continue efforts, and achieve accomplishments despite difficulties. The sustainability of success and continuous development depend on the flexibility of citizens, their ability to adapt to changes, overcome obstacles, and seize opportunities, all while carrying a spirit filled with hope and an optimistic outlook for the nation's future.
- **Recommendations:** To organize workshops and seminars in various state institutions on these values and their importance in development, create a values matrix at the level of the vision to guide government sectors, incorporate these values in their ethical codes, and establish associations dedicated to promoting moral values in society, particularly among the youth.
- **Keywords:** Values – Program – Development – Human – Capacities.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن للقيم الخيرة والأخلاق الفاضلة عظيم الأثر في بناء الأمم وقيام الحضارات، وهي أمانة استمرارها وشاهد ازدهارها، وهي من أعظم أسباب فلاحها ونجاحها؛ ولذا فإن المجتمعات المسلمة طاعة لربها وقيام بدورها وتأدية لواجبها أولى من غيرها بحمل هذه القيم السامية والسبق إليها، وأن تُعرف بها، وتكون مضرب مثل بين الأمم في التحلي بها.

وإن المملكة العربية السعودية إدراكا لشأن القيم الرفيعة والأخلاق الحسنة في نماء البلاد وازدهاره قد وضعت نصب عينها هذا الدور العظيم في مسيرتها وخططها، وأنها كما تمثل المركز في العالم الإسلامي والعربي بما شرفها الله من الأماكن المقدسة والتاريخ العريق فإنها أولى الدول التي ينبغي أن يكون لها شأن في قيمها الراسخة وأن تكون منارة خير للعالم.

وقد بان هذا الاهتمام الممتد للقيم في أنظمتها، ورؤيتها، وبرامجها التنموية، وأن مدى نجاحها مرهون في تحلي المواطنين بقيمتها، ولذا فقد جاءت القيم في أول محور من محاور الرؤية الثلاث، وهو: "مجتمع حيوي قيمه راسخة"، وهو يعد القاعدة لما بعده من محاور، كما جاء ذلك في المقدمة: "و يمثل المحور الأول أساسا لتحقيق هذه الرؤية وتأسيس قاعدة صلبة لازدهارنا الاقتصادي، ينبثق هذا المحور من إيماننا بأهمية بناء مجتمع حيوي، يعيش أفراده وفق المبادئ الإسلامية ومنهج الوسطية والاعتدال، معتزين بهويتهم الوطنية وفخورين بإرثهم الثقافي العريق، في بيئة إيجابية وجاذبة".

وقد انبثق عن برنامج الرؤية برامج مختلفة في مجالات متنوعة تخدم محاور الرؤية وتعمل على تنفيذها وتحقيقها على أرض الواقع، ومن أهم تلك البرامج: برنامج تنمية القدرات البشرية، والذي أخذت فيه القيم مكانة بارزة وأهمية ظاهرة في بنائه ومحتواه، فجاء هذا البحث ليلسط الضوء على هذه القيم ودراستها تحت عنوان: (القيم في ضوء برنامج تنمية القدرات البشرية -دراسة تحليلية-)

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١ - عدم اطلاعي على وجود دراسة خاصة في ذلك.
- ٢ - أن نماء المجتمعات ونجاح برامجها مرهون بما تملك من مقومات قيمية وأخلاق راسخة تسهم في قيامها واستدامتها.
- ٣ - الحاجة إلى إبراز مكانة القيم في برامج الرؤية وأسبقيتها.

مشكلة البحث:

إن تنمية القدرات البشرية قائم على تعزيز القيم التنموية السامية في أفراد المجتمع والعمل على التحلي بها، وقد جاء هذا البحث لمعرفة المنطلقات الشرعية للقيم الأخلاقية في ضوء برنامج تنمية القدرات البشرية.

أهداف البحث:

- ١ - بيان أهمية الانتماء الوطني في تنمية القدرات البشرية.
- ٢ - التعرف على مكانة التسامح والوسطية في تنمية القدرات البشرية.
- ٣ - ذكر دور المثابرة والعزيمة في بناء القدرات البشرية.
- ٤ - إبراز أهمية الإتقان والانضباط في نماء القدرات البشرية.
- ٥ - الكشف عن دور المرونة والإيجابية في تنمية القدرات البشرية.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث فيما كتب عن الموضوع في فهارس المكتبات العامة، ومحركات البحث الشبكي، لم أجد دراسة مخصصة حول هذا الموضوع، وإنما جاء الحديث إما عن القيم في رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، أو الحديث عن مجالات مختلفة في برنامج تنمية القدرات البشرية سواء للمختصين في الخدمة الاجتماعية أو المعلمين ودورهم وغيرها من المجالات، ولم أجد دراسة مختصة في بحث القيم في برنامج القدرات البشرية.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة.
المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه، وخطته، ومنهجه.

التمهيد: وفيه لمحة موجزة عن البرنامج، والتعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: الانتماء الوطني.

المبحث الثاني: التسامح والوسطية.

المبحث الثالث: المثابرة والعزيمة.

المبحث الرابع: الإتقان والانضباط.

المبحث الخامس: المرونة والإيجابية.

منهج البحث:

إن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي، وذلك من خلال تحليل القيم في البرنامج ومناقشة المادة فيها، والمنهج التأصيلي من خلال ذكر الأدلة الشرعية وكلام أهل العلم حول القيم الواردة في البرنامج.

١ - جمع المادة العلمية من المصادر الأصلية.

٢ - كتابة البحث بأسلوب واضح، وصياغة منتظمة.

٣ - تعريف القيم في اللغة والاصطلاح، والاعتماد في مفهوم القيمة على تعريف البرنامج.

٤ - كتابة الآيات بالرسم العثماني، وذكر مواضعها في حاشية البحث.

٥ - تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخريجه

منهما، وإن كان في غيرهما بينت درجة الحديث من كتب الحديث المعتمدة.

التمهيد

أولاً: لمحة موجزة عن برنامج تنمية القدرات البشرية:

يعد برنامج تنمية القدرات البشرية أحد برامج تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م، حيث أطلق البرنامج في عام ٢٠٢١م، وهو يمثل إحدى مرتكزات الرؤية الأساسية. والبرنامج يسعى إلى إعداد المواطن السعودي إعداداً يستطيع من خلاله المنافسة عالمياً من حيث امتلاك قدرات تمكنه من ذلك، حيث التركيز على تعزيز القيم وتطوير المهارات الأساسية، ومهارات المستقبل، وتنمية المعارف، فيشمل البرنامج تطوير أساس تعليمي متين يسهم بغرس القيم منذ الصغر، وإعداد الشباب وتجهيزهم لسوق العمل محلياً وعالمياً، وتوفير فرص التعلم لهم مدى الحياة، ودعم ثقافة الابتكار وريادة الأعمال.

وقد حددت استراتيجية البرنامج ثلاث ركائز أساسية لمختلف المراحل العمرية، وهي:

- ١- تطوير أساس تعليمي مرن ومتين للجميع.
 - ٢- الإعداد لسوق العمل المستقبلي محلياً وعالمياً.
 - ٣- إتاحة فرص التعلم مدى الحياة.
- والبرنامج يتضمن ٨٩ مبادرة، تهدف إلى تحقيق ١٦ هدفاً استراتيجياً مباشراً من أهداف رؤية السعودية ٢٠٣٠م، و ١٨ هدفاً استراتيجياً غير مباشر^(١).

أولاً: التعريف بمصطلحات البحث:

أ- تعريف القيم:

القيم لغة جمع قيمة، وهي مأخوذة من الفعل (قوم)، قال ابن فارس: "الْقَافُ وَالْوَاوُ وَالْيَمِيمُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى جَمَاعَةِ نَاسٍ، وَرُبَّمَا اسْتُعِيرَ فِي غَيْرِهِمْ. وَالْآخَرُ عَلَى انْتِصَابٍ أَوْ عَزْمٍ"^(٢).

(١) انظر: موقع رؤية المملكة ٢٠٣٠م، برنامج تنمية القدرات البشرية:

<https://www.vision2030.gov.sa/ar/explore/programs/human-capability-development-program>

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٥ / ٤٣) .

وقد ذكر صاحب لسان العرب ^(١) عدة معان لمادة قوم، ومن أهمها والتي تتعلق بالتعريف الاصطلاحي: المحافظة والإصلاح، والإدامة والاستمرار، والتمام، والاعتدال والاستواء، والعدل، وعماد الأمر وملاكه الذي تقوم عليه أمور المرء.

وأما اصطلاحاً فقد وقع اختلاف كبير في تعريفه نظراً لجدة المصطلح وسعته، واختلاف المدارس الفكرية وتعددتها، ومن أهم التعريفات للقيم:

- عرفت القيم في الشريعة الإسلامية بأنها: "صفات ذاتية في طبيعة الأقوال والأفعال والأشياء، مستحسنة بالفطرة، والشرع، والعقل" ^(٢)

- وقيل القيم "الصفات والفضائل المرغوبة اجتماعياً، في فترة معينة، والمؤثرة في سلوك البشر وأفعالهم" ^(٣).

ب- تعريف البرنامج:

برنامج لغة في أصله لفظ فارسي معرب من كلمة (برنامج)، ومعناها مجموعة كتب، ثم أطلقت على القائمة من الكتب، ثم عممت على القائمة من غير الكتب كذلك. ^(٤)

وأما اصطلاحاً فهو: "منهج موضوع أو خطة مرسومة لغرض ما" ^(٥).

ج- تعريف التنمية:

التنمية مأخوذة من الفعل (نما) وهي تدور على معنى "يدل على زيادة وإكثار" ^(٦)، قال ابن منظور: "وَتَمَيَّتَ النَّارَ تَنْمِيَةً إِذَا أَلْقَيْتَ عَلَيْهَا حَطْباً وَذَكَّيْتَهَا بِهِ. وَتَمَيَّتَ النَّارُ: رَفَعَتْهَا وَأَشْبَعَتْ وَقَوَّدَهَا. وَالتَّمَاءُ: الرِّيعُ. وَنَمَى الْإِنْسَانُ: سَمِنَ. وَالتَّامِيَةُ مِنَ الْإِبِلِ: السَّمِينَةُ" ^(٧).

(١) انظر: (١٢ / ٤٩٦ - ٥٠٦).

(٢) منظومة القيم الإسلامية التي يحتاجها المسلم المعاصر، العمرو، ص ١٦.

(٣) موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية، مرزوق تنباك ص ١٤.

(٤) انظر: المعجم الوسيط (٥٢/١)، مجلة الهلال ص ٨٠، عدد ٣، ١/٣/١٨٩٣ م.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (١٩٦/١).

(٦) مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٧٩ / ٥).

(٧) لسان العرب، ابن منظور (٣٤٢ / ١٥).

وأما التنمية اصطلاحاً فقد اختلف تعريفها باختلاف الاتجاهات، فمنهم من عرفه من خلال البعد الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي، في حين حاول بعضهم تعريفه تعريفاً شاملاً يتضمن جميع الأبعاد.

ومن أبرز هذه التعريفات للتنمية عموماً بأنها: "عملية تغيير قصدية هادفة تتضافر فيها جهود الأفراد والمجتمع بمختلف مؤسساته للارتقاء بمختلف قدرات النشاط الإنساني وجوانبه المادية والمعنوية؛ لتحقيق الرفاهية والسعادة"^(١).

د- تعريف القدرات البشرية:

القدرات البشرية لفظة مركبة من عنصرين:

القدرات جمع قدرة مأخوذة من الفعل قدر، يقول ابن فارس: "الْقَافُ وَالْدَّالُّ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهِهِ وَنَهَائِهِ"^(٢)، والقدر يدل على الغنى واليسار والقوة.^(٣) وأما البشرية فهي لغة مأخوذة من الفعل بشر، والتي تدور حول معنى "ظُهُورُ الشَّيْءِ مَعَ حُسْنٍ وَجَمَالٍ... " وَتُسَمَّى الْبَشَرُ بَشَرًا لظُهُورِهِمْ"^(٤).

- وأما التعريف الاصطلاحي للقدرات البشرية فقد أورد البرنامج عدة تعريفات للمراد بها، ومن أبرزها:
 - تعريف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، وهو أن القدرات البشرية: "مجموعة من المعارف والمهارات والكفايات والقيم الكامنة في الفرد، تمكنه من بناء كيانه الشخصي والاجتماعي والاقتصادي"^(٥).
 - تعريف البنك الدولي بأن القدرات البشرية: "تتكون من المعرفة والمهارات والصحة التي يراكمها الناس خلال سنوات حياتهم، وتمكنهم من تحقيق إمكاناتهم وتطلعاتهم باعتبارهم أعضاء منتجين في المجتمع"^(٦).
- إذاً فمن خلال ما سبق من مجموع تعريفات المصطلحات الخاصة بمفردات العنوان فإن المراد بالقيم في برنامج تنمية القدرات البشرية هو:

(١) التنمية الشاملة للمجتمعات الإسلامية، محروس غبان، ص ١٧.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٦٢/٥).

(٣) انظر: القاموس المحيط، الفيروزبادي، ص ٤٦٠.

(٤) مقاييس اللغة (٢٥١/١).

(٥) برنامج تنمية القدرات البشرية، ص ٩.

(٦) المرجع السابق، ص ٩.



مجموعة الفضائل والمبادئ والأخلاق في الأنشطة والإجراءات الهادفة إلى تحسين المعارف والمهارات والإمكانيات في أفراد المجتمع لتحقيق التطلعات المنشودة.

المبحث الأول

الانتماء الوطني

الانتماء لغة مأخوذ من فعل (نما) الذي كما سبق بيانه يدل على الارتفاع والزيادة والإكثار، ومن معاني الانتماء الواردة في معاجم اللغة والأقرب إلى موضوع المبحث: الانتساب " وَنَمَيْتُهُ إِلَى أَبِيهِ نَمِيًّا وَنُمِيًّا وَنَمَيْتُهُ: عَزَوْتُهُ وَنَسَبْتُهُ"^(١).

وأما اصطلاحاً فيراد به: "الإحساس تجاه أمر معين، يبعث على الولاء له، والفخر به، والانتساب إليه"^(٢).

والوطن لغة فهو مأخوذ من (وطن) ومعناها "محل الإنسان... وأوطنت الأرض: اتخذتها وطناً"^(٣)، فهو يشير إلى محل الإنسان وإقامته.

واصطلاحاً عرفه الجرجاني بأنه: "مولد الرجل والبلد الذي هو فيه"^(٤).

ويقصد بالانتماء الوطني كما وضحه البرنامج بأنه: "الامتثال للقيم الوطنية والدور التاريخي للوطن، والمحافظة على ثروات الوطن وممتلكاته، والمشاركة في الأعمال التطوعية، والمناسبات الوطنية"^(٥).

فقد ركز البرنامج في تعبيره عن الانتماء للوطن على السلوكيات والأفعال التي تجسد شعور الانتساب للوطن وتعبر عن الامتثال لقيمه ونظامه، وهذا ما يبين اهتمام البرنامج بالممارسات العملية التي هي أكبر شاهد على حقيقة الانتماء وصدقه وشعور صاحبه وجدانياً بأنه جزء منه والحنين إليه ومحبة، حيث إن ادعاء حب الوطن باللفظ والتعبير عنه بالكلام دون انعكاسه على أرض الواقع سلوكاً يعد نوعاً من عدم المصادقية، وهو يخالف القيم الإسلامية التي تحث على أن تطابق الأفعال الأقوال وتصدقها، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٣٤٢/١٥).

(٢) الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، النجار، ص ١٤.

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس (١٢٠/٦).

(٤) التعريفات، الجرجاني، (٢٥٣/١).

(٥) برنامج تنمية القدرات البشرية، ص ٤٨.

مَا لَا تَفْعَلُونَ} (١).

ونظرا لاهتمام البرنامج وتعلقه بما يحقق التنمية وزيادتها فإنه ركز على جوانب الانتماء الوطني التي تحقق هذا النماء والازدهار لأن من معاني الانتماء الدفاع عن الوطن والذود عن حياضه، وهو معنى شريف خاصة في المدافعة عن قبلة المسلمين ومركز العالم الإسلامي، إلا أن ذلك المعنى لا يتعلق بموضوع زيادة التنمية وتحسينها، بل هو معنى بحمايتها من الانهيار أو النقصان أو التوقف.

وحدد البرنامج أربع سمات وسلوكيات يتجلى فيها الانتماء الوطني، وهي:

١ - مواطن يتحلى بالولاء لقيادته والوفاء لوطنه.

٢ - مواطن يعتز بهويته الوطنية.

٣ - مواطن يتسم بالمسؤولية تجاه المجتمع وحب التطوع.

٤ - مواطن فخور بلغته العربية. (٢)

حيث ركزت السمة الأولى على أساس الولاء للقيادة والوفاء للوطن؛ لأنها تمثل الركيزة الرئيسة لعمران البلاد والسعي في ازدهاره، فالمواطن عندما يثق بقيادته وحرصهم على تحسين قدرات المواطن وإمكانياته فإنه يبذل وسعه في الاندماج مع مشروعه ويكون عوناً على نجاحه، وأخطر الأمور على قيام التنمية واستدامتها إضعاف العلاقة بين القيادة والمواطن، وإضعاف الثقة أو انعدامها مما ينعكس سلباً على الانشغال بمعالجة هذه العلاقة على حساب مسيرة البلاد في التطور وبناء القدرات البشرية واستثمارها.

لهذا فإن "الحكومة تعتمد اعتماداً حاسماً على الثقة أو رأس المال الاجتماعي... وإن الشك يفرز نتائج سلبية اجتماعياً، وسيكون الجميع أفضل حالاً لو تصرفوا بطريقة جديرة بالثقة" (٣)، وهذا ما جعل أولى خطوات الدولة في سبيل تحقيق التنمية محاربة الفساد وعدم استثناء أحد لقناعتها أن عجلة التنمية لا تسير إلا من خلال حضور الثقة بين الحاكم والمحكوم وتحقيق النزاهة والعدالة.

كما أن على المواطن أن ينطلق في نظره إلى الوطن وقيادته إلى الواجبات المناطة به وأن يركز على

(١) الصف: ٢-٣.

(٢) برنامج تنمية القدرات البشرية، ص ٤٩.

(٣) أصول النظام السياسي والانحطاط السياسي، فوكوياما ص ١٦٥.

المعاني السامية والمواقف النبيلة التي تقوده إلى الوفاء له وتقديم الغالي والنفيس من أجله، حيث إن المسلم ذمته متعلقة بأداء الواجبات بغض النظر عن وصول الحقوق إليه، فترسيخ هذا المعنى ينطلق بالفرد إلى العطاء والبذل والعرفان، وحين تكون الحضارة في ارتقاء يكون الاختيار إلى جانب الواجبات أولاً وليس إلى جانب الحقوق.

وهذا لازم البيعة للحاكم حيث الوفاء له مما يحقق مصلحة البلاد الدينية والدنيوية؛ فقد امتدح الله أهل الوفاء الدائم الذين لا تقلبهم الأحوال، الصابرين على مختلف الظروف، فقال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (١) "والوفاء بالعهد فيه فضيلة فردية وهي عنوان كمال النفس، وفضيلة اجتماعية وهي ثقة الناس بعضهم ببعض. والصبر فيه جماع الفضائل وشجاعة الأمة" (٢)، وبالمقابل جاء الوعيد الشديد لمن جعل الوفاء مرتبطاً بمصلحه الخاصة وأغراضه الضيقة في علاقته بالحاكم، ففي الحديث: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ... وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَاماً لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ" (٣)؛ لأن تحقق التنمية وازدهارها يستلزم توسيع نظرة الفرد من إطاره الضيق إلى خدمة الصالح العام في وطنه.

أما السمة الثانية وهي الاعتزاز بالهوية الوطنية، والانطلاق منها في بناء الإنسان المثمر، وهذه الهوية تدور حول ثلاث دوائر بينها رؤية المملكة ٢٠٣٠م حيث نصت بأننا: "نفخر بإرثنا الثقافي والتاريخي السعودي والعربي والإسلامي، ندرك أهمية المحافظة عليه لتعزيز الوحدة الوطنية وترسيخ القيم العربية والإسلامية الأصيلة" (٤)، وهذا تأكيد وانسجام فيما جاء بالمادة الأولى من النظام الأساسي للحكم، حيث جاء فيها: "المملكة العربية السعودية، دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولغتها هي اللغة العربية" (٥). فهي عناصر ثلاث ينبغي توفرها لبناء قدرات المواطن وانطلاقته نحو مسيرة التنمية بحيث تتمازج هذه العناصر الثلاث:

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٣٢/٢).

(٣) أخرجه مسلم، باب بيان غلط تحريم إسبال الأزرار، رقم ١٠٨، (١٠٣/١).

(٤) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، ص ١٧.

(٥) النظام الأساسي للحكم، المادة الأولى.

السعودية والعربية والإسلامية فيما بينها، وتكون مدعاة للفخر والاعتزاز القائم على التقدير والاحترام لغيرنا والذي يبعث على العمل والكفاح والسلوك الإيجابي، وليس المقصود العصبية ولذلك فقد عُبر عنه بالانتماء للوطن لا العصبية له.

ومما يميز هذه الهوية رسوخها وعمقها بالامتداد التاريخي والإرث الحضاري والاعتراف الخارجي، فهي ليست هوية مصطنعة متكلفة أو ملفقة مشوهة أو شعاراتية مستوردة أو مفروضة من قوى خارجية مستعمرة تتنافر عنها غالبية أفراد المجتمع وتشعر معها بالاغتراب والاضطراب والتوتر والالتباس، بل هي جزء من طبيعة المجتمع وتوافقه وتعلقه بهذه المعاني ونشأته التي تربى عليها ووعيه بنفسه، مما يحفز الأفراد على الاشتغال بالازدهار والتقدم والعطاء، وكذلك يساعده على التعامل مع المستجدات والمخترعات والتقنيات واستيرادها بما يتوافق مع هويته الحققة، ويعيد استزراعها في بيئته وفق منطق ومبادئه.

وإن وجود التنكر لأحد هذه العناصر الثلاث يؤدي إلى اختلال الهوية وضعفها أو سهولة تأثرها بانتماءات وهويات خارجية وتنازعها بين عدة تيارات فكرية منحرفة أو وافدة تكون نقمة على المجتمع ومعمل هدم له، وهو إيدان بالفشل والتقهقر، قال تعالى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} (١)، وقد أشارت المادة الثانية عشر من النظام الأساسي للحكم على أهمية ذلك فجاء فيها: "تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام" (٢).

والسمة الثالثة أن يكون لدى المواطن حس المسؤولية تجاه وطنه، وأن يسهم في الأعمال التطوعية، وهذه المسؤولية تعد تكليفاً يتحمله الإنسان، ومن ضمنها واجبات المواطن تجاه الآخرين، فتحمل المسؤولية في نظر القيم الإسلامية ليست غنماً ومكسباً يراد منه كسب السمعة والمال ونيل المبتغى المادي عن طريقها، بل هو في الأساس تبعة وكلفة وتحمل تتأسس مركزياً على القيام بحقها الأخلاقي والاجتهاد في أدائها على الوجه المطلوب، والمبادرة بتنفيذها دون انتظار قيام الآخرين بما عليهم من مسؤوليات والتزامات؛ لأن المسؤولية الأخلاقية تعني أن الإنسان مسؤول ابتداء عن تبعات فعله وأداء ما أنيط به.

إن المسؤولية تستلزم رعاية الأفراد لوطنهم والعناية به وحفظ مكتسباته، ففي الحديث: "كلكم

(١) الأنفال : ٤٦ .

(٢) النظام الأساسي للحكم، المادة ١٢ .

راع، وكلكم مسؤول عن رعيته"^(١)، فكل مؤتمن راع يجب عليه حفظ حقوق ما ائتمن عليه. وهذه المسؤولية تحمل ثلاث معان رئيسية:

- ١ - امتناع المسؤول عن أخذ ما ليس له فيه حق.
 - ٢ - أداء المسؤول ما ينبغي عليه من حقوق.
 - ٣ - اهتمام المسؤول بحفظ ما استؤمن عليه، وعدم التهاون بشأنه.^(٢)
- وإدراك المرء لمسؤوليته يمنعه عن أن يصدر منه ما قد يضر طمعًا بتحصيل منافع عاجلة أو مصالح محدودة على حساب وطنه ومجتمعه.
- والمسؤولية لها وجهان: وجه لازم يكافأ الشخص على أدائه كما يحاسب على عدم تنفيذه أو التقصير به، ووجه آخر غير ملزم وإنما هو على سبيل الإحسان والتطوع، وهو ما أكدته البرنامج، حيث إن مصالح الناس ونمائهم تقوم على ثلاثة أمور جمعتها الآية القرآنية: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ} ^(٣)، وقد عد العز هذه الآية بأنها أجمع آية في القرآن فهو "سبحانه دائما يحرم الظلم، ويوجب العدل، ويندب إلى الفضل"^(٤)، والقيام بالعمل التطوعي وانتشاره في المجتمع دلالة على رسوخ معنى الانتماء وتحليه؛ حيث إن القيام بالمسؤولية التي تستند على حضور السلطة وفرض القانون قد يكون دافعه الخوف، أما توسيع دائرة المسؤولية لتشمل العطاء غير الملزم فهي تظهر تسامي الأفراد ورفي أخلاقهم وبذلهم المزيد واهتمامهم بالآخرين والذي هو حركة دافعة ذاتية للتنمية.

وهذا لا يقوم فقط بمجرد بذل الجهود الفردية مع أهميتها، بل الطموح إلى تحويلها إلى عمل مؤسسي محكم ومستدام يرسخ قيمة التطوع، ويمنح فرصًا متعددة لأهل الخير في تقديم ما يحسنونه خدمة لغيرهم، وقد نصت الرؤية ٢٠٣٠ على أهمية تحمل المسؤولية التطوعية فجاء فيها: "إن لنا دورًا مؤثرًا وإسهامًا كبيرًا في العمل الخيري محليًا وإقليميًا وعالميًا، وفي ذلك أكبر دليل على أن قيم العطاء

(١) أخرجه البخاري، باب: العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه ح (٢٤٠٩) (٦ / ١٧١)، ومسلم، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ح (١٨٢٩) (٣ / ١٤٥٩).

(٢) انظر: نضرة النعيم (٣ / ٥٠٩).

(٣) النحل: ٩٠.

(٤) قواعد الأحكام، العز، (١٦١/٢).

والتراحم والتعاون والتعاطف راسخة الجذور فينا، غير أن هذه المجهودات تحتاج إلى تطوير إطارها المؤسسي والتركيز على تعظيم النتائج ومضاعفة الأثر^(١)، والعمل التطوعي لا يتعلق بحدود جغرافية محدودة، بل يمتد ليشمل أماكن أخرى تقتضيها طبيعة عمقنا الدولي والإسلامي والعربي، ولا يقتصر على إطار الزمن الحاضر، بل يهتم بما يمنح الجيل في المستقبل أعمالاً خيرية ومؤسسات راسخة.

أما السمة الرابعة فهي الفخر باللغة العربية، والتي تعد الجزيرة العربية منطلقها ومصدرها وبروز عظماء الشعراء فيها، وهذه السمة وإن كانت داخلية في السمة الثانية حيث إن من أهم عناصر الهوية اللغة، إلا أن استقلالها يؤكد مزيد العناية بها، فاللغة هي بوابة الدخول إلى عالم المعرفة، "وإذا تراجعت اللغة توقفت الحركة الإنسانية وانقطع الاتصال والتواصل والتفاهم، ذلك أن اللغة هي من أهم وأدق المواصلات وأوعية المعلومات وتواصل الأجيال. فتراكم التجارب والمعارف ما كان ليتم إلا بفضل اللغة وتقدم الإنسان في جميع جوانب الحياة شاهد على تقدم اللغة"^(٢)؛ ولذلك فقد بين الله فضل آدم بذلك بقوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ^(٣)، "ثم لما كان قول الملائكة عليهم السلام، فيه إشارة إلى فضلهم على الخليفة الذي يجعله الله في الأرض، أراد الله تعالى، أن يبين لهم من فضل آدم، ما يعرفون به فضله، وكمال حكمة الله وعلمه ف {عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} أي: أسماء الأشياء، وما هو مسمى بها، فعلمه الاسم والمسمى، أي: الألفاظ والمعاني، حتى المكبر من الأسماء كالقصة، والمصغر كالقصيدة"^(٤).

ولذلك فقد اهتمت الرؤية بمزيد عناية باللغة العربية، وأهمية تزامنها مع حركة التطور والتنمية، وتخصيصها بمجهود مضاعفة من خلال تعلمها وتعليمها وكفاءة المواطنين لها، ونشرها وفتح المعاهد لتعليمها لغير الناطقين بها، وإنشاء الجامعات اللغوية لتوليد المفردات المناسبة للمستجدات، وزيادة حركة التأليف أصالة باللغة العربية أو الترجمة إليها.

(١) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، ص ٦٩.

(٢) مقال: اللغة العربية وسؤال التنمية، فؤاد بوعلي، المجلة الصحية المغربية، عدد ٣٠، مايو ٢٠٢١م.

(٣) البقرة: ٣١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، ابن سعدي، ص ٤٨.

المبحث الثاني

التسامح والوسطية

التسامح لغة مأخوذ من مفردة (سمح)، قال ابن فارس "السَّيْنُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى سَلَاَسَةٍ وَسُهُولَةٍ. يُقَالُ سَمَحَ لَهُ بِالشَّيْءِ. وَرَجُلٌ سَمَحٌ، أَيُّ جَوَادٌ"^(١)، فهي في اللغة تدور حول معنى العطاء والجود، والسهولة في المعاملة.

أما اصطلاحاً فقد عرفها ابن عاشور بأنها: "سهولة المعاملة في اعتدال، فهي وسط بين التضيق والتساهل"^(٢).

وقد قُسم التسامح بناء على المعنى اللغوي إلى معنيين اصطلاحيين:

الأول: هو البذل والعطاء والجود بما لا يجب من باب التفضل.^(٣)

والآخر: التيسير في الأمور والمساهلة فيها في التعامل مع الناس.^(٤)

وقد جمعت هذه المعاني في التسامح في قوله تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} ^(٥) فالأول في البذل والجود، والثاني في الإحسان إلى الآخرين بالعمو والصفح.

والمعنى الثاني هو الذي ركز عليه البرنامج، وإن كان الأول متضمن فيه، فقد جاء المقصود بالتسامح بأنه: "حب الخير للغير، والعيش بين كافة أطراف

المجتمع على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأعرافهم وأديانهم وثقافتهم ومعتقداتهم باحترام وسلام"^(٦).

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٩٩/٣).

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية (١٨٨/٣)

(٣) التعريفات، الجرجاني، ص ١٢١.

(٤) التعريفات، الجرجاني، ص ١٢١.

(٥) آل عمران: ١٣٤.

(٦) برنامج تنمية القدرات البشرية، ص ٤٨.

فالتسامح يتضمن معاني أخلاقية متعددة سامية منها العفو والصفح وكظم الغيظ والرفق والبذل والعطاء والجود والإحسان والتيسير، وهو من أعظم معاني الشريعة الإسلامية ومقاصدها كما قال صلى الله عليه وسلم: "إِنِّي أُرْسِلْتُ بِخَفِيفَةٍ سَمْحَةٍ"^(١).

ولا شك بأن التسامح فيه نماء للناس وازدهار لقدراتهم، يقول ابن عاشور: "من أكبر الأسباب في تقدم الأمة بعلومها وقبولها لرتبة التنوير وأهليتها للاختراع في معلوماتها، أن تشب على احترام الآراء ... وقد كان للمسلمين من ذلك الحظ الذي لم يكن لغيرهم يومئذٍ من التسامح مع الأفكار، شهد بذلك التاريخ وأهله إلا المتعصبين منهم"^(٢)، وقد أثنت السنة النبوية على التحلي بالسماحة في المعاملة بين الناس، ففي الحديث: "رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى"^(٣)، وقد بوب البخاري لهذا الحديث "باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقاً فليطلبه في عفاف"^(٤)، يقول ابن حجر: "وفيه الحض على السماحة في المعاملة واستعمال معالي الأخلاق وترك المشاحة والحض على ترك التضيق على الناس في المطالبة وأخذ العفو منهم"^(٥).

والسماحة من أعظم معاني القيادة، وأسباب التأثير على المجتمع تأثيراً طيباً، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مضرب المثل في ذلك، قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}^(٦).

وبناء على ذلك فقد أبرز البرنامج ثلاث سمات لهذا المعنى، وهي:

١ - مواطن يصفح عن أخطاء الآخرين.

٢ - مواطن يرد الإساءة بالإحسان.

٣ - مواطن يحب الخير للآخرين.^(٧)

(١) أخرجه أحمد، رقم ٢٤٨٥٥، (٣٤٩/٤١)، وحسن إسناده الأرنؤوط.

(٢) جبهة مقالات ورسائل ابن عاشور (٢٥٢/١).

(٣) أخرجه البخاري، برقم ٢٠٧٦، (٥ / ٢٤٧).

(٤) صحيح البخاري (٥ / ٢٤٧).

(٥) فتح الباري (٤ / ٣٠٧).

(٦) آل عمران: ١٥٩.

(٧) برنامج تنمية القدرات البشرية، ص ٤٩.

فالسمة الأولى بينت بأن البرنامج يسعى لنشر خلق العفو والصفح عن زلات الناس، وهو خلق رفيع ومعنى شريف تتحلى به النفوس العظيمة، ويكفي في عظيم مكانته أن تُكفل لصاحبه باختصاص أجره على الله تعالى: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} (١)، "وفي جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما يجب أن يعامله الله به، فكما يجب أن يعفو الله عنه، فَلْيَعْفُ عنهم، وكما يجب أن يسامحه الله، فليسامحهم، فإن الجزاء من جنس العمل" (٢)، وهو أمانة على قوة العزيمة والإرادة قال تعالى: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} (٣).

والصفح والعفو وإن كانا معناهما متقاربين إلا أن الصفح أبلغ فهو إعراض عن الخطأ وكذلك التثريب والتأنيب عليه، فالعفو ترك العقوبة، والصفح ترك اللوم. (٤)

والصفح عن الآخرين مع عظيم أجره فإن له آثاراً تنعكس إيجاباً على تنمية قدرات الشخص والسعي بما يصلحه وعدم استنزاف قدرته وتشوش فكره في الغضب وطلب التشفي، قال الفضيل بن عياض: "وصاحب العفو ينام على فراشه بالليل، وصاحب الانتصار يقلب الأمور" (٥).

والسمة الثانية وهي المواطن الذي يرد إساءة الآخرين بالإحسان عليهم، ولا شك بأن هذه السمة في مرتبة أعلى مما قبلها، وهي تنشئ مجتمعاً فاضلاً راقياً بأخلاقه، وهي توسع دائرة الأخوة والعلاقات الإيجابية المنتجة وتورث الوثام بين أفراد المجتمع، قال الله تعالى: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ} (٦)، وقال تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} (٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} (٧)، قال ابن كثير: "إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إليه إلى مصافاتك ومحبتك، والحنو عليك، حتى يصير كأنه ولي لك حميم أي: قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك. ثم قال: {وما يلقيها إلا

(١) الشورى: ٤٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ابن سعدي، ص ٧٦٠.

(٣) الشورى، ٤٣.

(٤) انظر: أنوار التأويل وأسرار التنزيل، البيضاوي، (٣/٤٢١).

(٥) تفسير ابن كثير (٧/٢١٤).

(٦) المؤمنون: ٩٦.

(٧) المؤمنون: ٩٦.

الذين صبروا { أي: وما يقبل هذه الوصية ويعمل بها إلا من صبر على ذلك، فإنه يشق على النفوس، {وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم} أي: ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والأخرى" (١).

والسمة الثالثة مواطن يحب الخير للآخرين، ويتمنى لهم ذلك، فهي صفة كفيلة بدفع الحسد والمكيدة والحقد وغيرها من مساوئ الأخلاق وسيء الطباع، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم الحث على ذلك فقال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) (٢)، وهذا الأمر دفع للمسلم إلى ترويض جانبه الوجداني الداخلي ورياضة نفسه على هذا العمل العظيم، وقد جاء في الحديث الآخر ما يمثل قاعدة عملية سلوكية في التعامل مع الآخرين ومنهجاً حياتياً، فقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُزَخَّرَ عَنِ النَّارِ، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِئْتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ، الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ) (٣)، وهذا من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم، وبديع حكمه، وهو يمثل قاعدة عظيمة، وقد أوضح المناوي عظيم أثر هذا الأمر فقال: "أي يفعل معهم ما يحب أن يفعلوه هم معه، وبذلك تنتظم أحوال الجمهور ويرتفع الخلاف والتفور، وتزول الضغائن من الصدور" (٤).

وأما الوسطية فهي لغة مأخوذة من (وسط) قال ابن فارس: "الْوَأُ وَالسَّيْنُ وَالطَّاءُ: بِنَاءٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْعَدْلِ وَالنِّصْفِ" (٥)، فهي تدور حول معاني الاعتدال والخيرية والأفضلية والتوسط بين شيئين اثنين إما مذمومين أو مذموم وخير. (٦)

أما اصطلاحاً فإن الوسطية في الإسلام تشمل معنيين رئيسيين الخيرية والاعتدال، وكثيراً ما يكون الاعتدال والخير في التوسط بين طرفين مذمومين.

ولذلك فإن البرنامج قام بتعريف الوسطية بأنها: " الاعتدال بلا إفراط ولا تفريط، والابتعاد عن التطرف" (٧).

(١) تفسير ابن كثير، (١٦٥/٧).

(٢) أخرجه البخاري، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم ١٣، (١٢/١).

(٣) أخرجه مسلم، باب الوفاء ببيعة الخلفاء، رقم ١٨٤٤، (٣/١٤٧٢).

(٤) فيض القدير، المناوي (٢ / ٤٤٢) . وانظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (١٢ / ٢٣٣) .

(٥) مقاييس اللغة، ابن فارس، (١٠٨/٦).

(٦) انظر: لسان العرب (٧/٤٢٦ - ٤٣٢) لابن منظور، المفردات للراغب الأصفهاني ص ٨٦٩.

(٧) برنامج تنمية القدرات البشرية، ص ٤٨.

فلاعتدال ضمناً يحتوي على معنى الخيرية؛ إذ كل عدل خير، وعادة ما يكون بين أمرين مذمومين أحدهما ينحو للمغالاة والإسراف في الأمر، والآخر نحو التقصير والتهاون في الأمر، قال الجرجاني: "الفرق بين الإفراط والتفريط؛ أن الإفراط يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال، والتفريط يستعمل في تجاوز الحد من جانب النقصان والتقصير"^(١).

فمن جانب النهي عن الإفراط قد جاء قول الله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ} ^(٢) أي: "لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفراطوا فيه"^(٣)، ومن جانب التفريط قد جاء قوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا} ^(٤).

قال ابن القيم "قال بعض السلف: (ما أمر الله سبحانه بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر)، وقد اقتطع أكثر الناس إلا أقلّ القليل في هذين الواديين: وادي التقصير، ووادي المجاوزة والتعدي"^(٥).

وهذا المعنى كثيراً ما أكدته قيادات المملكة في عدد من المناسبات، وصرح به الملك سلمان حيث قال: "لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال"^(٦).

وأما زيادة ذكر الابتعاد عن التطرف في التعريف فهو تأكيد ومثال على الإفراط، والتنصيص عليه يأتي لثلاثة أسباب:

الأول: انتشار ظاهرة التطرف والإرهاب واستغلال الأعداء له، وتشويه صورة الإسلام الوسطية من خلاله، مما يستلزم التنويه عليه.

(١) التعريفات، الجرجاني، ص ٣٢.

(٢) النساء: ١٧١.

(٣) جامع البيان، الطبري، (٤١٥/٩).

(٤) الأنعام: ٣١.

(٥) إغاثة اللهفان، ابن القيم، (٢٠٣/١).

(٦) صحيفة سبق الإلكترونية، مقال: خادم الحرمين من "الشورى": لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً "الرابط:

<https://sabq.org/saudia/p%gkzq>

الثاني: استهداف السعودية استهدافاً أولياً من قبل الجماعات الإرهابية، ومحاولة زعزعة استقرارها والتشكيك في تمسكها بالشرعية الإسلامية، ومحاولة تعطيل التنمية فيها واستهداف مقدراتها.

الثالث: إهدار التطرف طاقات عدد كبير من الشباب وقدراتهم فيما ينعكس سلباً على مجتمعاتهم ويعود بالضرر عليهم، وهو سبب لإضعاف التنمية أو قد يصل إلى انهيارها.

وقد حدد البرنامج عدداً من سمات الوسطية، وهي:

١- مواطن واع قادر على التحاور باحترام ودون تطرف.

٢- مواطن يساهم في ردع المتطرفين والحد من انتشارهم.

٣- مواطن ينبذ كل أشكال التمييز العنصري.^(١)

فالسمة الأولى متعلقة بالوسطية في الحوار، والتي حددها البرنامج في ثلاثة عناصر: الوعي، والاحترام، وترك التطرف في الحوار.

ولا شك بأن سيادة الحوار والنقاش في تناول الموضوعات والآراء بين أفراد المجتمع يؤدي إلى معالجة الأمور على أفضل وجه، وتقارب وجهات النظر، وتفهم الآخرين، وحصول الوفاق بين المواطنين، وتصحيح الأخطاء في مسيرة التنمية وتفادي الإشكالات، وهو ما يعني ضمناً بأن استعمال القوة أو العنف في فرض الرأي أمور مناقضة للوسطية.

وهذا الحوار يكون مبناه على التبصر والوعي وإدراك الأمور، وليس حواراً مبناه على الجهل والهوى، فإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما حاور أباه بيّن له أن حوارهم معه كان أساسه العلم والبصيرة، قال تعالى: {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} ^(٢)؛ فالحوار الذي يكون عن علم ونظر ومعرفة يقود إلى نتائج مثمرة وطرائق منتجة، بخلاف الحوار القائم على الجهل والتخرص، قال تعالى: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ} ^(٣)، قال القرطبي: "في الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له، والحظر على من لا تحقيق عنده" ^(٤).

(١) برنامج تنمية القدرات البشرية، ص ٤٩.

(٢) مريم: ٤٣.

(٣) آل عمران: ٦٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٠٨/٤).

ويزداد الأمور سوء إذا جمع الإنسان بين عدم العلم في موضوع الحوار وسوء الأدب، وأحسن الحوار ما جمع صاحبه بين المعرفة بالموضوع وحسن الخلق؛ ولذلك فقد نص البرنامج على أهمية الاحترام المتبادل بين المواطنين في الحوار.

ويتضمن الاحترام تقدير الطرف الآخر والالتزام بحسن الكلام معه، وترك السباب والشتم، وإنزاله منزله الذي يليق به، والإنصات إليه، وإعطائه فرصة للحديث، والرد على حجته دون التعرض إلى ذاته بتجريح أو سخرية؛ فالاحترام والتقدير حتى مع الاختلاف في الرأي يقرب القلوب، فالإنسان يكسب غيره بحسن خلقه أكثر من قوة حجته، فإذا عم الاحترام بين المواطنين في نقاشهم كان ذلك أدعى إلى تماسكهم وتعاونهم فيما يخدم تقدم البلاد وازدهاره.

ففي زمن خلافة أبي بكر رضي الله عنه جرى بينه وبين علي رضي الله عنه خلاف حول مسألة ميراث فاطمة رضي الله عنها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأخره عن البيعة، وكان الأدب والتقدير والإجلال حاضرا بينهم وهو ما انعكس إيجابا على الخلافة، واعتصام الأمة بالحق^(١)، يقول القرطبي: "مَنْ تَأْمَلْ مَا دَارَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَلِيٍّ مِنَ الْمَعَاتِبَةِ، وَمِنَ الْعِذَارِ، وَمَا تَضَمَّنَ ذَلِكَ مِنَ الْإِنْصَافِ: عَرَفَ أَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَعْتَرِفُ بِفَضْلِ الْآخَرِ، وَأَنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ مُتَّفِقَةً عَلَى الْاحْتِرَامِ، وَالْحُبِّ، وَإِنْ كَانَ الطَّبَعُ الْبَشَرِيُّ قَدْ يَغْلِبُ أحياناً، لَكِنَّ الدِّينَ تَرَدَّدَ ذَلِكَ"^(٢).

كما ينبغي أن يبنى الحوار على آراء معتدلة وقيم وسطية، حيث إن الآراء التي تمثل تطرفاً وتنكباً عن طريق الحق وخروجاً صريحاً عن جادة الصواب ينبغي ردها والتحذير منها خاصة تلك الآراء التي يترتب عليها فساد وخراب حياة الناس واستقرار حالهم وأوطانهم.

والسمة الثانية في دور المواطن في نبذ التطرف وأهله، والحد من انتشارهم، وقد أشير سابقاً في أثر انتشار التطرف والتساهل مع المتطرفين وأنه يؤدي إلى تعطيل مسيرة التنمية وضعفها، وهو من أعظم أسباب اختلال الأمن والاستقرار في الدول، وقد وصف ابن تيمية عظيم خطر من خرج بأنهم "ما أقاموا ديناً ولا أبقوا دنيا. والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا"^(٣).

(١) الحديث بطوله أخرجه البخاري، باب غزوة خيبر، رقم ٣٩٩٨، (١٥٤٩/٤).

(٢) فتح الباري، ابن حجر، (٤٩٥/٧).

(٣) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (٥٢٨/٤).

فالمواطن ينبغي ألا يقتصر دوره على تبني الموقف السديد تجاه التطرف ونبذه، بل عليه مسؤولية التضيق على المتطرفين، وزجرهم، والتحذير منهم، وعدم التساهل معهم.

والسمة الثالثة في نبذ العنصرية بجميع أشكالها، وتقبل أفراد المجتمع للتنوع والاختلاف، فهذه السمة من مقتضيات الوسطية ومنطلقات التنمية، فإن التنوع بين أفراد المجتمع مصدر قوة وإبداع، ولذا فقد أكد النظام الأساسي للحكم في مادته (٣٩) على منع نشر ثقافة التمييز والعنصرية: "تلتزم وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة، وبأنظمة الدولة، وتسهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها، ويحظر ما يؤدي إلى الفتنة أو الانقسام أو يمس بأمن الدولة وعلاقتها العامة، أو يسيء إلى كرامة الإنسان"^(١).

فالدولة منطلقها في نبذ العنصرية والعقوبة عليها توجيهات الشريعة التي جاءت بتحقيق العدالة والمساواة ومحاربة العصبية والعنصرية، "فإرادة العلو على الخلق ظلم، لأن الناس من جنس واحد، وإرادة الإنسان أن يكون هو الأعلى ونظيره تحته ظلم، والناس ييغضون من هو كذلك ويعادونه"^(٢)، فالحكمة من تنوع الناس واختلافهم تحقيق التعارف بينهم كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} ^(٣)، قال الشنقيطي: "وقد بين الله جل وعلا في محكم كتابه: أن الحكمة في جعله بني آدم شعوبًا وقبائل هي التعارف فيما بينهم، وليست هي أن يتعصب كل شعب على غيره، وكل قبيلة على غيرها"^(٤)، وقد أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم منهج الإسلام في حجة الوداع فقال: (يا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبٍ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى)^(٥).

(١) النظام الأساسي للحكم، المادة (٣٩).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية، (٢٨ / ٣٩٣ - ٣٩٤).

(٣) الحجرات: ١٣.

(٤) أضواء البيان، الشنقيطي، (٣ / ٤٥).

(٥) أخرجه أحمد ح (٢٣٥٣٦) (٥ / ٤١١)، والبيهقي في شعب الإيمان ح (٤٧٦٠) (٤ / ١٨٢٠)، والطبراني في الأوسط ح

(٤٧٤٩) (٥ / ٨٦). وصححه إسناده ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ١٤٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

ح (٢٧٠٠) (٦ / ٤٥١).



وعندما يدرك الإنسان بأن قيمته بما يكتسبه من معارف ومهارات وقيم وليس في جنسه أو قبيلته أو عرقه أو منطقته، وأن نظام الدولة يرحب بكافة القدرات البشرية التي تساهل التنمية، وتقود البلاد لتحقيق الازدهار، فإن ذلك يشجعه على بذل الجهد وإعطاء المزيد حيث التقدير للمعارف والقيم وليست لغيرها، وفي الأثر: "إن الأرض لا تقدر أحدا وإنما يقدر الإنسان عمله"^(١).

(١) أخرجه مالك في الموطأ ح (١٤٥٩) (٢ / ٧٦٩)، وأبو نعيم في الحلية (١ / ٢٠٥)، وابن عساکر في تاريخ دمشق (١ / ١٥٠).

المبحث الثالث

العزيمة والمثابرة

العزيمة مأخوذة من الفعل عزم، "والعَزْمُ: الجِدُّ... قَالَ اللَّيْثُ: الْعَزْمُ مَا عَقَّدَ عَلَيْهِ قَلْبُكَ مِنْ أَمْرٍ أَنْتَ فَاعِلُهُ"^(١)، ويأتي العزم بمعنى الصبر والحزم، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا} ^(٢).

وقد عرفه البرنامج اصطلاحًا بأنه: "التحلي بالصبر والاجتهاد والقدرة على اتخاذ القرار دون تردد"^(٣). فالأصل أن المسلم يكون دائم العزم على فعل الخير والاجتهاد فيه، ودوام استحضاره، فإن ذلك يعينه على القيام به، قال الإمام أحمد في وصيته لولده: "يا بني: انو الخير، فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير"^(٤)، وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بتلك الوصية الجامعة النافعة التي ينبغي للمسلم أن يجعلها نصب عينه، فقال: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ". احرص على ما ينفعك، واستعين بالله ولا تعجز"^(٥).

فإذا استبان للإنسان الخير، وأدرك عظيم أثر المشروع الذي تطمح أمته إلى تحقيقه، فإن عليه أن يمضي إليه بعزم وجد، قال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} ^(٦)، فإذا بني الأمر على مشورة ومداورة مع أهل الرأي والنظر، فعلى الإنسان بعد ذلك أن يعزم الأمر ويمضي فيه متوكلاً على الله في إنجازه وتحصيله، فالفرد ينظر أولاً في الأمر ويتبين قيمته فإذا أدرك عظيم شأنه وكبير قدره مضى إليه، قال ابن منظور: "لا خير في عزم بغير حزم، فإن القوة إذا لم يكن معها حذر أوردت صاحبها"^(٧).

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٣٩٩/١٢).

(٢) طه: ١١٥.

(٣) برنامج تنمية القدرات البشرية، ص ٤٨.

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، (١٠٤/١).

(٥) أخرجه مسلم، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، رقم ٢٦٦٤، (٤/٢٠٥٢).

(٦) آل عمران: ١٥٩.

(٧) لسان العرب، ابن منظور، (٣٩٩/١٢).

وهو مع مضيه في عزمه فإن صاحب العزم تكون إرادته تحت ملاك عقله، فإذا استبان له خلل أو انحراف أو خلل في الطريق أدبر، واتجه إلى طريق آخر.^(١)

وقد حدد البرنامج سمتين لقيمة العزيمة هما:

١ - مواطن شجاع وغير متردد.

٢ - مواطن جاد في العمل وقادر على اتخاذ القرارات.^(٢)

فالسمة الأولى في أن العزم ينبغي أن يتبعه الإقدام على الشأن، وأن الإحجام فيه نكث للعزيمة، وقد لخص الشاعر ما ينبغي لأصحاب العزم عمله من الشجاعة في الفعل بعد العزيمة، فقال:

إذا هم لم تُردع عزيمة همهم ولم يأت ما يأتي من الأمر هائبا
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكّب عن ذكر العواقب جانبا^(٣)

فالشجاعة خلق فاضل يحمل صاحبه على المضي في عزمه، واحتمال الصعاب في مسيره، ومجازة الأخطار، ومن أعظم الأمثلة العملية على الشجاعة وعدم التردد موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول أنس رضي الله عنه: "كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، قال: وقد فرغ أهل المدينة ليلة سمعوا صوتاً، قال: فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس لأبي طلحة عري، وهو متقلد سيفه، فقال: لم تُراعوا، لم تُراعوا، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وجدته بخراً"^(٤)، فقد كان رسول الله أسبقهم في مواجهة الأمر ومعرفته قبل غيره دون تردد أو تأخر، لأن مباشرة الأمر الجلل في وقته والإقدام عليه يقلل من عواقبه، ويخفف من أثره، ويمكن للإنسان تداركه، فإذا جبن وتأخر حتى تعظم أمره واستفحل شره صعب على المرء مواجهته.

وإن أعظم المشاريع ما اجتمع فيها رؤية ثابتة وشجاعة دافعة، وإن الدولة قد قامت من خلال اجتماع أهل الخبرة بصياغة رؤية ثابتة، وهي تعول على مؤسساتها ومواطنيها أن يقدموا عليها بشجاعة راسخة،

(١) انظر: موسوعة الأعمال الكاملة، لمحمد خضر (١٣٨/٥).

(٢) برنامج تنمية القدرات البشرية، ص ٤٩.

(٣) الشعر والشعراء، الدينوري، (٢٠١/١).

(٤) أخرجه البخاري، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، رقم ٦٠٣٣، (١٣/٨).

يقول ابن القيم: "والناس ثلاثة رجل، ونصف رجل، ولا شيء، فالرجل من اجتمع له أصالة الرأي والشجاعة، فهذا الرجل الكامل كما قال أحمد بن الحسين المتنبي:
الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة ... بلغت من العلياء كل مكان
ونصف الرجل وهو من انفرد بأحد الوصفين دون الآخر، والذي هو لا شيء من عري من الوصفين جميعاً"^(١).

والسمة الثانية أن يكون المواطن صادق في عزمه مجتهد في قيامه بأمره مستعد لاتخاذ القرار والمضي فيه، فإذا عزم على الخير لنفسه ومجتمعه ووطنه، فليأخذ هذا العزم بالقوة، كما قال تعالى: {حُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ} ^(٢)، أي خذوا أموركم بمجد واجتهاد ^(٣).

وهو مع استصحابه الجد في سعيه يقدر على اتخاذ القرار في وقته، فإن الكثير من الفرص متى فات وقتها لم يدرك أمرها، فإن على الفرد عندما يجتهد في الأمر ويبدل فيه وسعه أن يبادر باتخاذ القرار فيه، قال ابن حزم: "قلما رأيت أمراً أمكن فضيع إلا فات فلم يمكن بعد" ^(٤)، وقد كان الأمراء يغضبون من عمالهم عندما يكلفونهم بأمر ثم لا يتخذوا القرار المناسب مما يواجههم، حتى إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله على الكوفة قال فيه: "إنه يخيل إلي أني لو كتبت إليك أن تعطي رجلاً شاة لكتبت إلي: أضأن أم ماعز؟ فإن كتبت بأحدهما كتبت إلي: أصغير أم كبير؟ فإن كتبت إليك، كتبت إلي: أذكر أم أنثى؟ فإذا أتاك كتابي هذا في مظلمة فاعمل به ولا تراجعني" ^(٥).

أما المثابرة فهي لغة مأخوذة من الفعل (ثبر) "وَالثَّاءُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الْأَوَّلُ السُّهُولَةُ، وَالثَّانِي الْهَلَاكُ، وَالثَّالِثُ الْمُوَظَبَةُ عَلَى الشَّيْءِ" ^(٦).

(١) الفروسية، ابن القيم، (١/ ٥٠٤ - ٥٠٥)

(٢) البقرة: ٦٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ابن سعدي ص ٥٤.

(٤) رسائل ابن حزم، (١/ ٤٠٢).

(٥) العقد الفريد، ابن عبدربه (٢/ ٣٢٥).

(٦) مقاييس اللغة، ابن فارس، (١/ ٤٠١).

والمعنى الثالث هو المراد من موضوع المبحث، "المثابرة عَلَى الأمر: الْمُوَاطَبَةُ عَلَيْهِ.. والمثابرة: الحِرْصُ عَلَى الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ وَمُلاَزِمَتُهُمَا"^(١)، ومنه الحديث: "من ثابر على ثنتي عشرة ركعةً من السنة، بنى الله له بيتًا في الجنة"^(٢).

واصطلاحًا عرّف البرنامج المثابرة بأنها: "المواصلة والاجتهاد والإصرار في تنفيذ الأعمال وتحقيق الإنجازات بالرغم من وجود صعوبات ومعوقات"^(٣).

فإن طريق التنمية وتحقيق البناء الذاتي يحتاج إلى مجاهدة ومكابدة؛ إذ إن كثيرًا من الناس تتقد حماسهم في أول المسير فإذا طال عليهم الأمر ضجروا وملوا وربما انسحبوا أو توقفوا، غير أن المواطن المنتج الذي يضع بين عينه رؤية مشروع بلده وأن حصوله لا ينال بالأمني والشعارات، وإنما بالعمل المتواصل والجهد المستمر، فيستولي هذا الأمر على مجامعه، ويشغل قلبه، فتجده ساعيًا في الصعود إلى إدراكه ونيل مراده، وقد لخص ابن الجوزي هذا المعنى فقال: "إِنْ هَمَّمتْ فبادر، وَإِنْ عَزمتْ فتأبر، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَدْرِكُ المفاخر، مَنْ رَضِيَ بالصف الآخر"^(٤)، فبالعزيمة والمثابرة تكون الأمم في مقدمة الركب، فإن عجزت واستكانت وتكاسلت تأخرت في مسيرة الحضارة وقلّ شأنها.

وقد رسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم قيمة المثابرة في نفوس أصحابه بقوله: "أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوُمُهَا وَإِنْ قَلَّ"^(٥)، ورسخه بسلوكه وفعله حيث قالت عنه عائشة رضي الله عنها: "كان رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثَبَّتَهُ"^(٦).

وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه بين طلب العزيمة والمثابرة في أموره، فقال: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ"^(٧)، يقول ابن القيم: "فإن كمال العبد بالعزيمة والثبات،

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٩٩/٤).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء فيمن صلى يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة، برقم ٤١٤، (٢، ٢٧٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، برقم ٦١٨٣، (٢/١٠٦٤).

(٣) برنامج تنمية القدرات البشرية، ص ٤٨.

(٤) المدهش، ابن الجوزي، (٢٢٨/١).

(٥) أخرجه البخاري، باب القصد والمداومة على العمل، برقم ٦٤٦٤، (٨/٩٨).

(٦) أخرجه مسلم، باب جامع صلاة الليل، برقم ٧٤٦، (١/٥١٥).

(٧) أخرجه أحمد، برقم ١٧١٣٣، (٣٥٦/٢٨). وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٣٢٢٨.



فمن لم يكن له عزيمة فهو ناقص، ومن كانت له عزيمة ولكن لا ثبات له عليها فهو ناقص، فإذا انضم الثبات إلى العزيمة أثمر كل مقام شريف وحال كامل... ومعلوم أن شجرة الثبات والعزيمة لا تقوم إلا على ساق الصبر^(١).

وقد أوضح البرنامج سمتين من سمات المثابرة، وهما:

١ - مواطن مثابر قادر على ابتكار حلول، والتصدي للعقبات والتحديات لصنع النجاحات.

٢ - مواطن يسعى للتفوق بالرغم من وجود المعوقات.^(٢)

فالسمة الأولى تبين بأن الطموح هو في وجود مواطنين لا يستسلمون لما يمر بهم من تحديات وصعوبات، بل يسعون إلى إيجاد حل لها، وتجاوزها بصبر وعزيمة، فإن الصبر كما قال علي رضي الله عنه: "مطية لا تكبو"^(٣)، قال الشاعر:

إني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد في أمر يؤمله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر^(٤)

فعلى الأفراد أن يوطنوا أنفسهم بطول الطريق وأن المشاريع العظيمة مليئة بالتحديات التي لو استسلموا لها وقعوا في الإخفاقات، وإذا تجاوزوها كانت النجاحات، قال ابن القيم: " قيل: إذا استكمل العبد حقيقة اليقين صار البلاء عنده نعمة، والمحنة منحة"^(٥).

فإن الشخص المثابر يجعل من التحديات والعقبات تجربة له وامتحاناً لصبره وثباته، وأن التصدي لها يزيده قوة واستمراراً، ويعطيه مزيد معرفة وخبرة، وهذه الخبرة والتجربة تكسبه مناعة ضد تثبيط الصعوبات، وتمده بإرادة أعظم، وتزيده إصراراً؛ لأنه قد جرب نفسه في مواجهة كل صعب، وأدرك أنه قادر على التغلب عليه بمعونة الله.

(١) طريق المحجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، (٢٦٦/١).

(٢) برنامج تنمية القدرات البشرية، ص ٤٩.

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم، (١٧/١).

(٤) الشعر والشعراء، الدينوري، (٨٦٨/٢).

(٥) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، (١٧/١).

يقول محمد الخضر: "فإن ما بيننا وبين المدنية الفاضلة والحياة الآمنة مسافة طويلة المدى، صعبة المرتقى، إذا لم نقطعها بالعزم الصارم والعمل المتواصل، ظلمنا أنفسنا، ولم نقض حق الأجيال بعدنا، فمن واجبهم علينا أن نبني لهم صروحاً من العز شامخة"^(١).

والسمة الثانية أن يكون المواطن طموحه التفوق في الأمر لا مجرد إنجازه، وألا يحجزه عن ذلك عقبة أو عائقاً، فهو يُقدم وإن كان من حوله قد أحجم، ويذل كل صعب لينال غايته ويسبق غيره، وهو قد تهيأ لمواجهة ذلك وأعد نفسه لها، فإن كثيراً من الناس إذا عرفوا العوائق الذي قد تلقاهم لم يقدموا، "وقوي العزم متى بصر بالأمر، ووثق بأنه سداد، قطع نظره عن العواقب، ونهض له في قوة، أما ضعيف العزم، فإنه يترك نفسه مجالاً للخواطر وذكر العواقب، هذه تغريه على العمل، وهذه تصده عنه، حتى تفوت الفرصة، ويذهب وقت العمل ضائعاً"^(٢)، وهنا تجلّى حكمة مقولة علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "من أكثر الفكرة في العواقب لم يشجع"^(٣).

وإن المواصلة والاستمرار وقوة الإرادة قد حملت أفراداً على تجاوز أقرانهم ممن يفاضلهم في الذكاء والفتنة فضلاً عن مساوئهم فيها، فتفوقوا ونالوا من المجد أعلاه، بل إن النبوغ كما يصفه بعضهم بأنه المقدرة على تحمل الجهد المستمر والعمل الدؤوب^(٤)، فأبو حنيفة قال لتلميذه أبو يوسف والذي أصبح قاضي القضاة في الدولة العباسية: "كنت بليداً فأخرجتك المواظبة"^(٥)، فلم يكن ضعف قدراته عائقاً في طريق تميزه، بل جاهد نفسه في تعليمها وثابر، قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} ^(٦).

وإن المتفوق دائم السعي فإذا بلغ غاية طمح إلى ما بعدها، يقول ابن الجوزي: "ينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه، فلو كان يتصور للآدمي صعود السموات لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض"^(٧).

(١) موسوعة الأعمال الكاملة، محمد الخضر، (١٤٠/٥).

(٢) المرجع السابق (١٤٢/٥).

(٣) الكامل في اللغة والأدب، ابن المبرد، (١٦٧/١).

(٤) انظر: الجمر والرماد، لهشام شرابي ص ١٣١.

(٥) تعليم المتعلم، الزرنوجي، ص ٣٥.

(٦) العنكبوت: ٦٩.

(٧) صيد الخاطر، ابن الجوزي، (١٧٣/١).



ونماء البلاد وازدهاره لا يقوم إلا على مثل هذه النفوس الساعية الطموحة التي متى نالت مبتغاها سعت
لما بعده وكان ذلك طاقة لها، كما قال الصحابي الشاعر النابغة الجعدي:
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجَدُودُنَا ... وَإِنَّا لَنَبْغِي فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا^(١)

(١) مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، (١/٢٦٧).

المبحث الرابع

الإتقان والانضباط

الإتقان لغة مأخوذ من الفعل (تقن)، "والتَّائُّ وَالْقَافُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِحْكَامُ الشَّيْءِ... فَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَتَقَنْتُ الشَّيْءَ أَحْكَمْتُهُ"^(١)، ومنه قوله تعالى: {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} ^(٢).

وقد عرفه البرنامج اصطلاحاً تعريفاً تفصيلياً ومرتبطة بالمعايير الإدارية الحديثة، وهو: "السعي لإنجاز الأعمال بأفضل صورة مع تحقيق مستوى عال من الجودة والأداء، ويكون ذلك بالتعلم المستمر وبذل الجهد، والبعد عن التراخي في العمل"^(٣).

فالإتقان خلق إسلامي رفيع يحمل صاحبه على إتمام العمل وإجادته، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَقَنَّهُ"^(٤)، و"عملاً" هنا نكرة فهي تشمل أي عمل فيه خير، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على تعليم أصحابه وتربيتهم على إحسان العمل فعن أبي كليب رضي الله عنه قال: (أنه شهد مع أبيه جنازة شهد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلام أعقل وأفهم، فانتهى بالجنازة إلى القبر ولم يمكن لها، قال: فجعل رسول الله ﷺ يقول: سووا لحد هذا. حتى ظن الناس أنه سنة، فالتفت إليهم فقال: أما إن هذا لا ينفع الميت ولا يضره، ولكن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحس)^(٥).

وعليه ينبغي أن يهيئ المرء نفسه بأنه إذا أسند إليه أمر أن يقوم به على أحسن وجه، وأن يتقن أدواته، ويتطلب مهاراته، فإن الأعمال اليوم متغيرة متجددة يتطلب إتقانها دوام تجدد صاحبها وتحسين قدراته. وإن الكسل والتراخي والقصور عن أداء المهمات يؤدي إلى ضعف النتائج والمخرجات، وهو خلق ذميم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير التعوذ منه، يقول أنس رضي الله عنه: (كُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (١/٣٥٠).

(٢) النمل: ٨٨.

(٣) برنامج تنمية القدرات البشرية، ٤٨.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان، باب الأمانات وما يجب أدائها إلى أهلها، برقم ٤٩٣٠، (٧/٢٣٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٨٨٠.

(٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان، باب الأمانات وما يجب أدائها إلى أهلها، برقم ٥٣١٥.

يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَعَلَبَةِ الرَّجَالِ^(١)، وهذه الأمور هي جوامع الأمور المثبطة عن العمل وإنجازه.

وقد حدد البرنامج ثلاث سمات لقيمة الإتقان، وهي:

١ - مواطن يسعى للتميز في إتقان عمله.

٢ - مواطن يتسم بالمهنية والإنتاجية.

٣ - مواطن يلتزم بأداء الأعمال والمهام الموكلة له على أكمل وجه.^(٢)

فالسمة الأولى تدور حول التميز في العمل وألا يكون دور المواطن أداء العمل فقط، بل السعي أن يكون متقناً له متميزاً بأدائه، وقد قال عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إذا عمل عملاً أثبته"^(٣)، وقد قال بعض العلماء في معنى أثبته "أي أحكم عمله"^(٤).

إن تربية أفراد المجتمع على نيل السبق فيما يسعون إليه، والتميز في المجال الذي يعملون فيه من أسس البناء الحضاري للمجتمعات؛ فتميز المجتمعات مناط بتميز أفرادها، ولا ينبغي أن يقصر المرء طموحه في تعلم ما يمكنه من تأمين حياته الوظيفية؛ بل عليه أن يبادر في تعلم كل جديد يفيد في مجاله، وأن يواصل بناء قدراته ومهاراته، وأن "يستنفذ فيه غاية الوسع، يحجب آفاقه، ويتتبع أعماقه، ويضبط أصوله، ويحكم فصوله"^(٥)، ولذا فقد حرص أهل العلم على التمييز بين ديانة الشخص وأمانته وتقواه وبين إتقانه، ومن أمثلة ذلك ما قاله ابن الصلاح: "فمحمد بن عمرو بن علقمة من المشهورين بالصدق والصيانة لكنه لم يكن من أهل الإتقان"^(٦)، ولذا فإن الإنسان يجتهد وسعه في أن ينال العلوم والمعارف من المتميزين فيها البالغين أعلاها، "فعلى كل آخذ علماً أن لا يأخذه إلا من أبرع أهله علماً، وأكثرهم

(١) أخرجه البخاري، باب التعوذ من غلبة الرجال، برقم ٦٣٦٣، (٧٨/٨).

(٢) برنامج تنمية القدرات البشرية، ٤٩.

(٣) أخرجه مسلم، باب جامع صلاة الليل، برقم ٧٤٦، (٥١٥/١).

(٤) فيض القدير، المناوي، (١٥٠/٥).

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية، (٣٣/١).

(٦) مقدمة ابن الصلاح، (٤٨/٤).

دراية، وأغوصهم على لطائفه، وحقائقه... فكم من آخذ عن غير متقن، قد ضيع أيامه، وعض عند لقاء النحارير أنامله"^(١).

والسمة الثانية هي أن يتوفر لدى المواطن الكفاءات والقدرات والمهارات التي تسهم في أن يكون مقتدرًا في أداء عمله باحترافية، ويساعده على الإنتاجية وتحقيق الأهداف المنشودة.

فإنه لا يطلق على الشخص بأنه متقن مالم يكن متمكن في مجاله له فيه رسوخ وباع، فقد جاء في وصف جدارة موسى عليه السلام بالعمل ما قاله الله: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} ^(٢)، "وهو كلام حكيم جامع لا يزداد عليه، لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان، أعني الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك"^(٣)، وقد امتدح الله أنبياءه بالقوة العملية والبصيرة العلمية فقال تعالى: {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِيَ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ} ^(٤)، فمضى امتلك المرء إمكانيات وقدرات عملية مع معرفة علمية وفهم، فإن ذلك يشمر نتائجًا عظيمًا وأثرًا طيبًا، وإن حضارة الدولة وازدهارها مناط بأهيتها وقوة إنتاجها ونمائها، قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ} ^(٥)، "والقوة كمال صلاحية الأعضاء لعملها"^(٦).

والسمة الثالثة هي التزام المواطن بأداء ما أوكل إليه من مهام بأحسن ما يمكن؛ إذ طبيعة الإتقان تفرض على الشخص الإجادة والإحكام والضبط والدقة فيما يعمل، وأن يلتزم بما عهد إليه من مسؤوليات وأعمال، فهي أمانة في حق الأفراد لا بد من أن يقوموا بحققها، ولذلك لما سأل أبو ذر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعمله ويكلفه بمنصب، قال له: (يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا)" ^(٧)، وهو ما يؤكد

(١) محاسن التأويل، القاسمي، (٤/٣٨-٣٩).

(٢) القصص: ٢٦

(٣) الكشف، الزمخشري، (٣/٤٠٣).

(٤) ص: ٤٥.

(٥) الأنفال: ٦٠.

(٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٠/٥٥).

(٧) أخرجه مسلم، باب كراهية الإمارة بغير ضرورة، برقم ١٨٢٥، (٣/١٤٥٧).

بأن الإنسان إذا ألزم نفسه بأمر فإن من الأمانة أداء هذا العمل على الوجه الحسن والقيام بحقه وإلا فإنه يعرض نفسه للعقوبة والندامة في الآخرة.

وأما الانضباط فهو مأخوذ من الفعل (ضبط) وهو يدل على "لزوم الشيء وحبسه... وضبط الشيء حفظه بالخزم"^(١)، ويقال فلان ضابط لأمره، وفلان لا يضبط عمله أي أنه لا يؤدي العمل المناط به.^(٢)

أما في الاصطلاح فقد عرفه البرنامج بأنه: "ضبط النفس وزرع حس المسؤولية، والتفريق ما بين السلوك الجيد والسلوك غير المقبول سواء في الحياة الشخصية أو العملية أو في التعاملات الاجتماعية"^(٣). فالانضباط يدور حول سيطرة الإنسان على نفسه والخزم معها، فيملك زمام نفسه من أن تقوده الأهواء أو الشهوات في سلوك درب فاسد أو سيء، وتلزمه بسلوك درب الخير والبر، فهو قادر على ضبط إرادته وحسن إدارته، ولذلك فقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم القوة الحقة في امتلاك الإنسان لنفسه، وضبطه لتصرفاته، فقال: (ليس الشَّدِيدُ بالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ)^(٤)، "أي إنما القوي حقيقة الذي كظم غيظه عند ثوران الغضب، وقاوم نفسه وغلب عليها، فحول المعنى فيه من القوة الظاهرة الى الباطنة"^(٥).

ونظرًا لأهمية الإلتقان والانضباط فقد نصت رؤية ٢٠٣٠م عليهما، فقد جاء فيها: "وتأسيسًا بهدي الإسلام في العمل والحث على إتقانه، وعملاً بقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" ستكون نقطة انطلاقتنا نحو تحقيق هذه الرؤية هي العمل بتلك المبادئ، وسيكون منهج الوسطية والتسامح وقيم الإلتقان والانضباط والعدالة والشفافية مرتكزاتنا الأساسية لتحقيق التنمية في شتى المجالات"^(٦).

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٧/ ٣٤٠).

(٢) أساس البلاغة، الزمخشري، (١/ ٥٧٣).

(٣) برنامج تنمية القدرات البشرية، ص ٤٨.

(٤) أخرجه البخاري، باب الحذر من الغضب، برقم ٦١١٤، (٨/ ٢٨)، ومسلم، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، برقم ٢٦٠٩، (٤/ ٢٠١٤).

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، (٢/ ٣٢١).

(٦) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، ص ١٦.

وهذا الانضباط ينبغي أن ينشأ عليه الإنسان ويلتزمه في جميع مسيرته، ويكون تعاطيه مع الأمور تعاطياً مسؤولاً بتلقائية، وأن يسند الأمر لمن كان متهيأ له، ولديه استعداد في إنجازه، ففي الحديث: (غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بَهَا وَلَمَّا يَبْنِ بَهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَمَنْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وَلَا ذَهَابًا)^(١)، يقول النووي: "وفي هذا الحديث أن الأمور المهمة ينبغي أن لا تفوض إلا إلى أولي الحزم و فراغ البال لها، ولا تفوض إلى متعلق القلب بغيرها".^(٢)

وقد وضع البرنامج ثلاث سمات للانضباط، وهي:

١ - مواطن يتحلى بالمسؤولية وملتزم بأداء الأعمال على أكمل وجه في الوقت المحدد.

٢ - مواطن يلتزم بالقوانين والأنظمة وأخلاقيات العمل.

٣ - مواطن يفى بوعوده.^(٣)

فالسمة الأولى تركز على عنصر المسؤولية للأفراد، وأن يتحملوا تبعه ذلك سواء في الفعل أو الترك، فيلتزموا بتنفيذ ما فوضوا به من مهام في الوقت المحدد، وهذه المسؤولية بالنسبة للمسلم ليست فقط مسؤولية دنيوية نظامية يؤديها حتى لا يتحمل التبعات النظامية عند تخلفه عن تنفيذها، بل هي اقتضاء شرعي ومسؤولية أدبية في الآخرة بحكم ما التزمه باختياره، وهو ما يحمل المسلم على أن يبذل وسعه في القيام بما كلف به إبراء لذمته، فالإنسان سيسأل عن هذه الأمانة أمام الله، وهل قام بحققها وأدى ما عليه، قال تعالى: {فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهٗمْ أَجْمَعِينَ} ^(٤)، ولن تنفعه الأعذار إذا لم يؤد ما أسند إليه وكلف به، قال تعالى: {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِٖ بَصِيرَةٌ} ^(٥) (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ} ^(٥).

(١) أخرجه البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أحلت لكم الغنائم)، برقم ٢٩٥٦، (٣/١١٣٦)، ومسلم، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، برقم ١٧٤٧، (٣/١٣٦٦).

(٢) المنهاج، النووي، (٥١/١٢).

(٣) برنامج تنمية القدرات البشرية، ٤٩.

(٤) الحجر: ٩٢.

(٥) القيامة: ١٤-١٥.

فالأنظمة بطبيعتها لا تشمل جميع تفاصيل الأعمال، وهنا تبرز أهمية تحلي أفراد المجتمع بالمسؤولية الأخلاقية حيث إن العامل يلتزم بما بين يديه من مهام سواء كانت هذه المهام محددة تنظيميًا أو أنها متروكة لأمانة العامل وتحليه بحس المسؤولية التي تدفعه إلى إنجاز المهمة بالوجه المطلوب وبأسرع وقت. والسمة الثانية أن يكون المواطن ملتزمًا بأنظمة الدولة وقوانينها، وأن يكون متحليًا بأخلاقيات العمل ومدوناته، فإن هذه الأمور أدعى لضبط حياة الناس وانتظام أمورهم؛ إذ لو قام كل أحد بأداء الأعمال بحسب اجتهاده ورأيه لاختلت الأمور واضطربت حياة الناس؛ ولذلك فكثير من المؤسسات والهيئات تعتمد إلى وضع مدونات أخلاقية وقواعد سلوك وظيفية بهدف ضبط القيم في المنشأة، وقيام أعضائها بالالتزام بها سواء على مستوى العمل أو العلاقة مع زملاء العمل أو العملاء والمراجعين، وهذه الأخلاقيات والقيم في السعودية أساسها الدين الإسلامي، فقد جاء في المادة (٢) من مدونة قواعد السلوك الوظيفي وأخلاقيات الوظيفة العامة ما يلي: "تمثل الآداب والأخلاق الإسلامية المنبع الأساسي لسلوك الموظف العام"^(١)، وبناء على ذلك فقد التزمت الدولة بمحاسبة كل من يخل بهذه القيم والأخلاقيات بغض النظر عن مكانته ومنصبه، وأسست أجهزة خاصة للرقابة على أجهزة الدولة المتنوعة ومكافحة الفساد فيها.

والسمة الثالثة أن يوفي الإنسان بعهده وأن يلتزم بوعده، فإن من معاني الصدق في الأفعال الوفاء بالوعد، "وقد جعل الله تعالى العهد من الإيمان، وصيره قوامًا لأمر الناس، فالناس مضطرون إلى التعاون ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء، ولولا ذلك لتنافرت القلوب وارتفع التعايش، ولذلك عظم الله تعالى أمره فقال تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}^(٢)، وقال تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ}^(٣)"^(٤).

فالوفاء بالوعد من معاني المسؤولية ودلائلها، قال تعالى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا}^(٥)، وهي علامة الإيمان وضدها من الغدر والإخلاف من علامة النفاق، فالمؤمن أولى الناس بأن يفي

(١) مدونة قواعد السلوك الوظيفي وأخلاقيات الوظيفة العامة، المادة ٢.

(٢) البقرة: ٤٠.

(٣) النحل: ٩١.

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة للأصفهاني ص ٢٠٩-٢١٠.

(٥) الإسراء: ٣٤.



بوعده، "وأما الوفاء بالعهد، فمن أعز الأخلاق التي رفع الإسلام شأنها، وشدد الوعيد على الإخلال بها، فأوجبه على الأفراد لتحذيب نفوسهم، وإصلاح معاملاتهم، وأوجبه على رجال الدولة لتثق الدول بمعاهداتهم، ويستقيم أمر سياستهم"^(١).

(١) موسوعة الأعمال الكاملة لمحمد خضر (١٧٠/٤).

المبحث الخامس

المرونة والإيجابية

المرونة مصدر مأخوذ من لفظ (مرن) "وَالْمَيْمُ وَالرَّاءُ وَالْثَوْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى لِينِ شَيْءٍ وَسُهُولَةٍ"^(١).
وأما المرونة اصطلاحًا فقد عرفها البرنامج بأنها: "القدرة على التكيف عند مواجهة تحديات وتغيرات الحياة، والتغلب عليها، والبحث عن الفرص، وانتهازها دون فقدان الحماس"^(٢).

فالمرونة تدور حول قدرة الفرد على الاستجابة للظروف المتنوعة والتغيرات الحياتية بما يتلاءم ويناسب هذه الأمور وهو لا يعني الاستسلام لها والخضوع لمدها، بل قد تكون المواجهة المدروسة، ومحاولة توظيفها بما يخدم المشروع والرؤية هو الموقف المرن المراد، فالمؤمن أولى الناس بأن يتكيف مع الظروف المختلفة في حال اليسر أو العسر، وهو قادر بإيمانه على تجاوزها، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ يَفِيءُ وَرَقُّهُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكَفِّئُهَا، فَإِذَا سَكَتَتْ اعْتَدَلَتْ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكَفِّئُ بِالْبَلَاءِ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ صَمَاءٌ مُعْتَدِلَةٌ حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ"^(٣).

كما أن على الإنسان أن يدرك بأنه يكمن في كل تغيير وتحدي فرص وفوائد ينبغي عليه استخلاصها واقتناصها بما يسهم في تقدم تنمية قدرات الأشخاص وقراراتهم، وأن يكون هذا الاستغلال الإيجابي بشغف مستمر متجدد، وأن يكون حاضر الذهن مترقبًا قادرًا على ابتهاج الفرصة متى ما واثته، يقول معاوية رضي الله عنه: "عليكم بالحلم والاحتمال حتى تمكنكم الفرصة"^(٤)، فإن الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود.

كما أن من معاني المرونة في اللغة والتي لم يشملها التعريف مع أهميتها السهولة واليسر، إذ على مؤسسات الدولة وأفرادها عند اتخاذ إجراءات في مواجهة الظروف المختلفة والتحديات المتعددة أن يسلكوا أيسر الطرق وأنجعها والتي تساعد الكثير على تجاوز ذلك والتكيف معه، فعن عائشة رضي الله

(١) مقاييس اللغة ابن فارس (٣١٣/٥).

(٢) برنامج تنمية القدرات البشرية، ٤٨.

(٣) أخرجه البخاري، باب في المشيئة والإرادة، رقم ٧٤٦٦، (١٣٧/٩).

(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي، (١٨٤/٣).

عنها قالت: "ما خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَحَدَ أُيَسَّرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا"^(١)، فالأصل هو اليسر واللين عندما يكون الأمر خيرًا وصلاحًا، فإذا قاد ذلك إلى عاقبة سيئة ومغبة فاسدة، فالحزم والصلابة قد يكون هو الحل الأمثل. وقد حدد البرنامج سمتين من سمات المرونة، وهما:

١ - مواطن لديه القدرة على تحويل العقبات إلى فرص.

٢ - مواطن لديه القدرة على التعايش مع متغيرات الحياة.^(٢)

فالسمة الأولى في استعداد الفرد وقدرته على تحدي العقبات والمشكلات وجعلها فرصًا، فإن من أهم عوامل النجاح وتحقيق الغايات المنشودة اقتحام العقبات، وأن يهيئ الإنسان نفسه أنه في سباق مع الزمن، وأن الحياة لا بد فيها من الصعوبات والتحديات وهي مستمرة معه، وأن الاستسلام لها والتراجع عن إكمال مسيرة النماء هو خسارة له ورضا لنفسه أن تبقى على هامش التاريخ، وأن تجاوزها هو زيادة خبرة في رصيد مهاراته، ويعطيه هذا الأمر دافعية إضافية على القيام بمراده، ويزيده مناعة أقوى في مواجهة التحديات المستقبلية، "فالتجربة إن أثمرت كانت فتحًا جديدًا، وإلا فهي دربة وخبرة تصقل الموهبة، وتكشف حقائق الحياة"^(٣)، وإن المرونة من أعظم ما يساعد على إدراك الفرص من خلال التحديات؛ إذ إن صاحبها لا ينشغل بالتفاصيل الهامشية، والاختلافات الطويلة، ولا يتصلب في مواقفه ويمتنع عن تغيير طريقته وأسلوبه؛ بل يبادر الفرصة من خلال التنقيب عن الطريق الموصل إليها ومجاوزة المشاق في طريقها، وإن احتاج ذلك إلى أن يغير طريقته ويحدد في أسلوبه. بل إن المجتمعات والدول التي لا تسعى لاقتناص الفرص، ووضع خطط لمواجهة التحديات وتحقيق الغايات تصبح هي فرصًا للدول والمجتمعات الأخرى، فإن المتأمل يدرك بأن ثروات الكثير من الدول المستفيد الأكبر منها دول أخرى، بسبب ضعف مؤسساتها واضطراب أحوالها واستسلامها لإكراهات الحياة، وعدم وجود خطط حقيقية صادقة وإمكانات بشرية قادرة.

(١) أخرجه البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (يسروا)، رقم ٦١٢٦، (٣٠/٨).

(٢) برنامج تنمية القدرات البشرية، ٤٩.

(٣) آثار محمد البشير الإبراهيمي (٢١٣/٥).

والسمة الثانية في قدرة الأفراد على مسايرة تغيرات الحياة والتعايش معها؛ إذ إن كثيراً من أفراد المجتمع الذين عاشوا ضمن نمط حياتي معين واعتادوا على طابع إجرائي راسخ قد يواجهون صعوبة في المراحل الانتقالية القائمة على مواكبة التطورات في حياة الناس ومسايرة التقدم المتسارع، بل قد يشكلون ممانعة ضد هذه التغيرات وتحدي لوجودها، وهو ما يقتضي أهمية تأهيل الأفراد وتهيئتهم لمثل هذه التحولات، حيث إن عدداً من المجتمعات في دول مختلفة قد فشلت خططها أو لم تصل للطموح المرغوب بسبب عدم تكيف أفراد المجتمع معها وعدم قدرتهم على مواكبة خططها، فأصبحت الهوة واسعة بين التخطيط والتطبيق.

وهذا التعايش مع التغيرات ينبغي أن يكون دافعه هويتنا الذاتية، وأن يكون تفاعلاً معها ومنطلقاً من مبادئها؛ لأن من أسباب عدم نجاح بعض المشروعات والخطط غربتها عن المجتمع، وعدم مناسبتها لتركيبية الأفراد فيه، ولذلك فإن رؤية ٢٠٣٠ أدركت أهمية هذا البعد ودوره في تحقيق المواكبة المنتجة، حيث جاء فيها: "تبدأ رؤيتنا من المجتمع، وإليه تنتهي، ويمثل المحور الأول أساساً لتحقيق هذه الرؤية وتأسيس قاعدة صلبة لازدهارنا الاقتصادي. ينبثق هذا المحور من إيماننا بأهمية بناء مجتمع حيوي، يعيش أفرادُه وفق المبادئ الإسلامية ومنهج الوسطية والاعتدال، معترزين بهويتهم الوطنية وفخوريين بإرثهم الثقافي العريق"^(١).

وأما الإيجابية لغة فهي لفظ مؤنث منسوب إلى كلمة إيجاب وتعني إثبات الشيء، وهي عكس كلمة سلب ونفي.^(٢)

وأما اصطلاحاً فعرفه البرنامج بأنه: "الأمل والطموح رغم المعوقات"^(٣). وهذه إحدى معاني الإيجابية التي تدور عليها التعريفات، وبعضهم يطلقها على معنى آخر، وهو الإيجابية بمعنى أن يكون للمرء دور حيوي ومشاركة فاعلة ونشاط مثمر ولا يكون في وضع القاعد

(١) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، ص ١٣.

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار (٢٤٠١/٣)، موقع معجم الرياض للغة العربية المعاصرة:

٩A%٨E%D%٨%٩https://dictionary.ksaa.gov.sa%D

(٣) برنامج تنمية القدرات البشرية، ٤٨.

المشاهد، وهذا المعنى وإن لم يتناوله تعريف البرنامج إلا إنه قد أشير إليه من خلال السمة الثانية المعنية بالإنتاجية كما سيأتي الحديث عنه.

ولعل الاكتفاء بالتعريف على معنى من معاني الإيجابية وهو التفاؤل والأمل حامله التوكيد على هذا المعنى؛ حيث إن المعنى الآخر وهو الإنتاجية والفاعلية قد جاءت متضمنة في القيم السابقة مثل قيمة الإتقان والعزيمة والمثابرة، كما أن الأمل والطموح والفأل دافع وشرط في تحقق الإنجاز واستمرار النجاح.

والإيجابية بهذا التعريف معنى نفسي يدفع صاحبه للاستمرار في طريق بلوغ هدفه ويحمله على تجاوز الصعوبات والعقبات والمعوقات التي تصيب كثيراً من الناس باليأس والاستسلام والوقوف عن بلوغ الغاية.

فنظرة المرء للأمور نظرة مستبشرة تسهم في إقدام الشخص ومشاركته وحيويته، فهي أساس مهم في حصول النماء والتناج المثمر.

وقد حدد البرنامج الإيجابية في سمتين، وهما:

١ - مواطن يتسم بالأمل والطموح والتفاؤل.

٢ - مواطن يتسم بالإنتاجية وعدم الاستسلام.^(١)

أما السمة الأولى ففيها حث على أن يكون المواطن لديهم أمل، وأن تكون نظرهم متفائلة وطموحة، حيث إن هذه القيم تدفع الإنسان للعمل والاستمرارية، وتجعله ينظر إلى ما يستقبل من أمره نظر استبشار فيركز على الجوانب المشرقة فيعمل من أجلها، ولا تشغله العوائق والمشكلات والمصائب والأحداث عن ذلك.

إن المرء المتفائل والطموح عادة ما يحول الأفكار إلى أفعال، "وتكون النتائج مقرونة بالمقدمات، والخواتم متصلة بالبدايات"^(٢)، فهو يرى النهايات كأنها قائمة بين يديه، فهو دائم التفكير في وجودها، مستمر التخطيط والعمل في إقامتها، وهو يسعى لأن يكون فريقاً متعاهدين على العمل حتى بلوغ الأمل.

(١) المرجع السابق، ص ٤٩.

(٢) آثار محمد البشير الإبراهيمي (٩٢/١).

وإن بداية كل مشروع عظيم ورؤية طموحة تحتاج في حملها لمواطنين حالمين يحدوهم الأمل ويدفعهم التفاؤل والشغف، وكما قيل: "من أشرقت بدايته أشرقت نهايته"^(١)، ولذا فإن رؤية المملكة الطموحة لا تقوم إلا على سواعد أفرادها الواثقين بما الموقنين بتحقيقها بمشيئة الله وإعانتته، وهؤلاء المواطنون السابقون في الإقدام، المتحمسون لهذه الرؤية يقودون غيرهم بما يحققونه من منجزات؛ فيوسعون دائرة الأمل وينشرون ثقافة التفاؤل، وهكذا تتسع دائرة الطامحين ويكثر عدد العاملين.

وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على التفاؤل فقال: "لا طِيْرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ. قالوا: وما الْفَأْلُ؟ قال: الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ"^(٢)، فمن معاني الفأل العظيمة أن يسود بين أفراد المجتمع العبارات المشجعة والألفاظ الملهمة، وأن يقوم كل واحد بمد يد العون لأخيه وتطمينه عند وقوع الحوادث أو مواجهة المصاعب والمتاعب، وأن تكون الكلمة الطيبة والروح المتفائلة حاضرة على الدوام، قال ابن منظور: "وإنما أحب النبي صلى الله عليه وسلم الْفَأْلُ؛ لأن الناس إذا أملوا فائدة الله ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي فهم على خير، ولو غلطوا في جهة الرجاء فإن الرجاء لهم خير، ألا ترى أنهم إذا قطعوا أملهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر؟... فأما الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء"^(٣)، فأعظم ما يفسد المشاريع ويقضي على الطموحات تلك الأنفس المتشائمة التي تنشر ثقافة التشييط والتخذيل وتكرر كلمات الاستحالة واليأس والتشاؤم؛ وفي الأثر: "أن البلاء موكل بالكلام"^(٤)، فعلى الفرد إن لم يضرب في المشاريع العظيمة بسهم أن يكف عن العاملين تخذيله، وأن يمسك لسانه عن التشييط والتشكيك.

وأما السمة الثانية فهي كما أشير سابقاً أنها أثر لسمة التفاؤل والأمل، وهي تتعلق باستمرارية إنتاجية المواطن وعدم استسلامه لما يواجهه من ظروف؛ إذ تعاليم الإسلام تربي المسلم على أن يعمل ليثمر عمله ويكون خيراً له ولمجتمعه، ففي الحديث: "إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ

(١) الحكم العطائية، ابن عطاء الاسكندراني، ص ٥١.

(٢) أخرجه البخاري، باب الطيرة، رقم ٥٧٥٤، (١٣٥/٧).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (٥١٤/١١).

(٤) الآثار، القاضي أبو يوسف، (١٩٦/١).

اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا"^(١)، قال المناوي: "الحاصل أنه مبالغة في الحث على غرس الأشجار، وحفر الأنهار؛ لتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدّها المحدود المعدود المعلوم عند خالقها، فكما غرس لك غيرك؛ فانتفعت به، فاغرس لمن يجيء بعدك؛ لينتفع، وإن لم يبق من الدنيا إلا صباغة"^(٢)، كما أن من معاني الحديث العظيمة حث المرء على ألا يستسلم عند وقوع الأمر الجلل والخطب الشديد، بل يحرص أشد الحرص أن يغرس خيراً وينتج نفعاً حتى ولو قامت الساعة، فما دام أنه يستطيع أن يعمل خيراً فليقم به.

بل إن المسلم ينبغي أن يزيد يقينه بأن الظروف والصعاب امتحان في طريقه للخير واختبار لعزمه هل يصاب باليأس فيستسلم ويقعد أو يمضي ويزيد تصميمه ولا ينقطع عن مطلوبه، ويرى بأن وراء هذه المشاق الفلاح والنجاح وأن مع العسر يسراً، حتى وإن استسلم غيره فهو مستمر في سلوك دربه، يقول ابن سيرين: "لا تيأس فتقنط فلا تعمل"^(٣)، ولذلك فإن يعقوب عليه السلام مع ما أصابه من ألم الفقد وتوجهه مع طول زمن فراق ابنه إلا أن اليأس لم يتمكن منه، بل كان عظيم حسن الظن بربه لأن يعينه على حصول مطلوبه، قال الله تعالى: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}^(٤)، فيعقوب عليه السلام مع كبر سنه إلا إنه لم يستسلم لليأس، وحث بنيه على العمل والبحث وحذرهم من خطر أمر اليأس، قال أحمد شوقي:

وَلَا تُرْهِقْ شَبَابَ الْحَيِّ يَأْسًا فَإِنَّ الْيَأْسَ يَحْتَرِمُ الشَّبَابَ^(٥)

فإن عمر الشباب يضعه الاستسلام واليأس والضجر، وهو ما يفقد البلاد طاقات عظيمة بسبب تمكن اليأس منهم، فأعظم ما يغذى به الشباب الذي عادة ما يملكون الحماسة والقوة والحيوية هو حسن الظن والتفاؤل بالإنجاز.



(١) أخرجه أحمد في مسنده ح (١٢٩٠٢)، والبخاري في الأدب المفرد ح (٤٧٩)، ص ١٦٨ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد

(٤ / ٦٣) : رجاله أثبات ثقات . وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ، ص ١٨١ .

(٢) فيض القدير، المناوي، (٣ / ٣٠) .

(٣) العجّاب في بيان الأسباب، ابن حجر، (١/٤٧٩).

(٤) يوسف: ٨٧.

(٥) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد نجيب، (٧ / ٢٩٥) .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث، يمكن أن نصل فيه إلى عدد من النتائج:

- ١- أن ما ذكر من القيم في البرنامج من الأخلاق الفاضلة التي دلت عليها الشريعة الإسلامية، والتي تضافرت النصوص على تأكيدها والحث على فعلها.
 - ٢- أن الانتماء الوطني هو ما يتجسد من خلاله من أفعال تعبر عن الامتثال لقيمه، والالتزام بنظامه، والمشاركة في نمائه، واعتزاز بهويته، ووفاء لقيادته.
 - ٣- أن التسامح والوسطية من الأسباب الرئيسة في تنمية قدرات الناس من خلال احترام الآراء، والتقدير المتبادل، ومحبة الخير للغير، والاعتدال.
 - ٤- أن من أعظم ما يتحلى به المواطن في تنمية قدراته امتلاكه عزيمة راسخة في الإقدام على العمل واتخاذ القرارات، ومواصلة الجهود وتحقيق الإنجازات رغم وجود الصعوبات.
 - ٥- أن الإتقان والانضباط أساس في إنجاز الأعمال بجودة ودقة، والقيام بأدائها على أحسن وجه، وتحمل المسؤولية الأخلاقية في نفسه ومع المجتمع حوله.
 - ٦- أن استدامة النجاح واستمرارية النماء مرهون بمرونة المواطن وتكيفه مع التغيرات والتغلب على العوائق واستغلاله للفرص، حاملاً روحاً مفعمة بالأمل ونظرة متفائلة لمستقبل الوطن.
- كما أوصي في نهاية البحث بما يلي:
- إقامة ورش عمل وندوات في مؤسسات الدولة المختلفة حول هذه القيم وأهميتها في التنمية.
 - إعداد مصفوفة قيم على مستوى الرؤية بقصد الاسترشاد بها في القطاعات الحكومية، وتضمينها في مدوناتهم الأخلاقية.
 - إنشاء جمعيات معنية بتعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع خاصة في مجتمع الصغار والشباب.



فهرس المصادر والمراجع

١. الآثار، أبو يوسف الأنصاري، تحقيق أبو الوفا، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
٣. الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، عالم الكتب.
٤. أساس البلاغة، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ.
٥. أصول النظام السياسي والانحطاط السياسي، فوكوياما، منتدى العلاقات العربية، ٢٠١٦ م.
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٧. إغاثة اللهفان، ابن القيم، تحقيق محمد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.
٨. اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، دار ابن حزم، لبنان، ط ١، ١٤٤٥ هـ.
٩. الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، عبد الله النجار، المؤسسة الحديثة، القاهرة، ط ١، ١٤١١ هـ.
١٠. أنوار التأويل وأسرار التنزيل، البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.
١١. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار الهداية.
١٢. تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١٣. التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م.
١٤. التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
١٥. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ.
١٦. تفسير محاسن التأويل، محمد جلال القاسمي، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.
١٧. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.

١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن السعدي، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
١٩. التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٠. جامع البيان، الطبري، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢١. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٢. جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن العسكري، دار الفكر، بيروت.
٢٣. جمهرة مقالات ورسائل، ابن عاشور، جمع محمد ميساوي، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٣٦هـ.
٢٤. حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ.
٢٥. الذريعة إلى مكارم الشريعة، الأصفهاني، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ
٢٦. رسائل ابن حزم، ابن حزم الأندلسي القرطبي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
٢٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.
٢٨. شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٢٩. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣هـ.
٣٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣١. صحيح البخاري، محمد إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٢. صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٤. صحيفة سبق الإلكترونية.

٣٥. صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، الناشر: دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٣٦. طريق المهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٣٩٤ هـ.
٣٧. العجائب في بيان الأسباب، ابن حجر، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي.
٣٨. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم، دار ابن كثير، دمشق، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
٣٩. العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
٤٠. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.
٤١. فتح الباري، ابن حجر، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.
٤٢. الفروسية، ابن القيم، تحقيق مشهور سلمان، دار الأندلس، حائل، ط ١، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.
٤٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦ هـ.
٤٤. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٤٥. قواعد الأحكام، العز بن عبد السلام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
٤٦. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٤٧. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
٤٨. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
٤٩. مجمع الأمثال، أبي الفضل الميداني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٥٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٥١. مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، ١٤١٦ هـ.
٥٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٥٣. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
٥٤. المدهش، ابن الجوزي، تحقيق مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٥٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٥٦. مسند البحر الزخار، البزاز، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨ م.
٥٧. مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، الناشر، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٨٨ م.
٥٨. المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ.
٥٩. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، دار عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨ م.
٦٠. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، الناشر: دار الدعوة.
٦١. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٢. مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور، دار النفائس، الأردن، ط٢، ١٤٢١ هـ.
٦٣. مقال: اللغة العربية وسؤال التنمية، فؤاد بوعلي، المجلة الصحية المغربية، العدد ٣٠، مايو ٢٠٢١ م.
٦٤. مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ.
٦٥. منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٦٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢ هـ.



٦٧. موسوعة الأعمال الكاملة، محمد الخضر حسين، جمع علي حسيني، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣١هـ.

٦٨. الموطأ، الإمام مالك، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، أبو ظبي، الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٦٩. موقع النظام الأساسي للحكم، هيئة الخبراء.

٧٠. موقع رؤية المملكة ٢٠٣٠م برنامج تنمية القدرات البشرية.

٧١. موقع رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.

٧٢. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، صالح بن حميد، الناشر:

دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط.

البحث السابع

الرَّقَابَةُ الْمِيدَانِيَّةُ

مفهومها - مشروعيتها - أهدافها - ضوابطها - مجالاتها - جهاتها

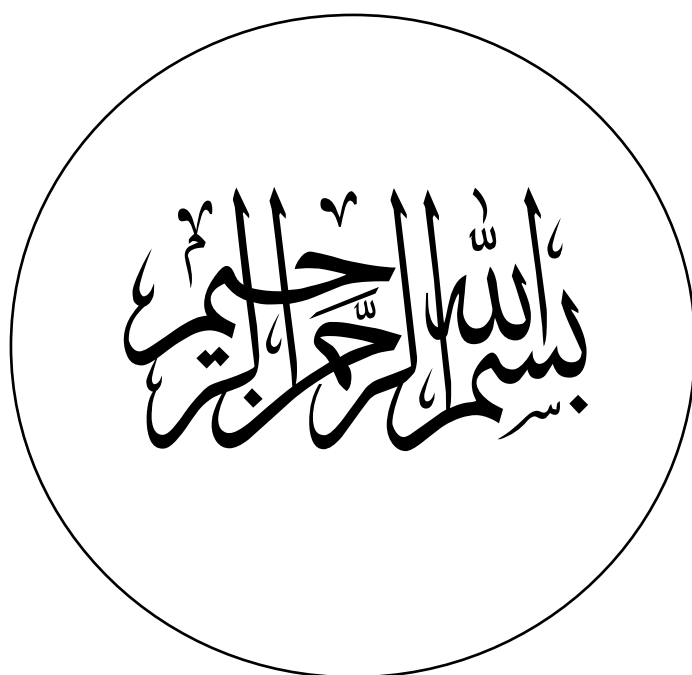
إعداد

الدكتور خالد بن عبد الله بن ناصر الخميس

الأستاذ المساعد في قسم الدعوة والرقابة، بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله^١، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

أهمية موضوع البحث:

يُعد مصطلح الرقابة من المصطلحات شائعة الاستعمال، ويتردد كثيراً لدى المشتغلين في المجالات الإدارية والسياسية والاقتصادية والقانونية، ولذا فإن أكثر أنواع الرقابة شيوعاً في الكتب والمؤلفات هي الرقابة الإدارية والمالية والسياسية والشرعية، وغيرها إلا أني لم أجد الاهتمام الكافي من المتخصصين بالرقابة الميدانية على أهميتها، والتي لا يستغني عنها أي جهاز إداري سواء على مستوى الدولة أو على مستوى المؤسسات العامة والخاصة؛ لما لها من المزايا المتعددة والمتنوعة ومن ذلك التعرف على مواطن التقصير والخطأ بشكل مباشر، والسعي لمعالجتها وعدم تكرارها من خلال التوجيه والإرشاد المباشر بالإضافة إلى أن الرقابة الميدانية تمد المسؤولين بالمعلومات الضرورية من أرض الواقع، وبالتالي تكون القرارات والتوجيهات الصادرة من المؤسسات والمنظمات والهيئات ذات الاختصاص أكثر كفاءة وفعالية، والذي سينعكس بشكل إيجابي على تطوير طرق العمل، وتحقيق مستويات عالية ومتقدمة في أداء الجهة أو المؤسسة أو المنظمة لمهامها؛ لذا تكونت لدي قناعة بأهمية البحث في موضوع الرقابة الميدانية تحت عنوان:

"الرقابة الميدانية مفهومها مشروعيتها أهدافها ضوابطها مجالاتها جهاتها"

أهداف البحث:

١- التعرف على مفهوم الرقابة الميدانية ومشروعيتها.

(١)- هذه خطبة الحاجة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُهَا أصحابه، أخرجهما أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والترمذي والنسائي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه. مسند أحمد: ٣٩٢/١، رقم: (٣٧٢٠)، سنن أبي داود: ٤٥٦/٣، رقم: (٢١١٨) كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، سنن ابن ماجه: ٨٨/٣، رقم: (١٨٩٢)، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، سنن الترمذي: ٤٠٥/٣، رقم: (١١٠٥)، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، سنن النسائي: ١٠٤/٣، رقم: (١٤٠٤)، كتاب الجمعة باب كيفية الخطبة. وانظر: خطبة الحاجة للألباني، فقد جمع الشيخ في هذه الرسالة طُرُقَ هذه الخطبة وألفاظها، وَبَيَّنَ دَرَجَتَهَا.

٢- التعرف على أهداف الرقابة الميدانية وضوابطها.

٣- التعرف على مجالات الرقابة الميدانية وجهاتها.

تساؤلات البحث:

١- ما مفهوم الرقابة الميدانية وما مشروعيتها؟

٢- ما أهداف الرقابة الميدانية وما ضوابطها؟

٣- ما مجالات الرقابة الميدانية وما جهاتها؟

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتقصي في مصادر المعلومات وفهارس المكتبات العامة، والخاصة لم أجد بحثاً تكلم عن الرقابة الميدانية لا من قريب ولا من بعيد، وإنما هناك إشارات يسيرة تذكر على شكل إلماحات وهي أن الرقابة الميدانية ضمن أساليب الرقابة الإدارية^١، وأحياناً تذكر الرقابة الميدانية على أنها رقابة غير مكتتبية أي أنها تتم خارج المكاتب الإدارية من خلال الزيارات الميدانية لمواقع العمل^٢. ولذا فإن الذي يظهر للباحث أن هذا الموضوع لم يسبق الكتابة فيه حسب علمي وإطلاعي والله أعلم.

منهج البحث:

سيعتمد البحث على المنهج الاستقرائي وهو أحد المناهج المستخدمة في العلوم الشرعية وهو حصر كافة الجزئيات، والوقائع، وفحصها، ودراسة ظواهرها، ثم إعطاء حكم عام بصددتها.^(٣) وذلك عن طريق استقراء وتتبع ما ورد في مفهوم الرقابة الميدانية ومشروعيتها، وكذلك أهداف الرقابة الميدانية وخصائصها، ومجالاتها وجهاتها.

(١)- الرقابة الإدارية بين المفهوم الوضعي والمفهوم الإسلامي، د. حزام المطيري، ود. هاني خاشقجي، ص ٨٤، بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الاقتصاد والإدارة، ١٤١٧ هـ، الرقابة الإدارية المنظور الإسلامي المعاصر والتجربة السعودية، د. عبد الرحمن الضحيان، ص ٢٥١، رقم الطبعة (١)، دار العلم، جدة، ١٤١٤ هـ.

(٢)- الرقابة الإدارية في لقرآن الكريم، بحث منشور في مجلة كلية القرآن الكريم، العدد الرابع لعام ١٤٣١ هـ، عمّان.

(٣) - كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، أ.د. عبد الوهاب أبو سليمان، ص ٦٤، رقم الطبعة (٦)، دار الشروق، جدة، ١٤١٦ هـ.



تقسيمات البحث:

المبحث الأول: مفهوم الرقابة الميدانية ومشروعيتها.

المطلب الأول: مفهوم الرقابة الميدانية.

المطلب الثاني: مشروعية الرقابة الميدانية.

المبحث الثاني: أهداف الرقابة الميدانية وضوابطها.

المطلب الأول: أهداف الرقابة الميدانية.

المطلب الثاني: ضوابط الرقابة الميدانية.

المبحث الثالث: مجالات الرقابة الميدانية وجهاتها.

المطلب الأول: مجالات الرقابة الميدانية.

المطلب الثاني: جهات الرقابة الميدانية.

الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات.

المراجع.

الفهارس.

المبحث الأول: مفهوم الرقابة الميدانية ومشروعيتها

المطلب الأول: مفهوم الرقابة الميدانية.

المطلب الثاني: مشروعية الرقابة الميدانية.

المطلب الأول: مفهوم الرقابة الميدانية.

نظراً لكون مصطلح الرقابة الميدانية مصطلحاً مركباً يتكون من كلمتين هما (الرقابة) و (الميدانية) وللوقوف على المفهوم الاصطلاحي للكلمتين يحسن بنا التعرف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لهاتين الكلمتين على حدة؛ للوصول إلى المفهوم العام لمصطلح الرقابة الميدانية.

الفرع الأول: الرقابة في اللغة والاصطلاح.

أولاً- تعريف الرقابة في اللغة:

الأصل الاشتقاقي لمصطلح الرقابة هو (رَقَبَ) وله عدة استعمالات في اللغة نذكر منها ما يلي:

١- الحفظ والرعاية:

قال ابن فارس: الرء والقاف والباء أصلٌ واحد مطّرد، يدل على انتصابٍ لمراعاة شيء، ومن ذلك الرَّقِيبُ: وهو من أسماء الله تعالى: وهو الحافظُ الذي لا يَغِيبُ عنه شيءٌ؛ فَعِيلٌ بمعنى فاعل، وفي الحديث: ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ أَيِ احْفَظُوهُ فِيهِمْ. وفي الحديث: مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ سَبْعَةَ نُجَبَاءَ رُقَبَاءَ أَيِ حَفَظَةَ يَكُونُونَ مَعَهُ. والرَّقِيبُ: الحَفِيطُ.^(١)

٢- الرصد والمتابعة:

يقال: رقبه يَرْقُبُهُ ورقبانا، بالكسر فيها، ورقُوباً، وترقّبهُ، وارتقبه: انتظره ورصده.^(٢)

(١) - معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، ٤٢٧/٢، مادة: رقب، رقم الطبعة (بدون)، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ لسان العرب، لابن منظور، ٤٢٤/١، رقم الطبعة، (٣)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وزملاؤه، ص ٣٦٤، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول. د.ط، د.ت. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الحسيني الزبيدي، تحقيق: علي هلاي، ٥١٣/٢، مادة: رقب، رقم الطبعة (٢)، طبعة حكومة الكويت، ٢٠٠٤م.

(٢) - لسان العرب، لابن منظور، ٤٢٤/١. مختار الصحاح، للرازي، ص ٢٢١، طبعة مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩م.

٣- الإشراف:

وَارْتَقَبْ: أَشْرَفَ وَعَلَا. وَالْمَرْقَبُ وَالْمَرْقَبَةُ: الموضعُ المُشْرِفُ، يَرْتَقِعُ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ، وَمَا أُؤْفِقَتْ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمٍ أَوْ رَأْيَةٍ لَتَنْظُرَ مِنْ بُعْدٍ. وَارْتَقَبَ الْمَكَانُ: عَلَا وَأَشْرَفَ. (١)

ثانياً- تعريف الرقابة في الاصطلاح:

يعد مصطلح الرقابة من أكثر المصطلحات شيوعاً في علم الإدارة؛ نظراً لأهميته وارتباطه الوثيق بأعمال الإدارة الفاعلة ولذا تناوله كثير من الكتاب بعبارات متنوعة ومتعددة ويعود ذلك التنوع والتعدد إلى الزاوية التي ينطلق منها كل كاتب، فمنها ما هو واسع المفهوم ومنها ما هو مقتصر على مفهوم محدد، إلا أن الغالب يتناول مفهوم الرقابة من الجانب الضيق له، وفيما يلي سنتناول عدد من التعريفات من كلا الاتجاهين.

أولاً- التعريفات التي تناولت مفهوم الرقابة بالمفهوم الواسع.

١. الرقابة هي: "اكتشاف ما إذا كان كل شيء تم ويتم وفقاً للخطط الموضوعية والتعليمات الصادرة والمبادئ السارية، وأنها تهدف إلى الوقوف على نواحي الضعف والأخطاء ومن ثم العمل على علاجها ومنع تكرارها، وإن الرقابة على كل شيء سواء كانت أعمالاً أو أشياء أو أفراد أو مواقف". (٢)
٢. كما تعرف الرقابة بأنها "عملية قياس النتائج الفعلية ومقارنتها بالمعايير أو الخطط الموضوعية، ومعرفة أسباب الانحراف بين النتائج المتحققة والنتائج المطلوبة، ومن ثم اتخاذ الإجراءات التصحيحية لذلك". (٣)
٣. وتعرف الرقابة أيضاً بأنها "مجهود إنساني يتم وفق خطوات معينة؛ للوقوف على مدى اتفاق التنفيذ مع ما تم التخطيط له من أهداف، وتصحيح مسار هذا التنفيذ - إن كان هناك

(١) - لسان العرب، لابن منظور، ٤٢٥/١. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وزملاؤه، ص ٣٦٤، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الحسيني الزبيدي، ٥١٦/٢.

(٢) - الرقابة متابعة وتقييم وتصحيح، محيي الدين الأزهرى، ص ٧٨، بحث منشور في مجلة التجارة، الغرفة التجارية والصناعية، الرياض، العدد ٣٦٩، ذو الحجة ١٤١٣هـ.

(٣) - الرقابة الإدارية بين المفهوم الوضعي والمفهوم الإسلامي، د. حزام بن المطيري، ود. هاني خاشقجي، ص ٦٧.

انحراف - بأسلوب يحقق من ناحية التلاؤم والتكيف مع ظروف وعوامل الموقف، ومن ناحية أخرى التعادل والتوازن بين كفاءة وفعالية الأداء، وبين الاعتبارات السلوكية للقائمين على هذا الأداء".^(١)

ثانياً- التعريفات التي تناولت مفهوم الرقابة بالمفهوم الضيق.

١. الرقابة هي " وظيفة مهمتها التثبت من صحة الاتجاه نحو الهدف، وتقويم هذا الاتجاه إذا انحراف عنه".^(٢)
 ٢. الرقابة هي: " النشاط اللازم لسير الأعمال وفق الخطة الموضوعة وذلك لقياس وتصحيح نشاط المرؤوسين للتأكد من مطابقتها للخطط المرسومة".^(٣)
 ٣. الرقابة هي: "عملية التأكد من أن ما تم التخطيط له هو ما تم تنفيذه وكشف الانحرافات وتصحيحها إن وجدت للوصول إلى الأهداف المحددة مسبقاً".^(٤)
- ومن خلال استعراض تعريفات الرقابة في كلا الاتجاهين أرى أن الاتجاه الأول وهو تعريف الرقابة بمفهومها الواسع يتناسب مع الرقابة الحكومية لكثرة أعمالها، وتعدد إجراءاتها، وتنوع جهاتها ومجالاتها، وضخامة مسؤولياتها تجاه الدولة والمجتمع، بينما تعريف الرقابة بمفهومها الضيق فهو يتناسب مع الرقابة المتعلقة بالمنظمات الخاصة، أو الشركات المحدودة لاسيما أن تلك المنظمات أو الشركات تخضع لرقابة الدولة.

الفرع الثاني: تعريف الميدان في اللغة والاصطلاح.

أولاً- تعريف الميدان في اللغة:

الميدان جمع: مَيَادِينُ ومنها:

١. مَيَدَانُ الْحَرْبِ: سَاحَتُهَا.

-
- (١) - الرقابة الإدارية في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة، خميس بن عبدالله الحديدي، ص ٢٦، بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في الفقه وأصوله، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م.
 - (٢) - أصول الإدارة الحديثة، د. أحمد الصباب، ص ٢٢٥، رقم الطبعة (٤)، دار البلد للطباعة والنشر، جدة، ١٤١٣هـ.
 - (٣) - المسؤولية الرقابية على المرافق العامة في الدولة الإسلامية دراسة نظرية، محمد الأمين وهب الله، ص ٧٢، بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة الماجستير في الإدارة العامة، كلية العلوم الإدارية بجامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ١٤١٨هـ.
 - (٤) - الرقابة وحماية المستهلك، د. أسامة خيرى، ص ١٣١، رقم الطبعة (١)، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥م.

٢. مَيْدَانُ سِبَاقِ الْحَيْلِ: الْبُقْعَةُ الْأَرْضِيَّةُ الْوَاسِعَةُ الْمُعَدَّةُ لِسِبَاقِ الْحَيْلِ.
٣. دَخَلَ اللَّاعِبُ إِلَى الْمَيْدَانِ: سَاحَةُ اللَّعِبِ.
٤. خَرَجَ مِنْ مَيْدَانِ الْعَمَلِ: مِنْ مَجَالٍ، حَقْلٍ، مِضْمَارِ الْعَمَلِ. -لَهُ نُقُودٌ فِي مَيَادِينِ الثَّقَافَةِ.
٥. وَعَمَلُ مِيدَانِيٍّ مَنْسُوبٌ إِلَى مَيْدَانٍ.^(١)

ثانياً- تعريف الميدان اصطلاحاً:

من خلال الاطلاع على معاجم اللغة العربية للوقوف على تعريف الميدان في الاصطلاح وجدت أنهم يشيرون إلى المفهوم اللغوي لكلمة الميدان وهو " فسحة من الأرض متسعة معدة للسباق أو للرياضة ونحوها".^(٢)

ولذا يمكن أن يستفاد من هذه المعاني في بيان مفهوم الميدان وهو المكان المعد للتجمع سواء كان هذا التجمع للسباق أو للرياضة أو للبيع والشراء، أو للتعليم.

الفرع الثالث: تعريف الرقابة الميدانية.

بعد البحث الموسع في بطون الكتب والأبحاث والدراسات المتخصصة لم أقف على تعريف لمفهوم الرقابة الميدانية؛ ولذا سأستند إلى ما تم بيانه في التعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمة الرقابة والميدان للوصول إلى التعريف المركب للرقابة الميدانية، وقبل إيراد مفهوم الرقابة الميدانية أُشير إلى أن الاتجاه الذي أراه مناسباً لمفهوم الرقابة في هذا البحث هو الاتجاه الذي تناول مفهوم الرقابة بمفهومها الواسع؛ لأن البحث سيستهدف مجالات الرقابة الميدانية وجهاتها في المملكة العربية السعودية.

أما ما يتعلق بمفهوم الرقابة الميدانية فإنها تعني: "جولات ميدانية تقوم بها الجهات المختصة وفق خطوات عملية محددة بقصد التحقق من أن الجهات التي تقدم خدماتها للمواطنين في الميدان تسير وفقاً للأنظمة واللوائح والتعليمات المقررة، للوصول للأهداف المخطط لها".

(١) - معجم اللغة العربية المعاصرة، أ.د. أحمد مختار عمر وزملاؤه، ص ٢١٤٣، رقم الطبعة (١)، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩ هـ.

(٢) - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وزملاؤه، ص ٨٩٣. معجم مصطلحات السياسة الشرعية والأحكام السلطانية، إشراف د. يوسف الحزيم، ص ٢١٢، من إصدارات مركز ابن الأزرق لدراسات التراث السياسي، مطبعة الحميضي، الرياض، ١٤٣٦ هـ. د. ط.

محترزات التعريف :

١. جولات ميدانية: قيد أخرج الجولات المكتبية التي تتم داخل مكاتب الجهات الحكومية والمؤسسات الأهلية.
٢. تقوم بها الجهات المختصة: قيد أخرج الجهات التطوعية.
٣. وفق خطوات عملية محددة: قيد أخرج الأعمال العشوائية والتي تتم بدون تخطيط أو تنظيم، بل يجب أن تتم العملية الرقابية وفق تخطيط مسبق، وتنظيم محكم.
٤. بقصد التحقق: قيد أخرج قراءة الملفات والتقارير وتدقيق المستندات، حيث يتم التحقق عن طريق المعاينة الفعلية للواقع مستخدماً سلطته ونفوذه الذي منحه النظام.
٥. أن الجهات التي تقدم خدماتها للمواطنين في الميدان: قيد أخرج الخدمات التي تقدم للمواطنين إلكترونياً.
٦. تسير وفقاً للأنظمة واللوائح والتعليمات المقررة: قيد أخرج الاجتهادات الشخصية، والتصرفات التي تمارس خارج حدود الأنظمة واللوائح والتعليمات.
٧. للوصول للأهداف المخطط لها: قيد أخرج الممارسات العشوائية التي لا تستند إلى أهداف مخطط لها، سواء على مستوى التنظيم، أو على مستوى التطوير والإبداع، وبالتالي لا يتم اكتشاف الأخطاء والقصور ولا تتم معالجة ذلك.

المطلب الثاني: مشروعية الرقابة الميدانية.

قبل البدء في الحديث عن مشروعية الرقابة الميدانية لابد أن نشير إلى أن وظيفة الرقابة من الوظائف الأساسية في النظم الإسلامية، حيث عني بها الإسلام عناية كبيرة، وأولاهها عناية خاصة لكونها تقوم على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومما يؤكد أهميتها التطبيقات العملية لها في عهد النبي ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين من بعده، تحقيقاً لمصالح المجتمع الإسلامي، والالتزام الكامل بأحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها، في شتى المجالات، ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "إن جميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء كان ذلك ولاية الحرب الكبرى مثل نيابة السلطنة، والصغرى مثل ولاية الشرطة، وولاية الحكم، أو ولاية الدواوين المالية، وولاية

الحسبة .. " (١) حتى يسود في المجتمع الأمن والأمان، وتسير الأمور على الوجه المطلوب الذي يرضاه الله ورسوله ﷺ.

وفيما يلي سنتناول مشروعية الرقابة الميدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين:
أولاً- مشروعية الرقابة الميدانية في القرآن الكريم:

تعرفنا فيما سبق على مفهوم الرقابة الميدانية وأنها تعني جولات ميدانية تقوم بها الجهات المختصة إلى آخر التعريف، ومن خلال النظر في آيات القرآن الكريم للوقوف على مشروعية الرقابة الميدانية نجد أن أقرب ما يكشف هذا المعنى ويؤكد ما حصل في أهل مدين قوم شعيب عليه السلام حيث كانوا من المطففين في المكيلات والموزونات، ولا شك أن التطفيف في المكيال والميزان لا يتم إلا في الأسواق وأماكن البيع والشراء، ولذا أنكر عليهم نبي الله شعيب عليه السلام هذا الفعل وعدّه من الظلم والفساد في الأرض، ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَفْقَوْمَ اٰعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُۥٓ قَدْ جَاءَتْكُم مِّن رَّبِّكُمْ فَآوْفُوا الۡكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِى الْاَرْضِ بَعْدَ وِصْلَٰحِهَا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأعراف: ٨٥]، يقول ابن كثير -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "وعظهم في معاملتهم الناس بأن يوفوا الكيل والميزان، ولا يبخسوا الناس أشياءهم، أي لا يخونوا الناس في أموالهم ويأخذوها على وجه البخس وهو نقص المكيال والميزان خفية وتدليساً" (٣) وقال تعالى في موضع آخر ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَفْقَوْمَ اٰعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُۥٓ وَلَا تَنۡفُسُوا الۡمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ اِنِّىۡ اَرٰىكُمْ بٰخِلِيْنَ وَاِنِّىۡ اَخَافُ عَلٰىكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ تُحۡيِطُ ﴿٨٤﴾ وَيَقۡفُومُ اَوۡفُوا الۡمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسۡطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعۡتُوا فِى الْاَرْضِ مُفۡسِدِيْنَ ﴿٨٥﴾﴾ [هود: ٨٤ - ٨٥] (٤).

(١) - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وزملاؤه، ص ٨٩٣. معجم مصطلحات السياسة الشرعية والأحكام السلطانية، إشراف د. يوسف الحزيم، ص ٢١٢، من إصدارات مركز ابن الأزرق لدراسات التراث السياسي، مطبعة الحميضي، الرياض، ١٤٣٦ هـ. د. ط.
(٢) - سورة الأعراف آية (٨٥).
(٣) - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣١٠/٢، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. د. ط، د. ت.
(٤) - سورة هود آية (٨٤-٨٥).

ووجه الدلالة من الآيتين الكريمتين أن نبي الله ﷺ يمثل السلطة العليا في الرقابة على قومه، ومنهم الباعة في الأسواق حيث كان ينكر عليهم ممارسة الغش والتدليس في البيع والشراء "وهو يكون في السلعة بالتعيب والتزهد فيها، أو المخادعة عن القيمة، والاحتيايل في التزيد في الكيل والنقصان منه. وكل ذلك من أكل المال بالباطل".^(١)

ثانياً- مشروعية الرقابة الميدانية في السنة النبوية:

السيرة النبوية حافلة بالتطبيقات العملية للرقابة الميدانية، ويظهر ذلك جلياً من خلال الجولات الميدانية التي قام بها الرسول ﷺ في أسواق المدينة ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ على صُبْرَةٍ ^(٢) طَعَامٍ، فَأَذْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَتَلَّتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: (مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ)؟ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا).^(٣)

ووجه الدلالة من الحديث ظاهرة، وهو قيام النبي ﷺ بالنزول إلى السوق وممارسة جانب الرقابة على الباعة من خلال تفقد الطعام المعروض للبيع، ومن ثم إنكاره على صاحب الطعام عندما اكتشف المخالفة، وهذا يعد أنموذجاً واضحاً للرقابة الميدانية في عهد النبي ﷺ على التعاملات التي تتم في السوق بين البائع والمشتري لضمان وحماية السوق من المعاملات المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

(١) - تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ٢٤٨/٧، رقم الطبعة (٢) دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ.
(٢) - صُبْرَةٌ: بضم الصاد وإسكان الباء، قال الأزهري: الصبرة: الكومة المجموعة من الطعام سُمِّيت صبرة لإفراغ بعضها على بعض. ومنه قيل للسحاب فوق السحاب صبير. انظر: شرح النووي، ٢/ ٢٨٢، رقم الطبعة (٥)، دار الخير للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٣) - رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا، حديث رقم (١٠٢)، ص ٥٧-٥٨، رقم الطبعة (١)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آتية بمدينة وهي الشفرة فأتيتها بها فأرسل بها فأرهفت^(١) ثم أعطانيتها وقال: اغد علي بها^(٢) ففعلت، فخرج بأصحابه إلى أسواق المدينة وفيها زقاق خمر قد جلبت من الشام فأخذ المدينة مني فشق ما كان من تلك الزقاق بحضرته ثم أعطانيتها، وأمر أصحابه الذين كانوا معه أن يمضوا معي وأن يعاونوني وأمرني أن آتي الأسواق كلها فلا أجد فيها زق إلا شققته ففعلت فلم أترك في أسواقها زقاً إلا شققته".^(٣)

ووجه الدلالة من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم باشر السوق بنفسه، وقام بجولات ميدانية في أسواق المدينة حيث جاء في قول الراوي: فخرج بأصحابه إلى أسواق المدينة، وهذا ظاهر الدلالة مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم أسواق المدينة، والقيام بجولات للرقابة على المخالفات التي تحصل في الأسواق، ومن ثم الاحتساب عليها ومنعها والتحذير منها.

كما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه على سوق مكة^(٤)، ولا يخف أن العامل على السوق يحتاج إلى القيام بجولات ميدانية لتفقد أحوال السوق، والتأكد من استقرار الأوضاع، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا عن طريق الجولات الميدانية والرقابة؛ ولذا استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوم بهذه المهمة.

ومن خلال الاطلاع على كتب الحديث نجد أن هناك جملة كبيرة من الأحاديث النبوية التي صُنفت تحت أبواب البيوع حيث جاء فيها بيان للبيوع المنهي عنها، والمخالفات التي تحصل في الأسواق عند البيع والشراء، ومن ذلك النهي عن الكذب والكتمان في البيع، وتلقي الركبان، والنجش، والتجارة في الخمر والربا، وغير ذلك من البيوع المحرمة، ومثل هذه البيوع تحتاج إلى رقابة ومتابعة لمنع ذلك، ومن

(١) - فأرهفت: أي سنت وأخرج حداثاً. يقال: رهفت السيف، وأرهفته فهو مرهوف ومرهف أي رقت حواشيه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة: رهف، ص ٣٨٥، رقم الطبعة (١)، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٢) - اغد علي بها: أي جئ بها عندي من الغد انظر: الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد ابن حنبل، تحقيق: د. عبد الله التركي وآخرون، ١٠ / ٣٠٧، رقم الطبعة (٢)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٣) - رواه الإمام أحمد بن حنبل في المسند، حديث رقم (٦١٦٥)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن أو صحيح. انظر تعليقات الشيخ أحمد شاكر على المسند، ٥ / ٤٠٦، رقم الطبعة (١)، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـ.

(٤) - انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٣ / ٨٩، رقم الطبعة (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

أهم الوسائل النافعة في هذا الباب الرقابة الميدانية، للوقوف على أحوال الأسواق، وما يتم فيها من مخالفات لمنعها، والتصدي لها.

ثالثاً- مشروعية الرقابة الميدانية في عصر الخلفاء الراشدين:

جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "عليكم بما عرفتُم من سُنِّي وسُنَّةِ الخلفاء المهديين الراشدين".^(١) والسنة هي الطريق المسلوك، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وقد قرن النبي ﷺ سنة الخلفاء الراشدين بسنته؛ لعلمه أن طريقتهم التي يستخرجونها من الكتاب والسنة مأمونة من الخطأ^(٢) وقد أجمع المسلمون على إطلاق لقب الخلفاء الراشدين المهديين على الخلفاء الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم أجمعين،^(٣) وبناءً على ذلك سأورد بعض التطبيقات العملية للجولات الميدانية للصحابة الكرام كما كانت على هدي النبي ﷺ، ومن أبرز التطبيقات العملية في عصر الخلفاء الراشدين في مجال الرقابة الميدانية كانت في عصر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كان شديد العناية بالرقابة والاحتساب في مجال السوق، فقد كان يطوف في الأسواق حاملاً دِرَّتَه معه، يؤدب بها الناس،^(٤) فقد روى الإمام ابن سعد -رحمه الله- في الطبقات الكبرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "رأيت على عمر رضي الله عنه إزاراً فيه أربع عشرة رقعة، وإن بعضها لأدم، وما عليه قميص ولا رداء، معتم، معه الدرة، يطوف

(١) - رواه ابن ماجه، كتاب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم (٤٣)، ص ٦، رقم الطبعة (١)، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤٢٠هـ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٣٢/١، رقم الطبعة (١)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧هـ.

(٢) - نقل ابن سعد في الطبقات عن سعيد بن المسيب قال: "أصيب بعيرٌ من المال زعم يحيى من الفبيء فنحره عمر رضي الله عنه وأرسل إلى أزواج النبي ﷺ منه وصنع ما بقي فدعا عليه من المسلمين وفيهم يومئذ العباس بن عبد المطلب، فقال العباس: يا أمير المؤمنين لو صنعت لنا كل يوم مثل هذا فأكلنا عندك وتحديثنا، فقال عمر رضي الله عنه: لا أعود لمثلها، إنه مضى صاحبان لي، يعني النبي ﷺ، وأبا بكر رضي الله عنهما عملاً وعلماً وسلوكاً طريقاً وإني إن عملتُ بغير عملهما شئتُ بي طريقٌ غير طريقهما". انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٢٦٩/٣.

(٣) - الوافي في شرح الأربعين النووية، د. مصطفى البغا وزميله، ص ٢١٥، رقم الطبعة (٩)، نشر دار اكلم الطيب بيروت، وتوزيع دار الدليقان، الرياض، ١٤١٩هـ.

(٤) - انظر: الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، أ.د. فضل إلهي، ص ٢٣، رقم الطبعة (٣)، إدارة ترجمان الإسلام سي، باكستان، ١٤٢٠هـ.

في سوق المدينة".^(١) ونقل الحافظ الذهبي - رحمه الله - عن قتادة قوله: "كان عمر رضي الله عنه يلبس، وهو خليفة، جبة من صوف مرقوعاً بعضها بأدم، ويطوف في الأسواق، على عاتقه درة يؤدب الناس بها".^(٢) ومن صور رقابة الفاروق رضي الله عنه في الميدان وخاصة في سوق المدينة ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عن مالك بن أوس بن الحدثان أنه قال: "أَقْبَلْتُ أَقُولُ مَنْ يَصْطَرِفُ الدَّرَاهِمَ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، : أَرِنَا ذَهَبَكَ، ثُمَّ اثْنَيْنَا، إِذَا جَاءَ خَادِمُنَا، نُعْطِكَ وَرِقَّكَ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: كَلَّا، وَاللَّهِ لَتُعْطِيَنَّهُ وَرِقَّهُ، أَوْ لَتَرُدَّنَّ إِلَيْهِ ذَهَبُهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْوَرِقُ بِالذَّهَبِ رِبًّا، إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ رِبًّا، إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالْتَّمَرُ بِالْتَّمَرِ رِبًّا، إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ".^(٣) ومن صور الرقابة الميدانية في عهد الفاروق رضي الله عنه أنه رأى رجلاً قد شاب اللبن بالماء للبيع فأراقه.^(٤)

كما قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدة زيارات ميدانية بعد توسع الفتوحات الإسلامية في عهده، ودخول عدد من الأقاليم تحت إمرته رضي الله عنه فقصده الشام بعد وقوع طاعون عمواس الذي مات بسببه خلق كثير من المسلمين، حيث نُقل عنه رضي الله عنه أنه قال: "ضاعت موارِيثُ الناس بالشام، أبدأُ بها فأقسم الموارِيثَ، وأقيم لهم ما في نفسي، ثم أرجعُ فَأَتَقْلُبُ في البلادِ وَأُنَبِّذُ إِلَيْهِمْ أُمْرِي".^(٥) ولما وجد الفاروق رضي الله عنه الآثار الطيبة من زيارته الميدانية لبلاد الشام خطط لزيارة كافة أرجاء الدولة الإسلامية،^(٦) وقال: "

(١) - الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ٢٥١/٣، رقم الطبعة (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.

(٢) - تاريخ الإسلام، للذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ٢٦٨/٣، رقم الطبعة (٢)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ.

(٣) - رواه مسلم، كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً، حديث رقم (١٥٨٦)، ص ٦٩٢.

(٤) - الحسبة في الإسلام، لابن تيمية، تحقيق: سيد بن محمد أبي سعدة، ص ٦٠، رقم الطبعة (١٩)، مكتبة دار الأرقم، الكويت، ١٤٠٣هـ.

(٥) - انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: د. عبد الله التركي، ٤٠/١٠، رقم الطبعة (١)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ١٤١٨هـ.

(٦) - الرقابة الإدارية بين الفكر الإسلامي والفكر لإداري الحديث، إعداد: يوسف بن زهران الحجي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الإدارة العامة، معهد بحوث ودراسة العالم الإسلامي بكلية الدراسات العليا بجامعة أم جرمان الإسلامية في جمهورية السودان، عام ١٤٣٥هـ، ص ١٠٣.

لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولاً، فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني، أما عمالهم فلا يرفعونها إلي، وأما هم فلا يصلون إلي، فأسير إلى الشام، فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى الجزيرة^(١) فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى البصرة فأقيم فيها شهرين، والله لنعم الحول هذا".^(٢)

كما استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سوق المدينة السائب بن يزيد بن سعيد، وسليمان بن أبي خيثمة، وعبدالله بن عتبة بن مسعود^(٣).

ومن خلال هذا العرض السابق نرى شدة عناية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالرقابة الميدانية، ولم يقتصر ذلك على سوق المدينة أو أطرافها، وإنما تجاوز ذلك للأقاليم الإسلامية التي يحكمها حتى يباشر ذلك بنفسه ويطمأن على سير أمور الراعي والرعية على الوجه المطلوب، كما استعمل غيره للقيام بهذه المهمة.

ومن الصحابة الكرام الذين كان لهم عناية كبيرة بالرقابة الميدانية في السوق الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره، فقد روى ابن سعد عن الحر بن جرموز عن أبيه قال: " رأيت علياً رضي الله عنه وهو يخرج من القصر وعليه قطريتان^(٤)، إزار إلى نصف الساق، ورداء مشمر قريب منه، ومعه درة له، يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ويقول: " أَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ"، وَيَقُولُ: "لَا تَنْفُخُوا اللَّحْمَ".

ونقل الحافظ ابن كثير - رحمه الله - عن أبي مطر قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي من خلفي: اِرْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَبْقَى لِنُؤَبِكَ وَأَتَقَى لَكَ، وَخُذْ مِنْ رَأْسِكَ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا، فمشيت خلفه وهو

(١) - المقصود بالجزيرة: الجزيرة الفراتية وهي تقع بين دجلة والفرات مجاورة الشام، وتسمى جزيرة أقور، تشمل ديار مضر وديار بكر، وتضم أراض من العراق وتركيا وسوريا في الوقت الحاضر، وسميت بالجزيرة لأنها بين دجلة والفرات، وتتصف بنقاء هوائها وسعة خيراتها، وتضم مدناً جلييلة وحصون وقلاع كثيرة، ومن أمهات مدنها حرّان والرقّة والرّها ورأس عين والموصل وغيرها. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، طبعة دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ. د.ط.

(٢) - تاريخ الرسل والملوك، للطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢٠١/٤ - ٢٠٢، طبعة دار المعارف، مصر. د.ط، د.ت.

(٣) - انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٢٣/٣.

(٤) - قطريتان: قطري: ضرب من البرود فيه حُمْرة، ولها أعلام فيها بعض الخشونة. وقيل: هي حلل جياذ تُحمّل من قِبَل البحرين. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة: قطر، ص ٧٥٩.

مؤتزر بإزار ومرتد برداء ومعه الدرة كأنه أعراي بدوي فقلت: من هذا؟ فقال لي رجل: أراك غريبا بهذا البلد فقلت: أجل أنا رجل من أهل البصرة، فقال: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين حتى انتهى إلى دار بني أبي معيط وهو يسوق الإبل، فقال: "يَبْعُوا وَلَا تَحْلِفُوا فَإِنَّ الْيَمِينَ تُنْفِقُ السِّلْعَةَ وَتَحَقُّ الْبَرَكَةُ"، ثم أتى أصحاب التمر فإذا خادم تبكي فقال: ما يبكيك؟ فقلت: باعني هذا الرجل تمرًا بدرهم، فردّه موالي فأبى أن يقبله، فقال له علي: "حُذِّ تَمْرَكَ وَأَعْطِهَا دِرْهَمَهَا فَإِنَّهَا لَيْسَ لَهَا أَمْرٌ، فَدَفَعَهُ، فقلت: أتدري من هذا؟ فقال: لا فقلت: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، فصبت تمره وأعطاه درهما، ثم قال الرجل: أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين، قال: "مَا أَرْضَايَ عَنْكَ إِذَا أُوفِيتَ النَّاسَ حُقُوقَهُمْ"، ثم مر مجتازا بأصحاب التمر فقال: "يَا أَصْحَابَ التَّمْرِ أَطْعِمُوا الْمَسَاكِينَ يَرْبُ كَسْبُكُمْ"، ثم مر مجتازاً ومعه المسلمون، حتى انتهى إلى أصحاب السمك، فقال: "لَا يُبَاعُ فِي سُوقِنَا طَائِي" (١). (٢)

ومن خلال استعراض صور الرقابة الميدانية في خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام في الأسواق، نجد أن ذلك ظاهراً وجلياً في سيرته عليه السلام حيث باشر الرقابة بنفسه، وشملت رقابته عليه السلام الكثير من الأنشطة التجارية كالجزارين والسماكين، وأصحاب التمر، وغيرهم وفي ذلك دلالة على عنايته عليه السلام بالرقابة الميدانية، وأهميتها في الوقت نفسه لاسيما أنه يمثل السلطة الرقابية العليا في الدولة؛ وهذا لا شك سينعكس بالإيجاب على أحوال السوق والتعاملات الاقتصادية والتجارية في أسواق المسلمين.

(١) - طائي: من طفا الشيء فوق الماء، إذا علا ولم يرسب. أنظر: مختار الصحاح، للرازي، ص ٣٤٦، طبعة مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩ م.

(٢) - البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: علي شيري، ٨/٤-٥، رقم الطبعة (١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

المبحث الثاني: أهداف الرقابة الميدانية وضوابطها

المطلب الأول: أهداف الرقابة الميدانية.

العمل الميداني لا يقل أهمية عن الأعمال المكتبية، وربما يأتي في مرتبة متقدمة عن الأعمال المكتبية؛ لما يتميز به من مميزات سيأتي ذكرها في المطلب الثاني بإذن الله، ولما نتحدث عن أهداف الرقابة فإن الرقابة هي ذاتها عملية هادفة، لتحقيق جملة من الأهداف الفرعية المرغوب تحقيقها في الميدان، ولعل من أهم أهداف الرقابة الميدانية ما يلي:

الفرع الأول: حماية المصلحة العامة.

حماية المصلحة العامة من أعظم مقاصد الإسلام، وأجلها؛ لأنها تعنى بالمحافظة على الضرورات اللازمة لقيام الحياة الاجتماعية وانتظامها، ومعظم مقاصد القرآن الكريم جاءت بالأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفساد وأسبابها، لتحقيق مصالح الناس في هذه الحياة، إما بجلب النفع لهم، أو بدفع الضرر عنهم، وفي ذلك ضمان أكيد لمصلحة الأفراد والجماعات، لأن مصدرها الشرع الحكيم،^(١) أما إذا ارتبطت حماية المصالح بإرادة البشر فإن الأنظمة تكون غالباً عرضة للعبث والتلاعب والإخلال بالمصلحة العامة؛ لأن ما يتخيله الناس نفعاً أو ضرراً يتأثر بالأهواء والأغراض الخاصة أو محصوراً في دائرة ضيقة أو منظوراً إليه من زاوية معينة أو قاصراً غير شامل؛^(٢) لذا كان لابد أن يعنى القائم بالرقابة الميدانية أن تحقق الرقابة حماية المصلحة العامة، ويسعى في تحصيلها من خلال الرقابة على الأعمال والممارسات في الميدان، والتأكد من سيرها وفق الخطط والبرامج المقررة، بعيداً عن الأهواء والرغبات الخاصة، ولذا نصت الفقرة الخامسة من المادة السابعة من مدونة قواعد السلوك الوظيفي وأخلاقيات الوظيفة العامة على أنه من الواجبات العامة على الموظف "العمل على خدمة أهداف الجهة التي يعمل فيها وغاياتها، وتحقيق المصلحة العامة دون سواها".^(٣)

(١) - انظر: القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها، أ.د. صالح السدلان، ص ٥١٤-٥١٥، رقم الطبعة (٢)، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ. عملية الرقابة على أعمال الإدارة العامة في النظام الإسلامي، الشاذلي بوطبة، ص ٧١ وما بعدها، بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة الماجستير من كلية الحقوق، بجامعة الجزائر، ٢٠٠٨م.

(٢) - انظر: القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها، أ.د. صالح السدلان، ص ٥١٨.

(٣) - انظر: مدونة قواعد السلوك الوظيفي وأخلاقيات الوظيفة العامة المادة السابعة.

الفرع الثاني: متابعة تنفيذ الأنظمة والتعليمات والتأكد من تطبيقها على الوجه المطلوب.

تعد المتابعة وظيفة أساسية من ضمن أعمال الإدارة بشكل عام، ويدخل في ذلك الرقابة؛ حيث إنها وظيفة تعكس كفاءة التنفيذ وتحدد درجة النجاح أو الفشل أولاً بأول؛^(١) وبذلك نضمن تنفيذ الأنظمة والتعليمات وفق المطلوب في شتى المجالات. فالنفس البشرية من طبيعتها أن يعثرها شيء من التقصير أو النسيان، فتأتي الرقابة لتمنع أو تحذ من حصول الأخطاء أو التقصير في الأداء، إذ ليس المقصود من الرقابة دائماً البحث والتقصي عن المخالفات والأخطاء، وفرض العقوبات والغرامات، ولكن الرقابة تعمل على الحد من الوقوع في الأخطاء من خلال المتابعة المستمرة، والمراجعة المنتظمة لتطبيق الأنظمة والتعليمات، ولا يعني بالضرورة أن التنفيذ لابد أن يتم مطابقاً تماماً للأهداف المرجوة،^(٢) ولكن كما قال النبي ﷺ: (سَدِّدُوا وَقَارِبُوا)^(٣) وأشار إلى أنه من الوسائل المهمة لضمان تطبيق الأنظمة التعاون مع الجهات المعنية للقيام بالمسؤوليات المطلوبة منها من خلال اقتراح الحلول المناسبة، وكذلك اقتراح الأساليب العلاجية المناسبة، لكون الجهات الرقابية تملك الخبرات الكافية، والمعلومات المفيدة النافعة في كافة المجالات التي تراقب عليها، وهذا سيمنح الجهات الرقابية ثقة الآخرين، والتعاون معها والشعور بالمسؤولية تجاه الوطن والمواطن، وبالتالي سينعكس ذلك إيجاباً على مستوى التنفيذ والبعد عن الممارسات المخالفة للأنظمة والتعليمات.

الفرع الثالث: الحصول على معلومات واقعية عن سير العمل في الميدان.

للقابة أساليب متنوعة ومتعددة للتعرف على مستوى الأداء والتطبيق للأنظمة والتعليمات في أي مجال من المجالات، ومن ذلك على سبيل المثال: التقارير الدورية، والمراجعة الداخلية، وفحص الشكاوى، والتحريات الإدارية وغيرها من الأساليب ومن ذلك أسلوب الرقابة الميدانية، وهي تُعنى بالوقوف على سير العمل في الميدان والهدف من ذلك التعرف عن قرب على مستوى الأداء والإنجاز، والاطمئنان على سير الأعمال وأنها تتم وفق الخطط المرسومة ومما يستشهد به في هذا السياق قول: (لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْمُعَايَنَةِ) وهذا المثل تكلم به النبي ﷺ؛ فقد روى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله

(١) - انظر: الرقابة على الأعمال الإدارية، د. زاهر عاطف، ص ٣٩، رقم الطبعة (١)، دار الراجية للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٩ هـ.

(٢) - انظر: عملية الرقابة على أعمال الإدارة العامة في النظام الإسلامي، الشاذلي بوطبة، ص ٧٣.

(٣) - انظر: مدونة قواعد السلوك الوظيفي وأخلاقيات الوظيفة العامة المادة السابعة.

عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْمُعَايَنَةِ؛ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا صَنَعَ قَوْمُهُ فِي الْعَجَلِ، فَلَمْ يُلَقِ الْأُلُوحَ، فَلَمَّا عَايَنَ مَا صَنَعُوا أَلْقَى الْأُلُوحَ فَانْكَسَرَتْ).^(١) ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَٰكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]^(٢) والمعنى في أن مسألة إبراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، كانت ليرى عياناً ما كان عنده من علم ذلك خبراً.^(٣)

وقد أسفر اتباع هذا الأسلوب على نتائج طيبة في مجال الرقابة، حيث كشف عن أوجه النقص في أداء بعض المرافق، وعن مخالفات إدارية ومالية، ما كانت لتكتشف بقراءة الملفات والتقارير أو تدقيق المستندات، ولكن تم كشفها عن طريق المعاينة الفعلية للواقع والوقوف على ما يقع من مخالفات حال وقوعها^(٤)؛ ولذا فإن النزول للميدان يعطي صورة واضحة وحقيقية وشاملة عن سير الأعمال، ويقدم المعلومات المهمة والواقعية التي تمنح المسؤول الفرصة الكافية لاتخاذ القرارات السليمة التي تحقق المصلحة العامة في جميع الميادين.

الفرع الرابع: التعرف على المخالفات واتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجتها.

يعد التعرف على الانحرافات والمخالفات التي تحصل أثناء التطبيق، والعمل على معالجتها من أهم الأهداف الأساسية للرقابة؛ لاستمرار العمل بشكل سليم، وديمومة النشاط الإداري والتجاري في المرافق العامة، والأسواق والخدمات المقدمة للجمهور وأماكن التسوق وغيرها من المجالات الخدمية والأماكن العامة؛ ولذا فإن أي انحراف يسير لا تتم معالجته حالاً قد ينتج عنه مخالفات متراكمة قد يصعب معالجتها مستقبلاً،^(٥) وبالتالي تكون الآثار المترتبة على إهمال الرقابة ظهور ممارسات خاطئة ومخالفات

(١) - سورة البقرة آية (٢٦٠).

(٢) - سورة البقرة آية (٢٦٠).

(٣) - جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، ٤٨٧/٥، رقم الطبعة (١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٤) - الرقابة الإدارية المنظور الإسلامي المعاصر والتجربة السعودية، د. عبد الرحمن الضحيان، ص ٢٥١.

(٥) - الرقابة التنظيمية ودورها في تحسين أداء العمال، آمال بوسفط، ص ٤٦، بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة الماجستير من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجامعة محمد خيضر، ٢٠١٥-٢٠١٦م.

متعددة ومتنوعة ومعقدة قد تكون فاتورة معالجتها باهضة؛ نظراً للأضرار الناجمة عنها، ولتصحيح الانحرافات لابد من اتباع العمليات التالية: (١)

١. تحديد الأخطاء والانحرافات وبيان مواقعها.
٢. تحديد الجهة المسؤولة عن وقوع تلك الأخطاء والانحرافات.
٣. اتخاذ الإجراءات اللازمة لتصحيح تلك الأخطاء.
٤. اتخاذ الإجراءات اللازمة للحيلولة دون وقوعها مستقبلاً.

المطلب الثاني: ضوابط الرقابة الميدانية.

الفرع الأول: حسن اختيار القائم بالرقابة الميدانية.

لا شك أن حسن اختيار المراقب خطوة مهمة، وعنصر أساسي لتحقيق أهداف الرقابة، لأن ذلك يعد مؤشراً مهماً لنجاح المراقب في مجال عمله، والقيام بالعمل المطلوب منه على خير وجه؛ ولذا فإن من أنيط به اختيار القائم بالرقابة ألا يألوا جهداً في البحث والاختيار، وأن يستعين بأجلاد الرجال، وأن يولي كل عمل من الأعمال إلى من هو الأصلح لذلك العمل، وأن يختار الأكفاء القادرين على الإنجاز، وتحمل المسؤولية والإتقان، (٢) قال تعالى على لسان ابنة شعيب عليها السلام عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَتْ إِحْدُهُمَا يَتَأَبَتِ أُسْتَجِرُّهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتُ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: ٢٦] (٣) قال الزمخشري -رحمه الله- في تفسير الآية: "كلام حكيم جامع لا يزداد عليه؛ لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان، أعني الكفاية والأمانة في القائم بأمرك، فقد فرغ بالك وتم مرادك". (٤)

ولقد عني علماء الإسلام قديماً وحديثاً بالحديث عن شروط اختيار العامل على مصالح المسلمين ومما جاء في ذلك قول الإمام الماوردي -رحمه الله-: "يلزم ولي الأمر من الأمور العامة عشرة أشياء منها" .. استكفاء الأمناء، وتقليد النصحاء، فيما يفوض إليهم من الأعمال، ويكله إليهم من الأموال؛ لتكون

(١) -انظر: نظريات الإدارة الحديثة ووظائفها، هاني طروانة، ص ١٦٣-١٦٤، رقم الطبعة (١)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢م.

(٢) - انظر: الرقابة الإدارية في الدولة العباسية منذ قيامها سنة ١٣٢هـ حتى سنة ٢٤٧هـ، حسن الحارثي، ٥٤/١ وما بعدها، بحث دكتوراه مقدم إلى قسم الحضارة والنظم الإسلامية، بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

(٣) - سورة القصص آية (٢٦).

(٤) - تفسير الكشاف، للزمخشري، عناية: خليل مأمون شيخا، ص ٧٩٨، رقم الطبعة (٣)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٠هـ.

الأعمال بالكفاءة مضبوطة، والأموال بالأمناء محفوظة".^(١) وقال الإمام الطرطوشي -رحمه الله-: "يجب أن يولى الأعمال أهل الحزم والكفاية، والصدق والأمانة"^(٢) وقال الإمام الشيزري -رحمه الله- أن العدل لا يتحقق لولي الأمر إلا بلزوم عشر خصال منها: "اختيار خلفائه في الأمور، وولاته وقضاته وعماله، بأن يكونوا من أهل الكفاية والأمانة، والحذق والدراية، فيما هم بصده".^(٣)

ومما سبق يمكن القول أن أهم الضوابط في اختيار المراقب الميداني: الأمانة حتى يؤدي عمله دون غش ولا خداع، والخبرة حتى تكون تصرفاته وممارساته تتم على علم ودراية، والقوة حتى يمتلك القدرة على تنفيذ اختصاصاته.^(٤) ومما يجدر التنبيه عليه أن يكون هناك تقييم ومراجعة لأعمال المراقبين للتعرف على مواطن القوة والضعف؛ لتعزيز الإيجابيات ومعالجة القصور وتصحيح الأخطاء.^(٥)

الفرع الثاني: الالتزام بالصلاحيات المخولة للقائم بالرقابة الميدانية.

لكل مسؤول في أي وظيفة أو مهنة صلاحيات محددة خولها له النظام، ينبغي أن يلتزم بها، ولا يتعدها إلى غيرها ومن ذلك صلاحيات المراقب الميداني، حيث يندرج تحت صلاحيته المراقبة والتفتيش والضبط، والمصادرة وغير ذلك من المهام التي تُسند إليه من الجهة التابع لها، إلا أن من طبيعة العمل الميداني حصول بعض المفاجآت التي لم تكن في الحسبان، نظراً لعدم امتلاك المراقب الخبرة الكافية، أو نقص المعلومات الكافية للتعامل مع تلك المستجدات في الميدان، وفي مثل هذه المواقف ينبغي للمراقب عدم تجاوز صلاحياته التي حددها له النظام بل يرجع الأمر إلى صاحب الصلاحية الأعلى منه؛ حتى لا يقع في مخالفات قد يُحاسب عليها من حيث لا يدري، أو ربما يفسد أكثر مما يصلح، "إذ ليس

(١) - الأحكام السلطانية، للماوردي، ص ١٦.

(٢) - سراج الملوك، للطرطوشي، ص ١٤١، نشر أوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٢٨٩هـ. د. ط.

(٣) - المنهج السلوك في سياسة الملوك، للشيزري، ص ٢٥٣، رقم الطبعة (١)، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٧هـ.

(٤) - انظر: الرقابة الإدارية في عصر السلاطين المماليك دراسة تاريخية حضارية، إعداد: نجاح الدعيجي، ٢١٨/١، بحث دكتوراه مقدم إلى قسم الحضارة والنظم الإسلامية، بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، ١٤٣٧هـ.

(٥) - انظر: واقع نظام الرقابة الداخلية في الدوائر الضريبية في فلسطين وأثر ذلك على التهرب الضريبي، إعداد: سلام شاهين، ص ٢٠، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير بجامعة النجاح في فلسطين، ٢٠١٢م.

لأحد أن يلزم أحداً بشيء، ولا يحظر على شيء بلا حجة ولا برهان^(١) ولذا قيل "الحكم على الشيء فرع عن تصوره" أي أن صحة الحكم على أي شيء؛ من واقعة، أو مسألة، أو نازلة، أو قضية لا تكون إلا بعد أن يتصور الإنسان الشيء المسؤول عنه تصوراً صحيحاً كاملاً، حتى يمتلك الفهم الكافي للحكم على الشيء، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]^(٢) قال ابن عاشور -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "وهذا أدب خلقي عظيم، وهو أيضاً إصلاح عقلي جليل يعلم الأمة التفرقة بين مراتب الخواطر العقلية بحيث لا يختلط عندها المعلوم والمظنون والموهوم، ثم هو أيضاً إصلاح اجتماعي جليل يجنب الأمة من الوقوع، والإيقاع في الأضرار والمهالك من جراء الاستناد إلى أدلة موهومة"^(٣).

وعلى هذا فإن المراقب في الميدان مطلوب منه معرفة حدود صلاحياته، وعدم الخوض فيما لا يعلم، وهذا يمنحه ثقة الآخرين، ولذا يقترح الباحث أن يكون هناك دليلاً خاصاً للمراقب يوضح فيه كافة العمليات والإجراءات الرقابية كما يشمل كافة الصلاحيات والمهام المخولة لكل مراقب كل حسب وظيفته ومجاله.^(٤) كما أن على المراقبين عامة أن يكونوا على دراية تامة بأي عمل يطلب منهم القيام به، وبالأنظمة والتعليمات المتعلقة به؛ لأن في ذلك حماية لهم بإذن الله تعالى من التورط في المشكلات ومراجعة المحاكم ومكاتب التحقيقات، وعلى المراقب أن يكون فطناً لما يقوم به من أعمال خلال دوامه الرسمي بألا يتجاوز الأنظمة بأي حال من الأحوال.^(٥)

(١) -مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/٢٤٥، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ. بتصرف يسير.

(٢) - سورة الإسراء آية (٣٦).

(٣) - التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٥/١٠١.

(٤) - انظر: واقع نظام الرقابة الداخلية في الدوائر الضريبية في فلسطين وأثر ذلك على التهرب الضريبي، إعداد: سلام شاهين، ص ٢٠، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير بجامعة النجاح في فلسطين، ٢٠١٢م.

(٥) - انظر: تحقيق منشور في جريدة المدينة المنورة، بتاريخ ٧ مايو ٢٠١٢م.

الفرع الثالث: تجنب الوقوع في المخالفات الشرعية أثناء الرقابة الميدانية.

من الضوابط المهمة التي لا بد من مراعاتها عند القيام بالجولات الرقابية الحذر من الوقوع في المخالفات الشرعية ولعل أبرز ما يمكن أن يقع أثناء الرقابة الميدانية التجسس وهو: التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر^(١) وهو مما نهى الله عنه حيث ورد النهي عنه صريحاً في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ۚ﴾ [الحجرات: ١٢]^(٢) وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).^(٣)

ولذا نص العلماء على أن من شروط إنكار المنكر أن يكون ظاهراً من غير تجسس^(٤)، والمراد بالظهور: تبين الشيء وانكشافه، ويحصل بالرؤية أو السماع.^(٥) أما الاستخبار وهو التحري والترصد عند الاشتباه للكشف عن المخالفات، فإنه يجوز للمراقب التفحص والسؤال والتحري، كأن يسأل من صاحب محل، ومتى يحضر؛ لأن ذلك من صميم عمله خاصة حين تظهر علامات وأمارات تدل على وجود مخالفات شرعية أو نظامية. وفي حال ظهور أمارات وعلامات على وجود مخالفات أو منكرات تضر بالمصالح العامة للمسلمين في دينهم وأمنهم وأعراضهم وأموالهم ومعاشهم، أو طارئ يفوت استدراكه، كترويج المخدرات، أو تصنيع الخمر، أو التعامل مع السحرة والمشعوذين، فإن العمل بالتحري والترصد والحال هذه واجباً؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

(١) - النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة: جسس، ص ١٥٣.

(٢) - سورة الحجرات آية (١٢).

(٣) - رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾، حديث رقم (٦٠٦٦)، ص ١٠٥٩. ورواه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، حديث رقم (٢٥٦٣)، ص ١١٢٣.

(٤) - انظر: حقيقة الأمر المعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، أ.د. حمد العمار، ص ١٤٥، رقم الطبعة (٢)، دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٥) - انظر: مختار الصحاح، للرازي، مادة: ظهر، ص ٣٥٧.

الفرع الرابع: تطبيق الأنظمة والتعليمات وفق السياسات المرسومة لها أثناء عملية الرقابة الميدانية.

من الضوابط المهمة التي ينبغي مراعاتها العناية بتطبيق الأنظمة والتعليمات وفق السياسات المرسومة لها بعيداً عن الاجتهادات الشخصية، والتأويلات الفردية، أو تحميل الأنظمة ما ليس له علاقة، بل لابد من فهم ما ورد في الأنظمة وكذلك الاطلاع على اللوائح التنفيذية أو التفسيرية، بالإضافة إلى التعاميم التي تصدر بين الفينة والأخرى من الجهات المختصة، وهذا يسهم في تطبيق الأنظمة والتعليمات بالشكل المطلوب، وأشار إلى أن بعض الموظفين قد يستغل موقعه الوظيفي ويسيء استخدام سلطاته بعيداً عن الأنظمة والتعليمات بحجة منع المخالفات والتجاوزات، ومن ذلك الإساءة إلى كرامة الآخرين والتعدي عليهم بالكلام، وقد يتطور الأمر إلى الضرب في بعض الأحيان ومن الشواهد على ذلك اعتداء مراقب صحي على عامل بوفيه في محافظ محال عسير^(١) وهذه التصرفات تعتبر مخالفات، تُعرض الشخص للمسائلة القانونية وتعيق تحقيق أهداف الرقابة المرجوة، بالإضافة إلى أن الإساءة إلى الآخرين يدخل في باب الظلم الممنوع شرعاً مما يُعرض الإنسان للعقاب سواء في الدنيا أو في الآخرة قال ﷺ :

(ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمُ الصَّائِمُ حِينَ يُفْطَرُ وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ وَعِزِّي وَجَلَالِي لِأَنْصَرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ).^(٢)

الفرع الخامس: تحقيق أهداف الرقابة على أعلى مستوى من الكفاية والفاعلية والعلاقات الإنسانية السليمة.

ينبغي أن يراعى في عملية الرقابة الميدانية الجوانب الإنسانية لدى العاملين، فلا يكون الهدف من الرقابة تصيد الأخطاء وعقاب المقصرين، والإفراط في هذا الجانب، وإنما يجب أن يكون الهدف منها اكتشاف الأخطاء أو الانحرافات والبحث عن الأسباب والدوافع، وتصحيحها، والعمل على تجنب وقوعها مستقبلاً، والاهتمام بتوجيه العاملين إلى أفضل وأنسب الطرق لأداء أعمالهم، وتشجيعهم على

(١) - صحيفة الجزيرة، الإثنين ٩ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ - ٥ يونيو ٢٠٠٦م - العدد ١٣٨٦٠.

(٢) - رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب سبق المفردون، حديث رقم (٣٥٩٨)، ص ٨١٩، رقم الطبعة (١)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ. وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن.

ذلك، بالإضافة إلى تقدير المجدين والثناء عليهم ومنحهم بعض الامتيازات والمكافآت لتعزيز إنجازاتهم، وأعمالهم.^(١)

الفرع السادس: أن يكون الهدف من الرقابة الميدانية موضوعياً.

والمقصود أن يكون الهدف موضوعياً أي أن تحقق الرقابة الميدانية الأهداف المرسومة لها والكشف عن الأخطاء، لمعالجتها، لا أن يكون الهدف من الرقابة دوافع شخصية أو إرضاء لرغبات الآخرين؛ لأن الرقابة ليست غاية في ذاتها، ولكنها وسيلة لتحقيق غاية مهمة وهي كشف الأخطاء والانحرافات ومحاولة تذليلها.^(٢)

(١) - انظر: الرقابة الإدارية بين المفهوم الوضعي والمفهوم الإسلامي، د. حزام بن المطيري، ود. هاني خاشقجي، ص ٦٩.
(٢) - انظر: عملية الرقابة الخارجية على أعمال المؤسسات العامة في الجزائر، إعداد: سامية زفوران، ص ٣٣، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير من كلية الحقوق والعلوم الإدارية بجامعة الجزائر، ٢٠٠١ م.

المبحث الثالث: مجالات الرقابة الميدانية وجهاتها.

تمهيد:

للحديث عن مجالات الرقابة الميدانية وجهاتها أود الإشارة إلى بعض الأمور المهمة المتعلقة بهذا المبحث، الأمر الأول: هو أن مجالات الرقابة الميدانية وجهاتها متعددة ومتنوعة ومتجددة وهذا يخضع لحاجة الدول لتنظيم بعض المجالات وتطويرها إما لحمايتها، أو لمنع بعض التجاوزات المحتملة؛ ولذا فإن استيعاب هذه المجالات وحصرها مع جهاتها من الأمور غير الممكنة، لذا سأتناول في هذا المبحث أشهر المجالات التي تخضع للرقابة الميدانية وجهاتها، التي لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهل أعمالها، حيث أنه يوجد جهات لا تمارس الرقابة الميدانية بشكل واسع ومستمر، وهذا يعود إلى طبيعة كل جهة واختصاصاتها فعلى سبيل المثال: وزارة البلديات والإسكان تباشر أعمال الرقابة الميدانية بشكل يومي في الصباح والمساء، وهذا راجع إلى ضخامة الأعمال والمهام المسندة إليها، بينما وزارة الإعلام مثلاً لا تقارن مباشرتها للرقابة الميدانية بوزارة البلديات والإسكان؛ لأن طبيعة عمل وزارة الإعلام لا يتطلب النزول للميدان بشكل مستمر للإشراف والمتابعة والرقابة، لا سيما مع تطور أساليب الرقابة الإلكترونية؛ لذا سيكون الحديث منصباً على أشهر مجالات الرقابة الميدانية وجهاتها.

الأمر الثاني: الذي أود التنبيه عليه في هذا المبحث أن مجالات الرقابة الميدانية وجهاتها التي سأحدث عنها في هذا المبحث هي مجالات الرقابة الميدانية وجهاتها المعمول بها في المملكة العربية السعودية.

المطلب الأول: الرقابة على الذوق العام والنظام العام وجهاتها.

الفرع الأول: مجالات الرقابة على الذوق العام والنظام العام.

المقصود بالذوق العام: مجموعة السلوكيات والآداب التي تعبر عن قيم المجتمع ومبادئه وهويته،^(١) ولذا فهي مرتبطة بالسلوك الاجتماعي العام، حيث يترتب على مخالفتها الإخلال بالمروءة والأدب في المجتمع^(٢)، وقد جاء تصنيف مخالفات الذوق العام في المملكة العربية السعودية ما يوضح جملة من السلوكيات والآداب العامة الواجب الالتزام بها وعدم مخالفتها في الأماكن العامة ومن الأمثلة على ذلك:

١. التصرفات الخادشة للحياء التي تتضمن تصرفاً ذا طبيعة جنسية.
٢. تشغيل الموسيقى في أوقات الأذان وإقامة الصلاة.
٣. ارتداء اللباس غير اللائق في الأماكن العامة.
٤. ارتداء الملابس الداخلية وثيراب النوم.
٥. ارتداء ملابس في الأماكن العامة تحمل عبارات أو صوراً أو أشكالاً فيها إثارة للعنصرية أو النعرات، أو الترويج لتعاطي الممنوعات، أو الإباحية.
٦. التلفظ بقول، أو الإتيان بفعل في الأماكن العامة فيه إيذاء، أو إخافة لمرتاديها، أو تعريضهم للخطر.^(٣)

(١) -لائحة المحافظة على الذوق العام المادة الأولى.

(٢) -انظر: أهلية الولايات السلطانية في الفقه الإسلامي، أ.د. عبد الله الطريقي، ص ١٨٠، رقم الطبعة (١)، مؤسسة الجريسي، الرياض، ١٤١٨هـ.

(٣) -انظر: تصنيف مخالفات الذوق العام والغرامة المحددة لكل منها.

الفرع الثاني: جهات الرقابة على الذوق العام والنظام العام.

أولاً- الشرطة:

الشرطة مكلفة بالمحافظة على النظام العام والآداب العامة، وحماية الأرواح والأموال والأعراض لتحقيق الأمن وتوفير الاستقرار، وجلب الرخاء لأفراد المجتمع، وهذا لا يتحقق إلا إذا قامت الشرطة بواجباتها الموكلة إليها من خلال العديد من الاختصاصات ومنها: ^(١)

أ- الدور الوقائي: ويتمثل ذلك في الوقاية من الجريمة قبل وقوعها من خلال اتخاذ الإجراءات اللازمة للوقاية أو الحيلولة من وقع إي اعتداء على مصالح المجتمع، وتتمثل هذه الإجراءات في الاستيقاف ومراقبة المشبوهين، وتأمين الجبهة الداخلية والمحافظة على المصالح العليا للأمة.

ب- الدور القضائي: ويتمثل ذلك في التعرف على أسباب وقوع الجريمة، والمتهم فيها، ومن تلك الإجراءات القبض والتفتيش والاستجواب لاستقصاء المعلومات الصحيحة عن الجريمة من أجل تهيئة الجاني للجهات المختصة التي تتولى بدورها الترافع أمام القضاء لإيقاع العقوبة عليه إذا ثبتت إدانته.

وبالتعرف على الأدوار التي تؤديها الشرطة في المجتمع فإن من الأعمال التي تقوم بها الرقابة على الذوق العام والمحافظة عليه، وهذا العمل يتطلب الرقابة الميدانية لضبط المخالفات المنصوص عليها في لائحة تصنيف مخالفات الآداب العامة. ^(٢)

ثانياً- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صلاحيات ومسؤوليات محددة وفق الأنظمة واللوائح يجب مراعاتها والالتزام بها حيث تكفل ولي الأمر بوضع اللوائح التنظيمية التي تنظم عمل المحتسب الرسمي في الميدان في كل ما يخصه ويعينه على القيام بمسؤولياته ليضمن سير الحسبة في مسارها الصحيح الذي يخدم المصلحة العامة، بإشراف مباشر ومتابعة من الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث حدد التنظيم الخاص بالهيئة أعمال المحتسب ومهامه التي تجب عليه وتتمثل في نص المادة السادسة من تنظيم الهيئة حيث تنص المادة على ما يلي: "تختص الهيئة وفقاً لهذا التنظيم

(١) - انظر: الشرطة وحقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية، د. معجب الحويل، ص ٨٦-٩١، رقم الطبعة (١)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٢ هـ.

(٢) - انظر: الفقرة الأولى من أحكام عامة في لائحة تصنيف مخالفات الذوق العام والغرامة المحددة لكل منها.

بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إليه بالرفق واللين، مقتدية في ذلك بسيرة الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين من بعده مع استهداف المقاصد الشرعية، والإسهام مع الجهات المختصة في مكافحة المخدرات وبيان أضرارها على الأسرة والمجتمع".^(١)

ومن خلال المادة السادسة من تنظيم الهيئة نجد أن التنظيم نصّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستهداف المقاصد الشرعية، وفي هذا دلالة على أن عمل المحتسب مرتبط ارتباطاً تاماً بالعمل الميداني، والرقابة على الآداب العامة، والنظام العام للمجتمع، لاسيما أن التنظيم نصّ على عبارة "استهداف المقاصد الشرعية" ولاشك أن المقصود بالمقاصد الشرعية هو حماية الدين والنفس والعقل والمال والعرض التي نصّ عليها علماء الشريعة، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أكّد التنظيم على أن يكون القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إليه بالرفق واللين مع الناس؛ لكون المحتسب الرسمي يمارس عمله في الميدان، ويتواجد في الأماكن العامة التي يرتادها الناس، ولذا فإن المحتسب يدخل ضمن الأشخاص الذين يمارسون الرقابة الميدانية في المجتمع.

المطلب الثاني: مجالات الرقابة على المساجد ومنسوبيها وجهاتها.

الفرع الأول: مجالات الرقابة على المساجد ومنسوبيها.

من المجالات المهمة التي تخضع للرقابة الميدانية المساجد ومنسوبيها وهم الخطباء والأئمة والمؤذنون والخدم، حيث إن لكل واحد منهم مسؤولية مناطة به يجب القيام بها على الوجه المطلوب، وقد حددت وثيقة منسوبي المساجد^(٢) الواجبات والمسؤوليات والتي بناء عليها تتم الرقابة والمحاسبة عند حصول أي خلل أو تقصير في أي جانب من جوانبها، وفيما يلي عرض للمسؤوليات المناطة بمنسوبي المساجد حسب وظائفهم:

أولاً- واجبات الخطيب:

١. عدم الإذن لأي شخص بالخطبة عنه مطلقاً إلا بعد التنسيق مع إدارة التوجيه بالفرع، وأخذ الموافقة على ذلك.

(١) -تنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المادة السادسة.

(٢) -وثيقة منسوبي المساجد صادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.



٢. عدم السماح لأي شخص بإلقاء كلمة بعد صلاة الجمعة مطلقاً.
٣. التقيد في وقت الدخول الخطبي وصلاة الجمعة بوقت الزوال، وفي الأعياد والاستسقاء بما يعممه الفرع في حينه.
٤. التقيد بما يعممه الفرع بشأن اشتغال بعض الخطب على موضوعات معينة.
٥. اقتصار الخطب على مفهوم الوعظ والإرشاد، وتذكير الناس بأحكام الدين والفضائل، وأن يلتزم الخطيب بعدم الخوض في مسائل السياسة أو العصبية أو الحزبية، أو التعرض لأشخاص أو دول أو مؤسسات تصريحاً أو تلميحاً.
٦. الحرص على الالتزام بالأدعية المشروعة، وعدم الاعتداء في الدعاء، واتباع السنة في قصر الخطبة وطول الصلاة، وأن يراعي السنة النبوية في أدائه للصلاة؛ لأنه قدوة لمن خلفه.
٧. الدعاء لولي الأمر في الخطبة.
٨. مراعاة حاجات الناس أثناء تناول الموضوعات في الخطبة، لا مراعاة لرغبتهم.

ثانياً- واجبات الإمام:

١. الحضور للصلاة بوقت كافٍ، والمواظبة على إمامة الجماعة.
٢. مراقبة عمل المؤذن والخادم إن وجد، والرفع عن أي غياب أو تقصير، والتعاون مع مراقبي المساجد فيما يخدم رسالة المسجد.
٣. إلقاء الدروس الدينية والمواعظ خصوصاً بعد صلاة العصر، وقبل صلاة العشاء، وفي الأوقاف المناسبة.
٤. التقيد بما ورد عن الرسول عليه الصلاة والسلام من سنن في الصلاة، وأن يراعي السنة النبوية في أدائه للصلاة؛ لأنه قدوة لمن خلفه.
٥. تعزيز الروابط والتواصل بين جماعة المسجد.
٦. الحرص على إصلاح جماعة المسجد، وحل مشكلاتهم، ومساعدة المحتاج، والوقوف معهم عند شدائدهم والفرح لفرحهم، والحزن لحزنهم.
٧. على الإمام كسب قلوب الناس، وجعلهم يحبون التردد إلى المسجد، ويحافظون على صلاة الجماعة وعلى المسجد ومحتوياته.

٨. متابعة أعمال مؤسسة النظافة والصيانة في المسجد إن وجدت، وإبلاغ المراقب أو الجهة عن أي تقصير في عمل المؤسسة، ومشاركة المراقب في وضع شهادات الإنجاز الخاصة بصيانة ونظافة المسجد.

ثالثاً- واجبات المؤذن:

١. يعتبر المؤذن المسؤول الثاني عن المسجد، وعليه التعاون مع الإمام والخادم في تنفيذ التعليمات، والمحافظة على المسجد، والمشاركة مع الإمام في تقويم أعمال المؤسسة أو الخادم، إن وجد.

٢. والمحافظة على المسجد، والمشاركة مع الإمام في تقويم أعمال المؤسسة أو الخادم، إن وجد.

٣. اعتماد رفع الأذان حسب توقيت أم القرى، والإقامة بعد الفترة الزمنية المحددة.

٤. عدم إنابة غير السعوديين بالأذان، وضرورة أخذ الأذن من الفرع عند إنابة السعوديين في الحالات الضرورية.

٥. الالتزام بأن يكون رفع أذان العشاء بعد دخول وقت صلاة المغرب بساعتين في شهر رمضان المبارك.

٦. فتح أبواب المسجد قبل حلول وقت الصلاة بزمان كاف.

٧. تجهيز مكبرات الصوت، وإنارة المسجد.

رابعاً- واجبات خادم المسجد.

١. القيام بأعمال التنظيف بنشاط وهمة وأمانة، وسوف يقع تحت طائلة المساءلة في حالة الإهمال.

٢. مراقبة معدات مياه الشرب ودورات المياه باستمرار وأدوات الكهرباء.

٣. تنظيف دورات المياه باستمرار في كل يوم، وفتحها قبل الصلاة بوقت كافٍ، وإغلاقها بعد الصلاة.

ومما سبق عرضه من مهام ومسؤوليات متنوعة ومتعددة لمنسوبي المساجد على اختلاف وظائفهم وأعمالهم تظهر أهمية الرقابة الميدانية؛ لضبط هذه المهام والتأكد من تنفيذها، لاسيما أنها تتعلق بأعظم شعائر الإسلام الظاهرة وهي شعيرة الصلاة، فإذا تهيأت بيوت الله وقامت على الوجه المطلوب شرعاً

ونظاماً فإن رسالة المسجد ستؤتي أكلها، ويقوم بدوره العظيم في التعليم والتربية، والوعظ والتوجيه والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفيما يلي سنتحدث عن جهات الرقابة على المساجد ومنسوبيها حسب اختصاص كل جهة ومسؤولياتها.

الفرع الثاني: جهات الرقابة على المساجد ومنسوبيها.

أولاً: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

تعد وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الجهة الرقابية العليا في الرقابة على المساجد ومنسوبيها، حيث صدر الأمر الملكي الكريم ذو الرقم أ/ ٣ المؤرخ في ٢٠ محرم ١٤١٤ هـ بإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد؛ لتتولى الإشراف على جميع الأمور المتعلقة بأوقاف المساجد الخيرية وتنمية أعيانها، وشؤون المساجد والمصليات، (بنائها وصيانتها ونظافتها)، والإشراف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وتنظيم المسابقات المحلية والدولية لحفظ كتاب الله وتلاوته وتجويده، والسنة المطهرة، إلى جانب الدعوة إلى الله في الداخل والخارج، والإشراف على المراكز الإسلامية، ومساعدة الأقليات والجاليات الإسلامية في الخارج والتنسيق مع الهيئات الإسلامية، ودعم الجامعات والمعاهد الإسلامية في الخارج، وإبراز جهود المملكة في دعم العمل الإسلامي.^(١)

ثانياً: شركات الصيانة والنظافة.

من جهات الرقابة على المساجد ومنسوبيها شركات الصيانة والنظافة المتعاقدة مع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وينحصر جانب رقابة شركات الصيانة والنظافة على خادَم المسجد، والتأكد من قيامه بمسؤولياته وواجباته على الوجه المطلوب، من خلال الزيارات والجولات الميدانية التي يقوم بها منسوبي شركات الصيانة والنظافة، والتواصل مع الإمام والمؤذن للتعرف على الملحوظات والاستفسارات التي تخص خادَم المسجد، واستقبال الشكاوى ومعالجتها.

(١) - الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد على شبكة الإنترنت.

المطلب الثالث: مجالات الرقابة على الأسواق وجهاتها.

الفرع الأول: مجالات الرقابة على الأسواق.

أولاً: مكافحة الغش التجاري.

يعد الغش التجاري^١ من أكبر المجالات وأهمها حاجة وضرورة للرقابة الميدانية؛ نظراً لتزايد ظاهرة الغش التجاري وتعدد صوره وأساليبه، وما يسببه من أضرار اقتصادية وصحية واجتماعية على كافة أفراد المجتمع، من خلال استغلال حاجات الناس سواء في المأكل والمشرب والملبس، ولذا نجد أن النظم والتشريعات الحديثة اهتمت بتجريم ظاهرة الغش التجاري بجميع صوره وأشكاله وأنواعه، ومن تلك الدول المملكة العربية السعودية، حيث أصدرت نظام مكافحة الغش التجاري، موضحاً فيه صور الغش التجاري وعقوباتها، ولا سبيل للكشف عن تلك الصور والمخالفات إلا بالقيام بالجولات الميدانية من قبل مأموري الضبط القضائي للوقوف على الصورة الحقيقية الكاملة لواقع الأسواق، ولذا نصت المادة التاسعة من نظام مكافحة الغش التجاري على أنه: "يحظر منع مأموري الضبط القضائي من تأدية أعمال وظائفهم في التفتيش والضبط، ودخول المصانع أو المخازن أو المتاجر أو غيرها من المحلات، أو الحصول على عينات من المنتجات المشتبه بها، وعلى مأموري الضبط القضائي تقديم ما يثبت أنهم من مأموري الضبط، ويحق لهم إغلاق المحل لحين مراجعة التاجر صاحب المحل وتمكينهم من الدخول"^٢. ويتضح لنا من خلال هذه المادة أن طبيعة عمل مأموري الضبط القضائي الرقابة الميدانية من خلال التفتيش والضبط للأسواق.

(١) - عرّف نظام مكافحة الغش التجاري في مادته الأولى المقصود بالمنتج المغشوش بأنه "كل منتج دخل عليه تغيير أو عبث به بصورة ما مما أفقده شيئاً من قيمته المادية أو المعنوية، سواء كان ذلك بالإضافة أو بالإنقاص أو بالتصنيع أو بغير ذلك، في ذاته أو طبيعته أو جنسه أو نوعه أو شكله أو عناصره أو صفاته أو متطلباته أو خصائصه أو مصدره أو قدره سواء في الوزن، أو الكيل، أو المقاس، أو العدد، أو الطاقة، أو العيار.

ب - كل منتج غير مطابق للمواصفات القياسية المعتمدة.

ج - المنتج الفاسد: كل منتج لم يعد صالحاً للاستغلال أو الاستعمال أو الاستهلاك.

(٢) - نظام مكافحة الغش التجاري، المادة التاسعة.

ثانياً: الرقابة على المنشآت الغذائية ومنشآت الصحة العامة.

الرقابة على المنشآت الغذائية ومنشآت الصحة العامة لا تقل أهمية عن مكافحة الغش التجاري، بل إن الرقابة على هذه المنشآت تعد في أعلى هرم الأولويات لتعلقها بصحة المستهلك وسلامته، والمقصود بالمنشآت الغذائية هي كل كيان نظامي يقوم بممارسة الأنشطة الغذائية مثل المطاعم، ومحلات الوجبات السريعة، ومحلات بيع اللحوم والخضروات، ومحلات التجزئة الغذائية والجملة وما في حكمها، والمتعلقة بتداول الغذاء خلال مراحل السلسلة الغذائية.^١

أما منشآت الصحة العامة، فهي كل كيان نظامي يقوم بممارسة الأنشطة ذات العلاقة بالصحة العامة مثل: صالونات الحلاقة، ومحلات المغاسل، ومحلات العطاره وما في حكمها.^٢ ونلاحظ أن هذه الأنشطة المتنوعة والمتعددة تحتاج إلى رقابة ميدانية يقوم بها المراقب للتأكد من استيفاء المنشأة لكامل الاشتراطات النظامية والفنية والصحية العامة والخاصة لمزاولة النشاط، بالإضافة إلى تطبيق المخالفات والعقوبات المناسبة إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

وفيما يلي بعض المواد التنظيمية التي نصت على الرقابة الميدانية على المنشآت الغذائية ومنشآت الصحة العامة، حيث ورد في دليل خطة عمل الرقابة الصحية (التخطيط لعملية الرقابة الصحية وتنفيذها) ومن ضمن البنود التي تدرج تحت التخطيط لعملية الرقابة الصحية (الإعداد وتنفيذ التفتيش الميداني)، وتفصيل ذلك في العرض التالي:

تتم زيارات التفتيش الميداني، في ثلاث مراحل متتابعة كما يلي:

- المرحلة الأولى: الإعداد للتفتيش الميداني.
- المرحلة الثانية: تنفيذ التفتيش الميداني.
- المرحلة الثالثة: ما يتم من أنشطة بعد التفتيش الميداني.

وفيما يلي ملخص متطلبات كل من هذه المراحل:

(١) - انظر: دليل الإجراءات الرقابية على المنشآت الغذائية والمنشآت ذات العلاقة بالصحة العامة، ص ٩.

(٢) - المرجع السابق.

أ. الإعداد للتفتيش الميداني: تركز هذه المرحلة على العديد من المهام التي يجب على القائمين بأعمال الرقابة الصحية القيام بها للاستعداد لتنفيذ التفتيش الميداني، حيث تتم في مقر الأمانة أو البلدية، وتتضمن الخطوات الآتية:

١. مراجعة برنامج العمل.
٢. المراجعة المكتبية.
٣. جمع الأدوات والمعدات.
٤. التأكد من وجود قوائم الفحص وأي مواد أخرى.

ب. تنفيذ التفتيش الميداني:

وتتضمن هذه المرحلة عدداً من الخطوات وهي:

١. ضمان دخول المنشأة.
 ٢. اجتماع تمهيدي.
 ٣. التفتيش الفعلي.
- حيث يقوم المراقب الصحي أثناء التفتيش الفعلي باتخاذ الإجراءات التالية في حال تم اكتشاف عدم التزام المنشأة بالأنظمة واللوائح والتعليمات:

- سحب عينات.
- حجز المواد التحفظي.
- مصادرة وإتلاف المواد الغذائية غير الصالحة للاستهلاك الآدمي.
- توجيه الإنذارات.
- تسجيل المخالفات والملاحظات.
- ٥. اجتماع نهائي:

ج. ما يتم من أنشطة بعد التفتيش الميداني:

وتعني هذه المرحلة القيام بمهمة إعداد التقرير الخاص بالرقابة والتفتيش الميداني واعتماده وتوثيقه.^١

(١) - للاستزادة، انظر: دليل خطة عمل الرقابة الصحية، إصدار وكالة وزارة الشؤون البلدية، الإدارة العامة للمواد الغذائية، ١٤٤٠هـ،

الفرع الثاني: جهات الرقابة على الأسواق.

أولاً: وزارة التجارة.

نشأة وزارة التجارة في عام ١٣٤٥هـ حيث صدر أمر ملكي بإنشاء هيئة تجارية بمسمى (مجلس التجارة) للنظر في الخلافات التي تقع بين التجار، وفي عام ١٣٤٧هـ صدر نظام (تسجيل الشركات) ويعتبر هذا بداية التنظيم الأمور التجارية، وفي عام ١٣٦٥هـ صدر نظام الغرف التجارية لتحسين سبل التجارة والصناعة في البلاد وحمايتها من المنافسة^١، ونتيجة لتوسع الأعمال والأنشطة التجارية ونموها، صدر مرسوم ملكي بتاريخ ١١/٧/١٤٧٣هـ بإنشاء وزارة التجارة، وعهد إليها تنظيم التجارة الداخلية والخارجية وتنمية التجارة، كما ضم إلى الوزارة بعد تأسيسها عدد من الجهات ذات العلاقة بالأمور التجارية^٢، وفي عام ١٤٢٤هـ صدر أمر ملكي بتعديل مسمى العديد من وزارة الدولة ومنها وزارة التجارة، حيث أُسند إليها نشاط الصناعة، حيث تغير مسماها لتصبح وزارة التجارة والصناعة.

وفي عام ١٤٣٧هـ صدر أمر ملكي بتعديل مسمى وزارة التجارة والصناعة ليصبح (وزارة التجارة والاستثمار)، حيث أُسند إليها الإشراف على الاستثمار وأنشطته، وفي عام ١٤٤١هـ صدر أمر ملكي بتعديل مسمى وزارة التجارة والاستثمار ليصبح (وزارة التجارة)، وبذلك تُنقل جميع مهام الاستثمار إلى وزارة الاستثمار التي أنشئت مؤخراً.

ثانياً: وزارة البلديات والإسكان.

أنشئت وزارة الشؤون البلدية والقروية عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م بموجب الأمر الملكي رقم (أ/ ٢٦٦) وتاريخ ٨/١٠/١٣٩٥هـ، وأُكلت إليها مسؤولية التخطيط العمراني لمدن المملكة، وما ينطوي عليه ذلك من توفير الطرق والتجهيزات الأساسية وتحسين المدن وتجميلها وتطوير المناطق البلدية والقروية، إضافة إلى إدارة الخدمات اللازمة للحفاظ على نظافة وصحة البيئة بالمملكة، وفي عام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م تم إصدار أمر ملكي بضم وزارة الإسكان إلى وزارة الشؤون البلدية والقروية، وفي ٢١ يوليو ٢٠٢٤ الموافق ١٥ محرم ١٤٤٦هـ صدر أمر ملكي بتعديل اسم "وزارة الشؤون البلدية

(١) - انظر: مسؤوليات والى الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية، د. عبد الرحمن آل حسين، ص ٧٢، رقم الطبعة (١)،

دار طبية، الرياض، ١٤٢٩هـ.

(٢) - انظر الموقع الرسمي الإلكتروني لوزارة التجارة.

والقروية والإسكان" ليكون "وزارة البلديات والإسكان". وتُعد وزارة البلديات والإسكان أوسع الجهات الحكومية في المملكة في مجال الإشراف والمتابعة والرقابة الميدانية؛ لتنوع مهامها وتعدد اختصاصاتها ومن تلك المهام والاختصاصات ما يلي:^١

- تنظيم وتنسيق البلدة وفق مخطط تنظيمي مصدق أصولاً من الجهات المختصة.
- الترخيص بإقامة الإنشاءات والأبنية وجميع التمديدات العامة والخاصة ومراقبتها.
- المحافظة على مظهر ونظافة البلدة، وإنشاء الحدائق والساحات والمنتزهات وأماكن السباحة العامة وتنظيمها وإدارتها بطريق مباشر أو غير مباشر، ومراقبتها.
- وقاية الصحة العامة وردم البرك والمستنقعات، ودرء خطر السيول، وإنشاء أسوار من الأشجار حول البلدة لحمايتها من الرمال.
- مراقبة المواد الغذائية والاستهلاكية والإشراف على تموين المواطنين بها، ومراقبة أسعارها وأسعار الخدمات العامة، ومراقبة الموازين والمكاييل والمقاييس بالاشتراك مع الجهات المختصة، ووضع الإشارة (الدمغة) عليها سنوياً.
- إنشاء المسالخ وتنظيمها.
- إنشاء الأسواق وتحديد مراكز البيع.
- الترخيص بمزاولة الحرف والمهن وفتح المحلات العامة ومراقبتها صحياً وفتحياً.
- المحافظة على السلامة والراحة وبصورة خاصة، اتخاذ الإجراءات اللازمة بالاشتراك مع الجهات المعنية لدرء وقوع الحرائق وإطفائها، وهدم الأبنية الآيلة للسقوط أو الأجزاء المتداعية منها، وإنشاء الملاجئ العامة.
- تحديد مواقع الباعة المتجولين، والسيارات والعربات بالاتفاق مع الجهات المختصة.
- تنظيم النقل الداخلي، وتحديد أجوره بالاتفاق مع الجهات المختصة.
- نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة.
- تحديد واستيفاء رسوم وعوائد البلدية، والغرامات والجزاءات التي توقع على المخالفين لأنظمتها.

(١) - انظر الموقع الرسمي الإلكتروني للوزارة على شبكة الإنترنت.

- الإشراف على انتخابات وترشيح رؤساء الحرف والمهن، ومراقبة أعمالهم وحل الخلافات التي تحدث بينهم.
 - حماية الأبنية الأثرية بالتعاون مع الجهات المختصة.
 - تشجيع النشاط الثقافي والرياضي والاجتماعي، والمساهمة فيه بالتعاون مع الجهات المعنية.
 - التعاون مع الجهات المختصة لمنع التسول والتشرد وإنشاء الملاجئ للعجزة والأيتام والمعتوهين وذوي العاهات وأمثالهم.
 - إنشاء المقابر والمغاسل، وتسويرها وتنظيفها، ودفن الموتى.
 - تلافي أضرار الحيوانات السائبة والكاسرة، والرفق بالحيوان.
 - منع وإزالة التعدي على أملاكها الخاصة، والأملاك العامة الخاضعة لسلطتها.
- ثالثاً: الهيئة العامة للغذاء والدواء.

أنشئت الهيئة بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (١) وتاريخ ١٤٢٤/١/٧هـ؛ كهيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية وترتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء ، وتناط بها جميع المهمات الإجرائية والتنفيذية والرقابية التي تقوم بها الجهات القائمة حالياً لضمان سلامة الغذاء والدواء للإنسان والحيوان وسلامة المستحضرات الحيوية والكيميائية وكذلك المنتجات الإلكترونية التي تمس صحة الإنسان، وتتولى الهيئة على وجه الخصوص القيام بتنظيم ومراقبة والإشراف على الغذاء والدواء والأجهزة الطبية والتشخيصية ووضع المواصفات القياسية الإلزامية لها سواء كانت مستوردة أو مصنعة محلياً، ويقع على عاتقها مراقبتها وفحصها في مختبرات أو مختبرات الجهات الأخرى وتوعية المستهلك في كل ما يتعلق بالغذاء والدواء والأجهزة الطبية وكافة المنتجات والمستحضرات المتعلقة بذلك وذلك من أجل تحقيق الأهداف الرئيسية التالية:

- سلامة ومأمونية وفعالية الغذاء والدواء للإنسان والحيوان.
- مأمونية المستحضرات الحيوية والكيميائية التكميلية ومستحضرات التجميل والمبيدات.
- سلامة المنتجات الإلكترونية من التأثير على الصحة العامة.

- دقة معايير الأجهزة الطبية والتشخيصية وسلامتها.
- وضع السياسات والإجراءات الواضحة للغذاء والدواء والتخطيط لتحقيق هذه السياسات وتنفيذها.
- إجراء البحوث والدراسات التطبيقية للتعرف على المشكلات الصحية وأسبابها وتحديد آثارها بما في ذلك طرق وتقويم البحوث. فضلاً عن وضع قاعدة علمية يستفاد منها في الأغراض التثقيفية والخدمات الاستشارية والبرامج التنفيذية في مجالي الغذاء والدواء.
- مراقبة والإشراف على الإجراءات الخاصة بالتراخيص لمصانع الغذاء والدواء والأجهزة الطبية.
- تبادل المعلومات ونشرها مع الجهات العلمية والقانونية المحلية والعالمية وإعداد قاعدة معلومات عن الغذاء والدواء^١.

رابعاً: الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة.

أنشئت الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة بمقتضى المرسوم الملكي رقم (م/١٠) وتاريخ ١٣٩٢/٣/٣ هـ كهيئة اعتبارية وميزانية مستقلة، ويقوم برسم السياسات العامة للهيئة مجلس إدارة يرأسه معالي وزير التجارة، ويضم ممثلين للأطراف الرئيسة المعنية بالتقييس في المملكة، ومجلس إدارة الهيئة هو المهيمن على شؤونها ووضع سياساتها واتخاذ ما يلزم لحسن قيامها بمهامها، ويقوم نائب رئيس مجلس إدارة الهيئة معالي مدير عام الهيئة بتنفيذ قرارات المجلس ومتابعتها، والتأكد من حسن سير العمل في الهيئة، ويشرف على إدارتها الفنية والإدارية وكذا فرعها في منطقة مكة المكرمة والمنطقة الشرقية^٢.

اختصاصات الهيئة:

- وضع واعتماد المواصفات القياسية السعودية للسلع والمنتجات والخدمات وأجهزة القياس والمعايرة.
- إصدار اللوائح المنظمة لأنشطة تقويم المطابقة ومنح الشهادات وغيرها.
- تطبيق النظام الوطني للقياس والمعايرة في المملكة.

(١) - انظر: الموقع الرسمي الإلكتروني للهيئة على شبكة الإنترنت.

(٢) - انظر التقرير السنوي للهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس للعام المالي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ، ص ٣.

- التأكد من تطبيق المواصفات القياسية السعودية الإلزامية (اللوائح الفنية) ولوائح إجراءات تقويم المطابقة التي تعتمد عليها بالتنسيق مع الأجهزة ذات العلاقة.
- الاشتراك في المنظمات الإقليمية والدولية المتعلقة بالمواصفات والمقاييس والمعايرة والجودة وتمثيل المملكة في هذه المنظمات.

كما نصت اللائحة التنفيذية لنظام القياس والمعايرة في المادة رقم (٢٦، ٢٧) على اختصاص موظفي الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة مباشرة الرقابة الميدانية للتفتيش والضبط وفيما يلي نص المادتين:

المادة السادسة والعشرون:

١. يتولى موظفون مختصون ومؤهلون من الهيئة ووزارة التجارة والصناعة، وأي جهاز تنفيذي مختص، ويتم تسميتهم بقرار من رئيس الجهة التي ينتسبون إليها، وضبط مخالفات النظام وهذه اللائحة وإثباتها.
٢. يعد الموظفون المشار إليهم في الفقرة (١) من هذه المادة عند مباشرتهم لمهامهم، موظفون لهم صلاحية الضبط، ويعملون تحت إشراف الهيئة.
٣. تمنح الهيئة الموظف المختص بطاقة تحمل صورته ومختومة بالختم الرسمي للهيئة، وذلك لإثبات صفته الرسمية عند قيامه بمهام التفتيش والضبط وعلى من تستعين بهم الهيئة من الجهات الأخرى بإعادة هذه البطاقة عند زوال صفته^١.

المادة السابعة والعشرون:

١. للموظفين معاينة أجهزة القياس للتحقق من مطابقتها لأحكام النظام وهذه اللائحة، والتحفظ على المخالف منها، وذلك بموجب محاضر ضبط تحتوي على جميع البيانات اللازمة في شأن الجهاز، والمكان الذي وجد فيه، ومعلومات مالكه أو حائزه.

(١) - اللائحة التنفيذية لنظام القياس والمعايرة المادة رقم (٢٦).

٢. يُحضر منع - الموظف من مباشرة مهماته في التفتيش والضبط، ودخول المصانع أو المحلات أو المخازن أو المتاجر أو غيرها من المحلات، أو التحفظ على الأجهزة المخالفة. وعلى الموظف إبراز ما يثبت هويته.

٣. يحظر على المنشأة حجب معلومات أو مستندات بحجة السرية أو لأي سبب آخر.

٤. في حالة منع الموظف من مباشرة مهماته، فله حق إغلاق المصنع أو المخزن أو المتجر أو المحل، وذلك إلى حين تمكينه من مباشرة مهماته.

٥. تقوم جهة الضبط بإحالة المخالفة إلى الهيئة.^١

المطلب الرابع: مجالات الرقابة على البناء السكني والتجاري ومرافق الإيواء السياحي وجهاتها.
الفرع الأول: مجالات الرقابة على البناء السكني والتجاري، ومرافق الإيواء.
أولاً: الرقابة على البناء السكني والتجاري.

الأصل العام أن الإنسان له حرية التصرف في ملكيته، إلا أن الأمر لا يكون على إطلاقه، ففي الدول الحديثة تمارس الدولة سلطة الرقابة على الأنشطة العقارية والعمرانية بمختلف أنواعها، وتتمثل هذه الرقابة بفرض مجموعة من المتطلبات كالرخص وشهادات البناء وغير ذلك، وهذا الأمر يجعل البناء السكني والتجاري من المجالات المهمة التي تخضع للرقابة الميدانية، والتفتيش والمتابعة؛ لأن ضوابط واشتراطات البناء متنوعة ومتعددة، ومرحلية مما يتطلب الأمر إلى خبراء ومختصين يراقبون ميدانياً البناء في جميع مراحلها وفق الضوابط والاشتراطات المعتمدة من جهات الاختصاص والتي تبدأ من المعايير التخطيطية الخاصة بكل استخدام سواء كان المخطط سكنياً أو تجارياً، مروراً بالساحات والممرات والشوارع ومواقف السيارات، وارتفاع المباني، وواجهاتها، ومظهرها الخارجي، في سبيل تحقيق التوازن بين مبدأ حماية البيئة، والنشاط العمراني، هذا من جانب ومن جانب آخر منع الانتشار العشوائي للبنىات، والتوسع غير المدروس.^٢

(١) - اللائحة التنفيذية لنظام القياس والمعايرة المادة رقم (٢٧).

(٢) - انظر: الرقابة على الأراضي الفلاحية والعمرانية وأثرها على حماية البيئة في الجزائر، سلطاني عبد العظيم، بحث دكتوراه غير منشور مقدم لكلية الحقوق والعلوم السياسية قسم الحقوق، بجامعة باتنة، ٢٠١٧/٢٠١٨، ص ١٦٦، مشروع إعداد اللائحة التنفيذية لوثيقة دليل أنظمة وضوابط واشتراطات البناء للمخطط المحلي، ص ٢٣.

وإذا كان الأمر بهذا الحجم والضخامة والخطورة، فإنه لا بد من جهات وهيئات ومراكز تمارس الرقابة الميدانية على الأنشطة العمرانية من خلال الزيارات الميدانية، والوقوف على المشاريع عن قرب وتدوين الملاحظات، ومعالجة القصور والخلل إن وجد.

ثانياً: الرقابة على مرافق الإيواء السياحي^١.

تعد السياحة من المصادر الأساسية والمهمة لاقتصاد الدول، والتي أصبحت اليوم من أهم قطاعات التجارة الدولية؛ لكونها تشكل قطاعاً إنتاجياً مهماً في زيادة الدخل القومي، وتحسين ميزان المدفوعات، وفرصة لتشغيل الأيدي العاملة، ورفع مستوى معيشة الفرد، ولذا تُعتبر السياحة من المحاور الرئيسية التي اهتمت بها رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ لما تتمتع به أرض المملكة من مقومات سياحية فريدة، فهي مهبط الوحي، ومنبع الرسالة، وموطن الإسلام، ومبدأ الحضارات، ومقصد أفئدة المسلمين لزيارة الحرمين الشريفين، مما جعل لها مكانة بارزة، ومحط أنظار العالم الإسلامي في كل مكان، ولذا كان لزاماً العناية الكبيرة بالزائرين سواء في الداخل أو الذين يقدمون إلى المملكة العربية السعودية من الخارج من خلال تهيئة المرافق السياحية لاستقبالهم، وتوفير كافة متطلبات الراحة والرفاهية، لما تمثله أماكن الإقامة من أهمية بالغة لدى المستفيدين، ولضمان جودة مرافق الإيواء السياحي، وتحقيقها للمتطلبات الأساسية فقد أصدرت المملكة لائحة تُعنى بتنظيم نشاط مرافق الإيواء السياحي، ومن ضمن ما ورد في اللائحة النص على إجراءات الرقابة الميدانية، ومهام المراقب على تلك المرافق، ونص المواد ما يلي:

المادة الثامنة والعشرون:

يتولى المفتشون ممارسة عملية الرقابة والتفتيش، للتأكد من تطبيق النظام واللائحة ولضبط المخالفات.

(١) - يُعرف مرفق الإيواء السياحي: كل مرفق يوفر خدمة المبيت بصورة رئيسية للسياح مقابل أجر، سواء كان هذا المكان فندقاً، أو أي وحدة سكنية أخرى تؤدي الأغراض نفسها، أو أي خدمات مساندة. وتشمل الفنادق، والفنادق التراثية، والمنتجعات، وفنادق الاستشفاء، وفنادق البوتيك، والفلل الفندقية، والشقق المخدومة، والمخيمات، وفنادق الكبائن، والنزل، بيوت العطلات (الشاليهات). أنظر: لائحة مرافق الإيواء السياحي، ص ٤. ملحق لائحة مرافق الإيواء السياحي.

المادة التاسعة والعشرون:

١. تتولى الوزارة إعداد نموذج محضر الضبط، ليستخدم من قبل المفتشين أثناء عملية الرقابة والتفتيش.
٢. في حالة عدم توفر محضر الضبط، أثناء عملية الرقابة والتفتيش، يجوز للمفتش اللجوء إلى وسيلة أخرى، بما لا يتعارض مع الأنظمة واللوائح السارية، لرصد وإثبات المخالفة ويلتزم المفتش إثبات مبررات قيامه بهذا الإجراء.

المادة الثلاثون:

١. يباشر المفتش عملية الرقابة والتفتيش خلال الأوقات التي تحددها الوزارة وفق أدلة الإجراءات.
٢. يلتزم المفتش بالإفصاح - كتابة - للوزارة، وقبل القيام بعملية الرقابة والتفتيش عن أي علاقة له، سواء قرابة (حتى الدرجة الرابعة) أو خلاف، أو مصلحة (استثمار أو تجارة) بالمرخص له أو مسؤول مرفق الإيواء السياحي.

المادة الحادية والثلاثون:

يكون للمفتش أثناء القيام بعملية الرقابة والتفتيش على مرفق الإيواء السياحي، السلطات والصالحيات التالية:

١. الدخول لمرفق الإيواء السياحي بعد تعريفه بنفسه، وإبراز بطاقته التعريفية للمرخص له، أو مسؤول مرفق الإيواء السياحي، أو الدخول لمرفق الإيواء السياحي عبر الحساب الإلكتروني الخاص بالمفتش للتفتيش عن بعد باستخدام التقنيات الإلكترونية المعتمدة من الوزارة.
٢. الاطلاع على الرخصة، وشهادة التصنيف، والسياسات المطبقة بما في ذلك الأوراق والملفات، وأصول الإثباتات الشخصية للعاملين، وكل وثيقة لها علاقة بالنشاط السياحي.
٣. الحصول على أي صور، أو مستخرجات من المستندات المحددة بالفقرة (٢) من هذه المادة، للتأكد من مطابقتها لأحكام النظام واللائحة.

٤. استخدام الوسائل التقنية والإلكترونية، كالأجهزة الذكية واللوحية وكاميرات التصوير، وما شابه ذلك، لرصد المخالفة، إذا كانت أفضل لإثبات المخالفة وتحديدها، ويتم إثبات ذلك بمحضر الضبط.

٥. سؤال مدير مرفق الإيواء السياحي أو منسوبه بشأن أية مخالفة لأحكام النظام واللائحة، وإثبات أقوالهم، وأية ملحوظات.

٦. الاستفسار من الضيوف عن مستوى الخدمات المقدمة لهم، والاستماع إلى أية شكاوى، وإثباتها، وفق ما تحدده اللائحة، وأدلة الإجراءات.

المادة الثالثة والثلاثون:

يتولى المفتش رصد وإثبات المخالفة، أثناء مباشرة الرقابة والتفتيش أو من خلال الأنظمة الإلكترونية المعتمدة بالوزارة في محضر الضبط حسب ما تحدده أدلة الإجراءات. يضبط المفتش المخالفة بمحضر ضبط، ويسلم نسخه منه للمسؤول أو المرخص له مع أخذ توقيع المستلم للنسخة، أو يسلم المحضر عبر إرسال نسخه منه على العناوين الرسمية.

المادة الرابعة والثلاثون:

إذا اتضح للمفتش أثناء عملية الرقابة والتفتيش وجود أعمال قد تمثل مخالفات، أو جرائم بموجب أنظمة، أو تعليمات أخرى، فإنه يتعين عليه إثبات ذلك في محضر ضبط، وعلى الوزارة إحالة المخالفة أو المخالفات إلى الجهة أو الجهات المختصة.

الفرع الثاني: جهات الرقابة على البناء السكني والتجاري، ومرافق الإيواء.
أولاً: وزارة البلديات والإسكان.

مرّ معنا في المطلب الثالث الحديث عن نشأة وزارة البلديات والإسكان واختصاصاتها كأحد جهات الرقابة على المنشآت الغذائية ومنشآت الصحة العامة، ولذا لن نتحدث عن الوزارة من حيث النشأة والاختصاصات، وإنما سيخصص الحديث هنا عن بعض أنظمة ولوائح وتعليمات وزارة البلديات والإسكان المتعلقة بالرقابة الميدانية على مشاريع البناء السكني والتجاري، والتي تُعد من أوسع المجالات حاجة وضرورة للرقابة الميدانية بشكل مستمر؛ لكونها تتعلق بالسلامة العامة للمواطنين، ومن تلك الأنظمة والقواعد التي جاء النص فيها على الرقابة الميدانية ما يلي:

١. القواعد التنفيذية لللائحة الجزاءات عن المخالفات البلدية، حيث نصت المادة (١/٤)

على أنه "يسمى في كل بلدية عدد كافٍ من المراقبين لتولي أعمال الرقابة وضبط المخالفات وفقاً للإجراءات الواردة في اللائحة والقواعد الصادرة تنفيذاً لها"، كما جاء في المادة (٣/٤) أنه "يتولى المراقب تنفيذ جولات الرقابة وفقاً لجدول العمل المعدة من الإدارة المختصة في البلدية وحسب النطاق الجغرافي المحدد للمراقب". وجاء في المادة (٤/٤) أن "يتلقى المراقب المعلومات والبلاغات التي تفيد بوجود شبهة مخالفة في حدود اختصاصه المكاني، وينتقل إلى الموقع المحدد للكشف عن مدى صحة البلاغ"، كما جاء في المادة (٥/٤) "إذا أظهرت الجولات الرقابية أو البلاغات التي يتلقاها المراقب، وجود مخالفة، فتطبق في شأنها إجراءات الضبط الواردة في المادة (٦/٤)".^١

٢. دليل المفتش الفني للمباني، حيث ورد في الفصل الخامس من دليل المفتش (العمليات الفنية

للتفتيش من طرف ثالث) وهذه العمليات عبارة عن جولات ميدانية يقوم بها المراقب في الميدان وتتلخص في المراحل الآتية:

أ. المرحلة الأولى: التفتيش الأولي، وتشتمل هذه المرحلة على ما يلي:

- التأكد من سلامة مستندات المشروع من النواحي الإدارية، والرسمية، ومطابقة الترخيص لصك أرض المشروع والموقع، المخططات.
- مراجعة استيفائية عامة لكفاية المخططات ودراسات التربة وتوافقهما.
- التأكد من التزام المقاول بحدود الأرض حسب نقاط الربط المساحي المسلمة من البلدية.
- الوقوف على مصادر تغذية الماء والكهرباء للموقع، وهل هي مناسبة للاستخدامات المزمعة وتضمن السلامة.
- الوقوف على منهجية المقاول في التخلص من النفايات الإنشائية بما فيها المياه العكرة ووسائل إعادة التدوير الممكنة.
- الوقوف على مصادر المقاول المزمعة لتوريد مواد البناء، ومدى مطابقة تلك المصادر للمواصفات القياسية السعودية ومواصفات المشروع.

(١) - القواعد التنفيذية لللائحة الجزاءات عن المخالفات البلدية.

- الوقوف على توزيع النشاطات والتشوينات في الموقع، ومسارات الآليات في الموقع وحوله المرافق الصحية للعاملين للتأكد من توافر الحدود الدنيا للسلامة.
- يقوم المفتش/ المراقب/ المراجع بتوجيه القائمين على الموقع بأي ملاحظات له، ويقوم بتسجيل الملاحظات التي يخلص إليها نتيجة هذه المراقبة أو المراجعة، وتوجيهها للجهة الأعلى لاتخاذ اللازم، ويحق له خلال ذلك تصوير الموقع على الطبيعة، وإثبات المراجعة على بعض أجزاء من التصميمات.

ب. المرحلة الثانية: التفتيش أثناء التنفيذ، وتتعدد زيارات التفتيش أثناء التنفيذ حسب درجة الخطورة وأهمية المبنى، وحسب لائحة التفتيش من لجنة كود البناء السعودي والتي تتخذ طابع المراقبة الدورية حسب تطور العمل في الموقع، وقد تم تفصيل عملياتها حسب إجراءات التفتيش في البند (١١٠) من كود البناء السعودي (٢٠١ SBC) ويسمح بالاسترشاد بالجدول (١-٥)^١ لتكرار عمليات التفتيش حسب نوع المبنى، وذلك بما لا يخالف أي إصدارات من لجنة كود البناء السعودي بهذا الخصوص.

ت. المرحلة الثالثة: التفتيش النهائي، وتشتمل هذه المرحلة على ما يلي:

- يتم بعد إتمام البناء مراجعة جميع نماذج تقارير ونماذج فحص التفتيشات السابقة ودلائل استيفاء ملاحظاتها.
- يتم فيه المراجعة على التخطيط العام النهائي للموقع المنهي، والتشطيبات الخارجية مثل: أماكن المواقف، والمساحات الخضراء، والأسوار، والبوابات، وممرات المداخل والمخارج.
- يطلب من المالك/ الاستشاري في هذه المرحلة تقديم مستندات ومخططات

.AS-BUILT

بعد أن تعرفنا على العمليات الفنية للتفتيش في مراحلها الثلاث، نبين كيفية إدارة عمليات التفتيش في الميدان وذلك على النحو التالي:

- حيث تقوم كل إدارة تفتيش (بلدية/ أمانة) بوضع خطة زمنية وتنفيذية لتأدية التفتيش ومسح المناطق الخاضعة لنطاقها على التوالي، مع تحديد الفرق والأزمنة اللازمة لإنجاز

(١)- انظر: جدول (١-٥) تكرارية زيارات التفتيش من طرف ثالث حسب نوع النشاط. دليل التفتيش الفني للمباني. ص ١٨.

ذلك في كل منطقة وتكرارية تلك الخطوة، وتعتمد هذه الخطوة من السلطة الأعلى قبل البدء بتنفيذها.

- يتم توجيه القائمين على العمل في الموقع بالنصائح وبالمخالفات لتصحيحها.
- يتم عمل تقرير بنماذج التفتيش والفحص التي تم إعدادها مرفقة بالملاحظات الرئيسية للسلطة لأعلى للتوصية باتخاذ اللازم.
- تتم متابعة المخالفات وضمان استيفائها خلال مدد زمنية محددة.
- يتم عمل نموذج تحرك مستندات إداري داخل كل جهة تقوم بالتفتيش يحدد الإجراءات الإدارية التي تلي عملية التفتيش والفحص، وكيفية متابعتها والإجراءات المترتبة على ذلك.

ثانياً- وزارة السياحة.

مرّت وزارة السياحة بعدة مراحل لتصل إلى وضعها الحالي وتصبح الجهة الرسمية الأولى المسؤولة عن القطاع السياحي بالمملكة، فقد صدر قرار مجلس الوزراء رقم (٩) عام ١٤٢١/١/١٢ هـ، والذي قضى بإنشاء "الهيئة العليا للسياحة" تأكيداً على اعتماد السياحة قطاعاً إنتاجياً رئيسياً في الدولة، خاصة فيما يتعلق بجذب المواطن السعودي للسياحة الداخلية، وزيادة فرص الاستثمار وتنمية الإمكانيات البشرية الوطنية وتطويرها وإيجاد فرص عمل جديدة للمواطن السعودي، ولأن الآثار مكون هام ورئيس من مكونات السياحة في أي دولة في العالم، فقد صدر الأمر الملكي رقم أ/٢ عام ١٤٢٤/٢/٢٨ هـ بضم "وكالة الآثار" إلى "الهيئة العليا للسياحة"، لتصبح الهيئة مسؤولة عن كل ما يتعلق بقطاع الآثار إلى جانب مسؤوليتها عن القطاع السياحي، وفي ١٤٢٩/٣/١٦ هـ، صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٧٨ بتغيير مسمى "الهيئة العليا للسياحة" ليصبح اسمها الجديد "الهيئة العامة للسياحة والآثار"، تأكيداً على أن قطاع السياحة بالمملكة أصبح واقعاً وطنياً تقف خلفه الدولة، ويستلزم قيام الجهات المسؤولة بالتخطيط لتطويره وتنميته، انطلاقاً من العديد من المقومات السياحية المتميزة التي تتمتع بها المملكة، والتي يتمثل بعضها فيما يلي:

- الكنوز الأثرية الهائلة والمواقع التاريخية النادرة والمتاحف العتيقة التي تنتمي إلى عصور وحضارات متعددة على مر الزمان، والتي تزخر بها المملكة العربية السعودية في جميع مناطقها.

- الموقع الجغرافي المتميز للمملكة بمساحتها الشاسعة، وما بها من تضاريس متباينة ذات مناخ متنوع ومناظر خلابة.
- الشواطئ الممتدة التي تتميز بها المملكة سواء على البحر الأحمر، أو الخليج العربي، وما بينهما من تنوع واختلاف يجذب السائحين.
- التراث الثقافي وعادات وتقاليد الشعب السعودي الفريدة، وما يتميز به من كرم وضيافة.
- البنية التحتية المتراصة، والخدمات الحديثة الراقية، وتوجه الدولة الأصيل نحو تطوير وتنمية القطاع السياحي.
- ما تتمتع به المملكة العربية السعودية من استقرار سياسي وأمني وازدهار اقتصادي، وتطور مجتمعي.

وفي يوم الاثنين ١٢ رمضان ١٤٣٦ الموافق ٢٩ يونيو ٢٠١٥، قرر مجلس الوزراء الموافقة على تعديل اسم الهيئة العامة للسياحة والآثار إلى (الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني)، وفي الأول من شهر رجب ١٤٤١ هـ الموافق ٢٥ فبراير ٢٠٢٠ م، صدر أمر ملكي بتحويل مسمى الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني إلى وزارة السياحة.^١

ولذا تُعد وزارة السياحة الجهة الرسمية للرقابة على مرافق الإيواء السياحي، حيث نصت المادة الثانية في الفقرة الثانية من تنظيم وزارة السياحة أن من اختصاصات الوزارة: (إصدار تراخيص مزاولة الأنشطة والمهن السياحية، وفقاً للنصوص النظامية ذات الصلة، وتنظيم تلك الأنشطة والمهن ومراقبة أدائها).^٢



(١) - الموقع الرسمي الإلكتروني لوزارة السياحة على شبكة الإنترنت.

(٢) - انظر: تنظيم وزارة السياحة، المادة الثانية.

الخاتمة

الحمد لله على فضله وإحسانه الذي أعانني على إنجاز هذا البحث، وفيما يلي أعرض أهم النتائج والتوصيات:

أولاً-النتائج:

١. تعدد تعريفات الرقابة، وهذا راجع إلى اختلاف منطلقات كل باحث واختصاصه.
٢. ندرة الكتابة المتخصصة في الرقابة الميدانية.
٣. توصل الباحث إلى تعريف الرقابة الميدانية بأنها: (جولات ميدانية تقوم بها الجهات المختصة وفق خطوات عملية محددة بقصد التحقق من أن الجهات التي تقدم خدماتها للمواطنين في الميدان تسير وفقاً للأنظمة واللوائح والتعليمات المقررة، للوصول للأهداف المخطط لها).
٤. تطبيقات الرقابة الميدانية جاءت ظاهرة في السنة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين.
٥. للرقابة الميدانية أهداف متعددة ومتنوعة ومن أهمها حماية المصلحة العامة، ومتابعة تنفيذ الأنظمة والتعليمات والتأكد من تطبيقها على الوجه المطلوب.
٦. تطبيق ضوابط الرقابة الميدانية، من أهم أسباب النجاح لوظيفة الرقابة ومن تلك الضوابط وأهمها الاختيار المناسب للقائم بالرقابة والالتزام بالصلاحيات المخولة له في الميدان.
٧. مجالات الرقابة الميدانية وجهاتها في المملكة العربية السعودية متعددة ومتنوعة.
٨. تعد وزارة الشؤون البلدية والقروية والإسكان ووزارة التجارة من أوسع الجهات تطبيقاً للرقابة الميدانية؛ نظراً لضخامة المهام المسندة إلى تلك الجهات.

ثانياً- التوصيات:

١. يوصي الباحث الإسهام في المزيد من البحوث والدراسات في مجال الرقابة الميدانية من خلال دراسة واقع الرقابة الميدانية واحتياجاتها، ومعوقاتها وسبل معالجتها.
٢. يوصي الباحث بأهمية تصميم دبلوم متخصص في الرقابة الميدانية، يستهدف القائمين بالرقابة الميدانية في شتى المجالات، ولعل أقرب المؤسسات العلمية المتخصصة لتصميم مثل هذا الدبلوم تخصص الحسبة والرقابة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.



٣. يوصي الباحث بأهمية الاستفادة من تجارب الدول في مجال الرقابة الميدانية من حيث أدواتها، وإجراءاتها.

٤. يوصي الباحث بإنشاء جمعية متخصصة تعنى بمجال الرقابة بشكل عام، والرقابة الميدانية بوجه خاص.

٥. يوصي الباحث بأهمية العمل على توفير البرامج التدريبية المتخصصة للعاملين في مجال الرقابة الميدانية لتطوير مهاراتهم ومواكبة المستجدات المهنية.

٦. أن تقوم جهات الرقابة بتصميم أدلة إجرائية استرشادية للمراقب الميداني؛ للالتزام بها أثناء الرقابة الميدانية.

وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أبوحنيفة النعمان، وهي سليمان غاوجي، وما بعدها، رقم الطبعة (٥)، دار القلم، بيروت ١٤١٣هـ.
٣. الاحتساب وصفات المحتسبين، أ.د. عبد الله المطوع، رقم الطبعة (١)، دار الوطن للنشر، الرياض ١٤٢٠هـ.
٤. الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة، أ.د. عبد الله بن محمد الديرشوي، مدار الوطن للنشر، الرياض ١٤٣٦هـ.
٥. أخلاقيات المهنة في الإسلام وتطبيقاتها في أنظمة المملكة العربية السعودية، د. عصام الحميدان، رقم الطبعة (٤)، العبيكان، الرياض، ١٤٣٦هـ.
٦. الإدارة المكتبية الحديثة وطرق إعداد التقارير والمكاتبات، د. سيد عليوه، رقم الطبعة (١)، دار الأمين القاهرة، ١٤٣٢هـ.
٧. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، رقم الطبعة (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٨. أصول الإدارة الحديثة، د. أحمد الصباب، رقم الطبعة (٤)، دار البلد للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٣هـ.
٩. أصول الحوار وآدابه في الإسلام، د. صالح بن حميد، رقم الطبعة (١)، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة ١٤١٥هـ.
١٠. أهلية الولايات السلطانية في الفقه الإسلامي، أ.د. عبد الله الطريقي، رقم الطبعة (١)، مؤسسة الجريسي الرياض ١٤١٨هـ.
١١. أهمية تعليم اللغة الانجليزية للمسلمين، فوزية المشعبي، بحث تكميلي مقدم الى المناهج وطرق التدريس بكلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ.
١٢. البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: د. عبد الله التركي، رقم الطبعة (١)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع مصر، ١٤١٨هـ.



١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الحسيني الزبيدي: علي هلالي، رقم الطبعة (٢)، طبعة حكومة الكويت، ٢٠٠٤ م.
١٤. تاريخ الإسلام، للذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، رقم الطبعة (٢)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠ هـ.
١٥. تاريخ الرسل والملوك، للطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، مصر. د.ط، د.ت.
١٦. التحرير والتنوير، لابن عاشور، رقم الطبعة (بدون)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م.
١٧. التعريفات، للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، رقم الطبعة (٣)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧ هـ.
١٨. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. د.ط، د.ط.
١٩. تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، رقم الطبعة (٢) دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٨٤ هـ.
٢٠. التفسير الكبير، للإمام الرازي، رقم الطبعة (٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٢١. التفسير الكبير، للرازي، رقم الطبعة (١)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ.
٢٢. تفسير الكشاف، للزمخشري، عناية: خليل مأمون شيخا، رقم الطبعة (٣)، دار المعرفة، بيروت ١٤٣٠ هـ.
٢٣. تفسير روح المعاني، للألوسي، رقم الطبعة (بدون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، رقم الطبعة (١) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ.
٢٥. جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، رقم الطبعة (١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٢٦. جامع الترمذي، للإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذي، طبعة دار السلام، رقم الطبعة (١)، الرياض، ١٤٢٠ هـ.

٢٧. الحسبة في الإسلام، لابن تيمية، تحقيق: سيد بن محمد أبي سعدة، رقم الطبعة (١٩)، مكتبة دار الأرقم، الكويت، ١٤٠٣ هـ.
٢٨. الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، أ.د. فضل إلهي، رقم الطبعة (٣٩) إدارة ترجمان الاسلام سي، باكستان، ١٤٢٠ هـ.
٢٩. حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، أ.د. حمد العمار، رقم الطبعة (٢)، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠ هـ.
٣٠. حلية الأولياء، للأصفهاني، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، نشر دار السعادة بمصر، ١٤٠٩ هـ.
٣١. الرقابة الإدارية المنظور الإسلامي المعاصر والتجربة السعودية، د. عبد الرحمن الضحيان، رقم الطبعة (١)، دار العلم، جدة، ١٤١٤ هـ.
٣٢. الرقابة الإدارية بين الفكر الإسلامي والفكر الإداري الحديث، إعداد: يوسف بن زهران الحجي، رسالة دكتوراة مقدمة الى قسم الإدارة العامة، معهد بحوث ودراسة العالم الإسلامي بكلية الدراسات العليا بجامعة أم درمان الإسلامية في جمهورية السودان، عام ١٤٣٥ هـ.
٣٣. الرقابة الإدارية بين المفهوم الوضعي والمفهوم الإسلامي، د. حزام المطيري، و د. هاني خاشقجي، بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد والإدارة، ١٤١٧ هـ.
٣٤. الرقابة الإدارية في الدولة العباسية منذ قيامها سنة ١٣٢ هـ حتى سنة ٢٤٧ هـ، حسن الحارثي، بحث دكتوراه مقدم الى قسم الحضارة والنظم الإسلامية، بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ.
٣٥. الرقابة الإدارية في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة، خميس بن عبد الله الحديدي، بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في الفقه وأصوله، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١ م.
٣٦. الرقابة الإدارية في القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة كلية القرآن الكريم، العدد الرابع لعام ١٤٣١ هـ، عمان.

٣٧. الرقابة الإدارية في عصر السلاطين المماليك دراسة تاريخية حضارية، إعداد: نجاح الدعيجي، بحث دكتوراه مقدم الى قسم الحضارة والنظم الإسلامية، بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، ١٤٣٧ هـ.
٣٨. الرقابة التنظيمية ودورها في تحسين أداء العمال، آمال بوسفط، بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة الماجستير من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجامعة محمد خيضر، ٢٠١٥-٢٠١٦ م.
٣٩. الرقابة على الأعمال الإدارية، د. زاهر عاطف، رقم الطبعة (١)، دار الراجية للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٩ هـ.
٤٠. الرقابة على الأراضي الفلاحية والعمرانية وأثرها على حماية البيئة في الجزائر، سلطاني عبد العظيم، بحث دكتوراه غير منشور مقدم لكلية الحقوق والعلوم السياسية قسم الحقوق بجامعة باتنة، ٢٠١٧/٢٠١٨، مشروع إعداد اللائحة التنفيذية لوثيقة دليل أنظمة وضوابط واشتراطات البناء للمخطط المحلي.
٤١. الرقابة على الأعمال الإدارية، د. زاهر عاطف، ص ٤٣، رقم الطبعة (١)، دار الراجية للنشر والتوزيع عمان، ١٤٢٩ هـ.
٤٢. الرقابة متابعة وتقييم وتصحيح، محي الدين الأزهرى، بحث منشور في مجلة التجارة، الغرفة التجارية والصناعية، الرياض، العدد ٣٦٩، ذو الحجة ١٤١٣ هـ.
٤٣. الرقابة وحماية المستهلك، د. أسامة خيرى، رقم الطبعة (١)، دار الراجية للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١٥ م.
٤٤. الروح، لابن القيم الجوزية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.د.ت.
٤٥. سراج الملوك، للطروشى، نشر أوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٢٨٩ هـ. د.ط.
٤٦. سنن ابن ماجه، للإمام الحافظ محمد بن يزيد ابن ماجه، طبعة دار السلام، رقم الطبعة (١)، الرياض، ١٤٢٠ هـ.
٤٧. سنن أبي داود، للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، طبعة دار السلام، رقم الطبعة (١)، الرياض، ١٤٢٠ هـ.



٤٨. سنن النسائي، للإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي، طبعة دار السلام، رقم الطبعة (١)، الرياض، ١٤٢٠هـ.
٤٩. شرح النووي، رقم الطبعة (٥)، دار الخير للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٥٠. الشرطة وحقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية، د. معجب الحويل، رقم الطبعة (١)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٢هـ.
٥١. صحيح البخاري، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة دار السلام، رقم الطبعة (٢)، الرياض، ١٤١٩هـ.
٥٢. صحيح مسلم، للإمام مسلم الحافظ بن الحجاج النيسابوري، طبعة دار السلام، رقم الطبعة (١)، الرياض، ١٤١٩هـ.
٥٣. صحيفة الجزيرة، الإثنين ٩ جمادي الأولى ١٤٢٧هـ - ٥ يونيو ٢٠٠٦م - العدد ١٣٨٦٠.
٥٤. الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، رقم الطبعة (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.
٥٥. عملية الرقابة الخارجية على أعمال المؤسسات العامة في الجزائر، إعداد: سامية زفوران، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير من كلية الحقوق والعلوم الإدارية بجامعة الجزائر، ٢٠٠١م.
٥٦. عملية الرقابة على أعمال الإدارة العامة في النظام الإسلامي، الشاذلي بوطبة، وما بعدها، بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة الماجستير من كلية الحقوق، بجامعة الجزائر، ٢٠٠٨م.
٥٧. فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن القنوجي، ١٦٢/٥، طبعة المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٢هـ، د.ط.
٥٨. فتح القدير، الشوكاني، تحقيق: محمود إبراهيم زيد، رقم الطبعة (١)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.
٥٩. الفوائد، لابن القيم الجوزية، رقم الطبعة (٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٣هـ.



٦٠. القواعد التنفيذية لللائحة الجزاءات عن المخالفات البلدية، الصادرة في ١٤٤٢/٢/٥ هـ الموافق ٢٠٢٠/٩/٢٢ م.

٦١. كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، أ.د. عبد الوهاب أبوسليمان، رقم الطبعة (٦)، دار الشروق، جدة، ١٤١٦ هـ. الرياض، ١٤٢٠ هـ.

٦٢. كيف تفنن الآخريين، عبد الله العوشن، رقم الطبعة (١)، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤ هـ.

٦٣. لسان العرب، لابن منظور، رقم الطبعة (٣)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٦٤. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ.

٦٥. مختار الصحاح، للرازي، طبعة مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩ م.

٦٦. مسؤوليات والي الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية، د. عبد الرحمن آل حسين، رقم الطبعة (١)، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٩ هـ.

٦٧. المسؤولية الرقابية على المرافق في الدولة الإسلامية دراسة نظرية، محمد الأمين وهب الله، بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة الماجستير في الإدارة العامة، كلية العلوم الإدارية بجامعة أم درمان الإسلامية السودان، ١٤١٨ هـ.

٦٨. معجم البلدان، لياقوت الحموي، طبعة دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ. د. ط.

٦٩. معجم اللغة العربية المعاصرة، أ.د. أحمد مختار عمر وزملاؤه، رقم الطبعة (١) عالم الكتب، القاهرة ١٤٢٩ هـ.

٧٠. المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وزملاؤه، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إستانبول، د. ط. د. ت.

٧١. معجم مصطلحات السياسة الشرعية والاحكام السلطانية إشراف د. يوسف الخزيم، من إصدارات مركز ابن الأزرق لدراسات التراث السياسي، مطبعة الحميضي، الرياض، ١٤٣٦ هـ. د. ط.

٧٢. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، رقم الطبعة (بدون)، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٣٩٩ هـ.

٧٣. المنهج المسلوك في سياسة الملوك، للشيزري، رقم الطبعة (١)، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٧ هـ.

٧٤. المهارات الاجتماعية المفهوم والحداد والمحددات، دخيل بن عبد الله الدخيل الله، رقم الطبعة (١)، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، ١٤٣٥ هـ.

٧٥. الموسوعة الحديثة مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. عبد الله التركي وآخرون، رقم الطبعة (٢) مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٧٦. الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم، د. ماهر إسماعيل صبري، رقم الطبعة (١)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣ هـ.

٧٧. نظريات الإدارة الحديثة ووظائفها، هاني طروانة، رقم الطبعة (١)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١٢ م.

٧٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، رقم الطبعة (١)، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢١ هـ.

٧٩. الوافي في شرح الأربعين النووية، د. مصطفى البغا وزميله، رقم الطبعة (٩)، نشر دار الكلم الطيب بيروت، وتوزيع دار الدليقان، الرياض، ١٤١٩ هـ.

٨٠. واقع نظام الرقابة الداخلية في الدوائر الضريبية في فلسطين وأثر ذلك على التهرب الضريبي، إعداد: سلام شاهين، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير بجامعة النجاح في فلسطين، ٢٠١٢ م.



اللوائح والتقارير:

١. اللائحة التنفيذية لنظام القياس والمعايرة، الصادرة في ١٣/١١/١٤٣٤ هـ الموافق ١٩/٩/٢٠١٣ م.
٢. لائحة المحافظة على الذوق العام.
٣. التقرير السنوي للهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس للعام المالي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ.
٤. دليل الاجراءات الرقابية على المنشآت الغذائية والمنشآت ذات العلاقة بالصحة العامة.

المواقع الإلكترونية:

١. الموقع الرسمي للهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة على شبكة الانترنت
٢. الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد على شبكة الإنترنت.
٣. الموقع الرسمي لوزارة السياحة على شبكة الانترنت.
٤. الموقع الرسمي لوزارة التجارة على شبكة الانترنت.

